العدد ٢ من السنة الأولى — فبراير سنة ١٩٤٠

الشؤون الاجتماعية والتعاون

مجلة شهرية تصدر بها وزارة الشؤون الاجتماعية

كل ما يتعلق بالنشر والاشتراك يرسل الى ادارة المجلة مباشرة
قيمة الاشتراك السنوى ... ... ١٥ قرشا

مدير التحرير المسئول : حسن الشريف

إدارة المجلة : بديوان وزارة الشؤون الاجتماعية ، تليفون ٨٥٣١٢

فهرس العدد الثانى

صفحة

الاتجاه الجديد فى اصلاح المجتمع المصرى بقلم عبد الرحمن عزام بك ٣
نواب الأمة فى ميدان الخدمة الاجتماعية بقلم محمد على علوبة باشا ٦
أئمة المساجد وخطباؤها بقلم عبد السلام الشاذلى باشا ١٠
بين ماضينا وحاضرنا بقلم محمد عبد المنعم رياض بك ١٤
نظرات فى حياتنا الاجتماعية بقلم حمد الباسل باشا ٢١
ملائكة الرحمة ٢٥
مكتب حماية الآداب ٢٨
العطلة والإحسان ٣٢
خواطر فى التربية والعمل بقلم على الشمسى باشا ٣٤
شباب مصر فى ميدان الأعمال بقلم محمد طلعت حرب باشا ٣٨
نظرات فى أخلاق الشباب ٤٢
الجو الهادئ فى البيت بقلم السيدة ثريا فهمى ٤٥
نصيب الزوج فى إيجاد الجو الهادئ فى البيت بقلم الأستاذ سلامه موسى ٥١
مشاكلنا العائلية بقلم السيدة زاهية مرزوق ٥٥
الاختلافات الزوجية ٦٠
مشكلة عدم الزواج ٦٣
أيها الشاب أنت مطالب بأن : ٦٦
أيتها الفتاة أنت مطالبة بأن : ٦٧
من المسئول ٦٨
الرجل وتربية الطفل بقلم الآنسة بيرفا عبيد ٧٠
تحسين حال الفلاح بقلم حسين عثمان بك ٧٢
أبناؤنا فى مهد الطفولة بقلم الأستاذ محمد المهيارى ٧٦
الحركة التعاونية المنزلية فى مصر بقلم ابراهيم رشاد بك ٨٠
الفلاح والتعاون بقلم الدكتور محمد أبو طائلة ٨٤
قرية تسعد بالتعاون ٨٩
جمعية الاسماعيلية التعاونية المنزلية ٩٢
العامل المصرى ٩٤
حق الصانع والتاجر على الجمهور بقلم الأستاذ عبد الحميد عبد الغنى ٩٧
بين الحقوق والواجبات ١٠٠
عقبات النجاح ١٠٣
أغانى أم سموم بقلم على متولى صلاح ١٠٤
علاقة الصحة بالأحوال الاجتماعية ١٠٥
سجن من نوع جديد مترجمة ١٠٧
أسئلة وأجوبة ١٠٩

الاتجاه الجديد

فى إصلاح المجتمع المصرى

لحضرة صاحب المعالى عبد الرحمن عزام بك وزير الشؤون الاجتماعية

"فى هذا المقال المركز يوضح لنا حضرة صاحب المعالى عبد الرحمن عزام بك مختلف الأدوار التى مرت بها فكرة الاصلاح الاجتماعى فى مصر وما استقرت عليه أخيرا مما أدى الى إنشاء وزارة للشؤون الاجتماعية تعنى بمسافات المتقدمين أن يعنوا به"

"المحرر"

كان الإصلاح فى مصر منذ مستهل النهضة القومية يتجه نحو الإحياء الاقتصادى أكثر مما يتجه نحو أى غاية أخرى. فلقد أدرك المغفور له محمد على الكبير، منشئ مصر الحديثة، مبلغ نضوب موارد المال وسوء الحالة الاقتصادية فى البلاد، ومبلغ حاجته فى الوقت نفسه إلى المال ينفق منه على الجيش والأسطول، فعمد الى الموارد المالية يحميها ويضيف اليها موارد جديدة، والى الحالة الاقتصادية ينعشها بادخال زراعات وصناعات لم تكن معروفة يومئذ فى هذه البلاد.

ولقد ظل هذا النشاط الإصلاحى المحدود بعد وفاة مؤسس الأسرة العلوية الكريمة يذكو حينا ويخبو حينا حتى كان عهد المغفور له الخديوى اسماعيل، فعادت جذوته الى الاشتعال بشكل كان يبشر بخير النتائج لولا تلك الضائقة المالية التى نزلت بالحكومة المصرية فى اواخر أيام ذلك العاهل العظيم وما ترتب على تلك الضائقة من آثار شلت حركة الإصلاح فى كثير من نواحيه.

ثم كان عهد الاحتلال البريطانى فانصرف الاهتمام الى إصلاح النظم الادارية والقضائية والمالية، والى تنمية الانتاج الزراعى وتأمين المنتجين بايجاد نظام مستقر للضرائب. ولكن الناحية الاجتماعية لم تلق من أولى الشأن اذ ذاك ما كانت جديرة به من الرعاية والاهتمام.

ولقد كنا الى بداية القرن الحالى لانبالى لازدياد عدد السكان، لأننا كنا نحسب أن الزيادة الظاهرة فى الإنتاج تكفل لها العيش. ولكن اتضح لنا منذ سنوات خطأ هذا الحساب: فإن زيادة السكان تجاوزت بكثير زيادة الاراضى الزراعية، وأصبحنا نتوقع من وراء ذلك

خطرا نشعر ببوادره اليوم وسوف يمثل أمامنا شديدا بعد بضع سنين. ولقد وضع لنا طريقان لعلاج هذه المشكلة أو لتخفيف وطأتها وتحاشي مضاعفاتها . وهذان الطريقان هما : زيادة الإنتاج الزراعي ، وإيجاد الصناعات الجديدة التي تستوعب الفائض من سكان الريف .

وهذه المشكلة هي في ذاتها مشكلة اجتماعية بقدر ما هي مشكلة اقتصادية . لأن التعطل الطارئ في الريف إنما هو نوع من السل الاجتماعي يدب صامتا الى البيئة الريفية فتنتشر فيها جراثيم المرض والجريمة .

ولعل هذه المشكلة تخفى وتدق ، لأن التعطل في القرى لا يبدو بالمظهر المحسوس الذي يبدو به في المدن ، ولأن أخبار هذا التعطل لا تصل في الغالب إلى أسماع المهتمين بشؤون العمل فتكاد عين الحكومة لا تلحظه .

ولقد عيب على الحكومات في السنين الماضية أن إصلاحها للريف إنما كان إصلاحا للأرض لا للقرية ، وللزراعة لا للفلاح . وقد يكون هناك ما يبرر صحة هذا القول وإن كان يحسن ألا ننسى أن ترقية الأرض والزراعة اقتصاديا ينعكس أثرها على الحالة الاجتماعية للفلاح والقرية .

على أن الحكومة والأمة قد شعرتا في السنوات الأخيرة أن النواحي الاجتماعية تنقص الاصلاح المصري . وأن العامل في المدينة والفلاح في الريف ، كلاهما في حاجة ملحة إلى العناية سواء في أيام المرض أو التعطل أو الشيخوخة . كما يحتاج مسكنهما إلى التحسين وعملهما إلى الترفيه . بل من المؤكد أن الحال السيئة التي تعم مساكن الفلاحين والعمال هي أحد الأسباب المؤدية إلى كثرة الأمراض ووفيات الأطفال وانحطاط الأخلاق. وقد عنيت بعض الحكومات السابقة بمسألة المساكن ، ولكن هذه العناية كانت دون ما تتطلبه الحالة من الاصلاح .

كما أن النهضة الصناعية التي أخذت مصر بأسبابها من سنوات قليلة قد جمعت عددا كبيرا من العمال في بعض المدن أو في بعض الأحياء من المدن . كما أغرت بعض المصانع باستخدام الأحداث والنساء فاحتاجت هذه الحال إلى معالجات مختلفة يعتورها جميعها النقص لأنها بعيدة عن الرقابة التي تكفل تنفيذ الاصلاح .

وليس شك في أن اصلاح الأحوال المعيشية للفلاح والعامل هو أهم ما ينبغي على وزارة الشؤون الاجتماعية أن تقوم به ، وهو الاتجاه الذي يجب أن يتجه اليه معظم الاصلاح في الوقت الحاضر . لأن هذه الأحوال تصرخ بما فيها من سوء فترشد بنفسها إلى نفسها . وبعض هذا الاصلاح يمكن الشروع فيه من الآن ، ولكن بعضه الآخر يحتاج إلى درس طويل لتعرف حقيقته وتدبير المال اللازم لعلاجه . وهذا الدرس هو في الوقت الحاضر المهمة الأولى لوزارة الشؤون الاجتماعية .

على أن الوزارة، وقد جعلت مهمتها الأولى تحسين حال الفلاح والعامل لن تهمل نواحى الاصلاح الأخرى . فهناك أحوال الأسرة، والشباب المتعلم، والملاهى العامة، وألوان الفاقة، وأنواع معالجاتها بالملاجئ والإحسان وغير ذلك .

فالأسرة المصرية هى أساس الاجتماع المصرى . ولا يمكن أن يرقى الاجتماع اذا كانت الأسرة فيه مفككة . لذلك يجب أن تتضافر الجهود لرفع شأنها وزيادة تماسكها .

وكذلك الشباب المتعلم الذى يصطدم بالتطور الاقتصادى ويقع فى التعطل يحتاج الى معالجة تواثم بينه وبين الوسط المتغير . فان مما يؤلم حقا أن نجد شابا مثقفا قد انفقنا عليه النفقات الضخمة لتهذيبه حتى اذا تثقف وتخرج عجز عن الكسب . وهذا التعطل الذى يقع فيه يوهن أخلاقه ويضعف همته ويجرح كرامته . فمن مصلحة الأمة أن تقيه منه لكى تنتفع بمواهبه ولكى تبعده عن مهاوى الزلل الذى يؤدى اليه تعطله .

وملاهينا العامة عامل من عوامل اجتماعنا، إذ هى الأسلوب الذى نقضى فيه فراغنا . والناس سواء وهم يزاولون حرفهم ، كل منهم ينكب على عمله ، ولكنهم يختلفون فى فراغهم فهذا يستمع الى أغنية فى الراديفون ، وذلك يقصد الى السينماتوغراف ، وثالث يقرأ ويدرس ورابع يمضى الى الحانة وحلم جرا . ولذلك فاننا فى حاجة الى العناية بالملاهى وتعهدها بالإصلاح حتى تفيد وتمتع دون أن تردى الشباب فى مزالق الشر .

والى هذا تنبغى العناية بالضعيف والمحروم والعاجز والمريض . ولهؤلاء جميعا تبنى الملاجئ التى تؤويهم . ولكن الملجأ روح وعطف وبر قبل أن يكون مبنى وجدرانا وطعاما . فنحن فى حاجة الى تخريج طبقة من الموظفين الاجتماعيين الذين ينبعثون الى الخدمة الاجتماعية فى الملجأ وخارج الملجأ بحماسة القلب ونور الذهن .

والفاقة هى فوق كل ذلك أساس لأمراض اجتماعية لا تحصى . فمكافحتها هى فى الواقع مكافحة لجميع المساوئ الاجتماعية : من جريمة، إلى بغاء، الى تعطل، الى تشرد، الى غير ذلك . ونحن لهذا لا نستطيع أن نغفل أن أول ما يجب علينا جميعا هو أن نكافح الفاقة .

فانشاء وزارة الشؤون الاجتماعية هو خطوة جدية فى سبيل سد النقص فى الادارة العامة استلزمتها عوامل كبرة ابتدأت من القرن الماضى واتضح أثرها فى هذا العصر . ومهمة هذه الوزارة دقيقة شاقة تتطلب درسا عميقا بجهود صادق يتجه الى ما يمكن تحقيقه حالا مما يعالج أية ناحية اجتماعية ونسير بالأمة فى طريق تيسير العيش ومطاردة البؤس .

عبد الرحمن عزام

نواب الأمـــة

فى ميدان الخدمة الاجتماعية

لحضرة صاحب المعالى محمد على علوبة باشا وزير الدولة للشؤون البرلمانية

واجب النائب فى البرلمان معروف ؛ ولكن واجبه فى ميدان الخدمة الاجتماعية لا يزال موضوعا للشرح والايضاح . وفى هذا المقال القيم يجلو حضرة صاحب المعالى محمد على علوبة باشا لنواب الأمـــة هذا الواجب ويوضح السبيل إلى أدائه .

" المحرر "

للنائب فى دائرته الانتخابية مكان الزعامة وحق الإرشاد ، فإنه ينتخب فى الغالب من كبراء هذه الدائرة وأصحاب العزوة والعصبية فيها ، وهو ينتخب بعد أن يكون قد جاب أنحاء دائرته وتعرف إلى أعيانها وتحدث إلى خواصها وعوامها ، وهو فى هذا التحدث وذلك التعرف يقف على كثير من الشكاوى التى يسمعها من الأهالى بل التى لا يسمعها منهم ، ذلك لأنه بمستواه الثقافى وبمركزه الاجتماعى يستطيع أن يحس من أمور الناس ما لا يجهرون بالشكاية منه إما لجهلهم خطره وأما لياسهم من المطالبة باصلاحه .

والفلاح فى بلادنا قلما يشكو من المسكن السيئ أو الطعام الردىء ، وهو لا يكاد يستمع إلى الذين يرشدونه إلى معنى التعاون وتأسيس الجمعيات التعاونية لأنه يجهل فائدتها وقيمتها ، وهو على الأرجح يتأفف من التعليم الالزامى الذى يحرمه من اشتراك أولاده فى أعمال الحقل بعض ساعات من النهار ، فعلى النائب أن يتعرف هذه الشكاوى العامة أو هذه الحاجات التى لا يحسها المحتاجون ، وأن يكون لسان ناخبيه لا فى البرلمان وحده بل فى الدائرة الانتخابية أيضا : ينصح ويرشد ، ويشير ويقنع ، ويشخص الداء ويصف الدواء .

والنائب يعقد الصلة بين الجمهور والحكومة ، ويستطيع أن يبين للحكومين مدى وقيمة الجهود التى يقوم بها الحاكمون لرفع شأنهم والحرص على مصالحهم ، وأن يظهر لهم ما يمكن

تحقيقه من الاصلاحات وما يتعذر ، وهو فى هذا الموقف يكون بمثابة المعلم الذى ينشر بينهم مبادئ التربية الوطنية ، ويوضح لهم أسلوب الحكم الذى يشتركون فى قيامه بصفة كونهم ناخبين لهم الرأى الحاسم فى انتخاب نواب الأمة والهيمنة على أعمال الحكومة .

واجتماع النائب بأدل دائرته وامتزاجه بهم فى مختلف المناسبات وتحدثه اليهم فى شتى المواضيع والشؤون انما هو بمثابة تربية عامة بأيسر الوسائل ، وتثقيف شامل من أقرب الطرق. ومن ثم فالنائب الجدير بهذا اللقب لا يجوز أن يقصر اختلاطه بناخبيه على أيام الحملة الانتخابية ، ولا أن يكتفى بالتجول فى دائرته كلما سعى الى جمع الأصوات ، بل يجب عليه أن يوالى زيارتهم ليتعرف أحوالهم ويقف على الدقيق والجليل من هذه الأحوال ، وأن يعلم أن المكانة السامية التى رفعته إليها نيابته عنهم تجعل لإرشاده قيمة الأمر المطاع فلا يرسله جزافا أو بلا روية وتمحيص .

ونائب الدائرة الريفيـة — اذا كان من طبقة الملاك والزراع — يجب أن يكون قدوة صالحة لجيرانه فى المعاملات والمبادلات ، فالمثل الطيب فى الريف منارة يشع منها النور إلى أبعد الانحاء ، والفضائل تزكو اذا صادفت حسن القيادة وحسن التوجيه ، ولست أعرف أجدر من النائب فى دائرته بهذه القيادة وهذا التوجيه .

لقد قامت الحكومة بجهد مشكور فى سبيل بناء مساكن نموذجية للعمال وقرى نموذجية للفلاحين ، ولقد عنيت بعض المؤسسات الخيرية الأجنبية — كمؤسسه روكفلر — بتوفير بعض الوسائل للمحافظة على الصحة العامة . فنائب الريف الذى يسكن عزبته أو قريته خليق بأن يدعو إلى تعميم هذه المثل فى دائرته ، بل بأن يكون البادئ بتنفيذها حتى تكون حجته قوية عندما يدعو غيره إلى الاقتداء به .

ولعل أهم ما يحتاج اليه ريفنا المصرى فى الوقت الحاضر هو الجمعيات التعاونية التى لا يزال إنشاؤها سائرا ببطء رغم عظم نفعها للفلاحين . وليس مثـل نائب الدائرة فى الدعوة لإيجاد هذه الجمعيات ، فهو يستطيع أن يؤسس واحدة منها فى قريته ، ويستطيع باتصاله بادارة التعاون أن يرقى بجمعيته إلى أقصى حدود الرقى الممكن ، فيجعل منها قدوة حية يقتدى بها الأعيان وعمد البلاد فيعم التعاون صغار الملاك وصغار الزارعين .

وكلمة " التعاون " لا تزال غريبـة وغير مفهومة فى معظم أنحاء الريف ، فيجب أن نضاعف الجهود للتبشير بها والدعاية لها ، ولا شك أن من أوجب واجبات النائب أن يكون حامل هذه الرسالة والداعية الأكبر اليها . وليس من الحكمة أن يقوم موظفو الحكومة بهذه

الدعوة التي تنهض على الاقتناع والتطوع والاختيار، إذ هي حركة ديمقراطية يحسن أن تبقى بعيدة عن الروح البيروقراطي الذي لا يصلح لها بل الذي قد يسيء اليها أكثر مما ينفعها .

وليس التعاون تعاونا على تحقيق الأغراض الاقتصادية فقط ، وإنما وراءه أغراض سامية أخرى فهمتها الأمم من قبلنا وفهمها الاسلام من قديم الزمان وحض عليها : ذلك أن التعاون يخلق المودة في القلوب، والثقة في النفوس، والتعاطف بين الناس . ومتى توافرت الثقة والمودة والتعاطف حسنت أحوال التعامل وانتظمت العلاقات ووجدت الطمأنينة في البلاد. ولا يخفى ما يترتب على ذلك من استتباب الأمن وانتعاش الحياة العامة في شتى مظاهرها . فالتعاون إذن رقي وإخاء وصون للأمن وترغيد للحياة .

ويجب على النائب أن يستغل مكانته عند الأهالي وعند الحكومة في سبيل تحقيق الخدمات العامة . فهو من جهة يستطيع أن يجمع أعيان دائرته ويحضهم على تأسيس مدرسة أو مستشفى أو ملجأ ، ويتحدث اليهم عن فوائد المشروع ومبلغ حاجة السكان اليه ، ويسعى للحصول على الأرض بالتبرع من صاحبها أو بالشراء ، ويجمع الثمن بالاكتتاب المحلي من الأغنياء وذوي اليسار ، ويعمل على إيجاد مال يحبس على المؤسسة الجديدة لصيانتها ولضمان بقائها. ويستطيع من جهة أخرى أن يستغل صلته بالحكومة ليحصل منها على مختلف المساعدات لهذه المؤسسة أو لغيرها فتنتشر الخدمات الاجتماعية ويكون في انتشارها علاج ألوان مختلفة وصنوف متعددة من البؤس والفقر والمرض والجهل والشقاء ، ويشعر الشعب بفائدة النيابة السامية وأبوة الحكومة الراعية وتصبح أعمال البر عادة يتنافس فيها المتنافسون .

على أني أراني قد قصرت الكلام على نائب الريف دون نائب الحضر ، حين أن النائب عن المدن ليس أقل من الأول نصيبا فيما يتاح له من الفرص للعمل في ميادين الخدمة الاجتماعية، بل لعل توفيقه هنا يكون أكثر وأكبر، لأن سكان المدينة في العادة أعمق وجدانا وأرهف إحساسا وأكثر إلماما بما يضرهم وما ينفعهم ، وهم لمجاورتهم للجاليات الأجنبية أو لاختلاطهم بهذه الجاليات يستطيعون أن يقلدوها وأن يتشبهوا بأفرادها في بعث روح البر والتعاون على إيجاد المنشآت المختلفة المفيدة .

ان للجاليات الأجنبية في مدننا عشرات المدارس والملاجئ والمستشفيات ودور العبادة وميادين الرياضة ، ففي وسع النائب عن المدينة أن يجمع أعيانها وذوي النفوذ فيها ويثير حماستهم وغيرتهم ، ويحملهم بكل وسائل الاقناع على إيجاد أمثال هذه المؤسسات الانسانية النافعة ، ولا شك أن مهمته في ذلك أيسر من مهمة النائب الريفي ، لأن المثل أمام أهل المدن بارز لأعينهم لا يطلب غير التشبه والاقتداء .

ليس من العدل ولا من حسن تصور الأمور أن نطلب من الحكومة بمواردها المحدودة أن تقوم وحدها بكل عمليات الاصلاح الاجتماعى، فان الحكومة تقصر عن أداء هذه المهمة الواسعة إذا لم يعاونها الشعب على أدائها ، ونواب الأمة يجب أن يقفوا فى طليعة عمال الإصلاح كما يقفون فى طليعة المطالبين به ، فاذا اتحدت قوى الشعب وقوى الحكومة كان الإصلاح أمرا محققا لا مجرد غاية منشودة .

إن واجبات النائب فى البرلمان معروفة ، ولكن واجباته فى دائرته الانتخابية لا تزال موضوعا للشرح والاستزاده ، ونحن نرجو أن ينهض الشعب ، ولكن هذا الشعب فى حاجة إلى قادة محليين وزعماء محليين ، فمن غير النواب لتقلد هذه الزعامة وهذه القيادة ؟

محمد على علوبة

الزواج المبكر

تشغل المسز ايما رالف وظيفة فى إحدى محاكم الطلاق فى لندن منذ عشرين سنة . وهى تنصح للمقدمين على الزواج نصيحتين :

الأولى — ألا يعيش المتزوجان مع آبائهم ما استطاعا إلى ذلك سبيلا .

الثانية — ألا يتزوج أحدهما وهو دون العشرين .

الخير والمعروف

قال أكثم بن صيفى : صاحب المعروف لا يقع . وان وقع يجد له متكأ . وقيل للحسن ابن سهل : لاخير فى السرف . فقال : لاسرف فى الخير . فقلب اللفظ واستوفى المعنى .

الغزالى

أئمة المساجد وخطباؤها

فى ميدان الخدمة الاجتماعية

لحضرة صاحب المعالى عبد السلام الشاذلى باشا وزير الأوقاف

"أنجح الدعايات وأفعلها فى النفوس ما كان أساسه الدين . وأكثر القرويين لا يقرأ الصحف ولا تصل اليه الدعايات المكتوبة ، فلا وسيلة إلى إصلاح القروى الا الوعظ والاقناع . ويرى حضرة صاحب المعالى وزير الأوقاف أن خير من يقوم بهذه المهمة إنما هم أئمة المساجد وخطباؤها وها هو ذا يوضح لهم حقيقة الرسالة السامية التى يجب أن يقوموا بها فى ميدان الخدمة الاجتماعية" .

"المحرر"

هزوا القرى من كهفها ورقيمها ... أنتم لعمر الله أعصاب القرى

الغافل الأمىّ ينطق عنكمو ... كالببغاء مرددا ومكررا

يمسى ويصبح فى أوامر دينه ... وأمور دنياه بكم مستبصرا

لو قلتم اختر للنيابة جاهلا ... أو للخطابة باقلا لتخيرا

فى هذه الأبيات من الشعر لخص المرحوم شوقى بك مهمة أئمة المساجد وخطبائها وبين مدى ما يستطيعون القيام به فى ميدان الإصلاح الاجتماعى . فهو يعدهم "أعصاب القرى" ويراهم الأئمة الذين يتأثر القروى خطاهم ، ويسير على هداهم ، ولا يستنير فى أمر الدين والدنيا بسواهم .

واذ كان وزير الأوقاف هو القائم على أمر المساجد وخطبائها ، وكان هؤلاء الخطباء هم حملة رسالة الدين الى المسلمين فقد وجب أن أهيب بهؤلاء الرسل أن يدركوا حق الادراك ما هى رسالتهم وما السبيل الى أدائها أداء ينفع الناس ويرضى الله .

ليس كل ما يطلب من إمام المسجد وخطيبه أن يلقى خطبة الجمعة قائمة على الأركان الخمسة، آمرة بالمعروف ناهية عن المنكر، فى عبارات كاد الناس يستظهرونها لفرط مالاكتها الألسن، ثم ينبرى ليؤم الناس فى الصلاة. واوكان هذا كل ما تريده وزارة الأوقاف من رسولها لكان سهلا أن يقوم به أى رجل من العابدين الصالحين، وكثير ما هم.

إن الوزارة تختار أولئك الرجال من علماء الأزهر الشريف بعد امتحان تعقده لهم، وتفاضل بينهم ثم تنتقى أوسعهم علما، وأفصحهم لسانا، وأقدرهم على الخطابة والتأثير. واشتراطها فى الخطيب هذه الشروط معناه أنها تريد استخدام كل هذه المزايا لتوجيه الناس وإرشادهم ومعناه أن للخطيب عملا واسع النطاق ومهمة أبعد من الوعظ التقليدى ومن التحدث فى فرائض الوضوء وأركان الصلاة ونقل ما فى الكتب من تفسير لبعض الآيات والأحاديث.

معناه أن الخطيب معلم ومستشار ورقيب على أحوال القوم وعاداتهم وعيوب حياتهم، وحكم فيما ينشب بينهم من خلاف، وقدوة حسنة لهم فى أمر دينهم ودنياهم، فلا فضل له اذا كانت خطبه على المنبر نماذج مطبوعة أو مروية تصلح لمخاطبة كل أنواع الناس وتصدق على كل عصر وكل جيل. بل هو مطالب فى خطبته المنبرية وفى أحاديثه العادية أن يضيف الى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر إلماما بما يراه بعينه من علل القرية والعيوب الخلقية والاجتماعية المتفشية فيها، وله من معارفه الدينية ما يؤيد به هذه الفلسفة الدنيوية ويقيم الدليل.

فى كل قرية فريق من الأعيان اللاهين والشبان العابثين الذين يريقون أموالهم ويخسرون أملاكهم وضياعهم فى طاعة الشهوات من خمر الى ميسر الى عبث بالأعراض.

وفى القرى فقراء لا يزجرهم فقرهم عن مجاراة الموسرين فى ميادين الفجور، فهم ينفقون فيها قليل أرزاقهم، ويحبسونه عن زوجاتهم وأولادهم فيتركونهم عراة حفاة بائسين.

وفى القرى رجال يكادون يحترفون الزواج والطلاق، فينكبون بين الحين والحين أسرة بتطليق إحدى بناتها وتشريد أولادها، ويؤذون أخرى بخطبة إحدى نسائها على غير كفاءة للانفاق، أو على غير صلاحية لمعاشرتها.

وفى القرى تنافس يقع بين أفراد الأسرة الواحدة على منصب العمدة أو الشيخ كثيرا ما يتفاقم حتى يلهى أصحابه عن صلة القربى ورابطة الأخاء، فتشتد البغضاء وتسيل الدماء.

وفى القرية فقراء لا يجدون الطعام إلا بشق الأنفس ولا يعصمهم من برد الشتاء كساء مدفئ أو مأوى أمين، وبجانبهم أغنياء قادرون على تخفيف بلواهم ولكن البخل قد أقام بينهم وبين الرحمة حجابا كثيفا.

وفى القرية مخرفون ومخرفات يلجأون فى تطبيب مرضاهم إلى الرقى وأفاعيل السحرة والمشعوذين، وعلى مقربة منهم مستشفيات قروية وعلاج وأدوية بغير ثمن ، لكن جهلهم يجعلهم عن ذلك كله فى معزل، ويغريهم بالاسترسال فيما هم فيه ، فلا تزال الأمراض تفتك بأجسامهم ويتوارثها الأبناء عن الآباء .

وفى القرية غفلة عن النظافة والنظام ، فكثير من الفلاحين يضجع أولاده إلى جوار بهائمه ، وأكثرهم لا يبالى أن يكون حافى القدمين عارى الرأس، وهو ينشئ بنيه وبناته على هذه القذارة وهذه الفوضى، مع أن عبء النظافة والنظام يسير لو سمع من يلقنه أن النظافة من الايمان ومن يحذره عواقب الفوضى والاهمال .

وفى بعض مجالس القرية الغيبة والنميمة والدس والحض على شهادة الزور .

وهكذا تقع العين كل يوم على أمثال هذه النقائص التى لا تكفى القوانين الوضعية فى زجر الناس عنها وإرشادهم إلى طرق الخلاص منها .

فمن لهذه المهمة الجليلة إلا هذا الواعظ أو ذلك الخطيب الذى ينطق بكتاب الله، وبحديث رسوله ، وبسنن خلفائه وأتباعه، ويضرب للناس فى كل هذه الشئون مختلف الأمثال .

إن سلطان القانون إنما يقع على الأجسام ، أما سلطان الدين ودعاته فينفذ إلى القلوب محبوبا قبل أن يكون مرهوبا .

وكم من قلب طبع على الشر وتغلغل فيه شيطان الفساد، حتى إذا عمد اليه المصلح بعلاج النصح والموعظة الحسنة، وأرسل عليه أشعة من هدى الدين، رق وخشع وانبعثت فيه الرحمة وحب الاحسان، وأفاض على الانسانية خيرا جزيلا .

أنت أيها الخطيب، الأمين على هذه الرسالات كلها، فلست للوظيفة وحدها، ولا للإمامة والخطابة الرسمية وحسب، ولا لوزارة الأوقاف دون سواها، بل أنت لوزارة الداخلية حين تقول للمختلفين " إنما المؤمنون أخوة فأصلحوا بين أخويكم " فتنزع البغضاء من صدورهم وتردهم عن الإجرام والعبث بالأمن . وأنت لوزارة الدفاع حين تقول لمن لا يعرفون حق الوطن على بنيه " وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم." فتؤمن الخائف وتدفع المتردد ، وتفهم الناس لذة الجهاد وثواب الاستشهاد . وأنت لوزارة الصحة حين تروى للناس قول الله سبحانه " إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين " وحين تمضى فى شرح هذه النصيحة الإلهية مطبقا إياها على مختلف نواحى الحياة

من مأكل وملبس وسكنى وطب وعلاج ، فلا يهمل الناس تنظيف أنفسهم ولا تنظم حياتهم ولا مداواة مرضاهم . وأنت لوزارة المعارف حين تجعل مجالسك دروسا تعلمهم فيها مايجهلون من شئون المادة والروح ، فتعوضهم عن بعض ما فوته عليهم حرمانهم من التعليم المدرسى المنظم ، وتفتح أذهانهم للتفكير والاستيعاب ، وتطلعهم على شيء مما يجرى من حوادث العالم وعلاقات الأمم ومايتصل منها بمصر . فأنت فى هـذا جريدتهم الشفوية ، ومذياعهم الدائم ، إذ أن أكثرهم لا يعنى بالجريدة ولا يملك المذياع . وهم إذا وجدوهما فليسوا بقادرين على تفهم ما يكتب وما يذاع ، إلا أن يتولى الشرح والبيان لسان رجل الدين الذى يحبونه ويصغون اليه بآذانهم وقلوبهم ، ويعتقدون أنه لا ينطق عن الهوى ، وأن كلمته هى وحى الله وبلاغ رسوله . وكلما كان هـذا الناصح متحليا بالاستقامة وبالتقوى ، متحرجا من الغيبة والنميمة ، لبقا فى حديثه ، مخاطبا الناس على قدر عقولهم ، كانت نصيحته أقرب الى القبول ، وكانت آراؤه وفتاواه فى أمور الدين والدنيا سائغة فى النفوس . وأنت لوزارة العدل حين تنصب نفسك أو ينصبونك قاضيا عرفيا يعرضون عليـه مشكلات الأسر ، فتحول بوعظك ونصحك دون طلاق ، أو تعين على زواج . وقد يعرضون عليك بعض معـاملاتهم ومداياناتهم فيغنيهم قضاؤك عن التحاكم الى المحكمة ، أو عن ارتكاب تزوير يؤدى بصاحبه إلى العقاب وأنت لوزارة الشئون الاجتماعية تتفهم دعوتها ومشروعاتها الإصلاحية ، فتعمل على نشرها مستعينا بمـا تضمنه دينك من وصايا الإصلاح . والإسلام دين الاجتماع ودين العمران ، والقرآن سبيل الهداية فى الأولى والآخرة ، ما فرط فى شيء ولا ترك اتباعه ومدركيه فى حيرة من أمر . فهو لم يقف عند تلقينهم العبادات ، بل نظم لهم المعاملات ، وأقام حياة الأسرة على أقوى الدعائم ، ورسم لهم حتى آداب المعاشرة والمحادثة والتزاور والطعام والشراب . ولو أخذنا بتعاليم ديننا لمـا تأخرنا عن صف أرقى الأمم ، ولمـا احتجنا الى تقليدها فيما اتخذت من نظم ، وفيما وصلت به الى مستواها الرفيع .

أنتم إن جريتم هذا المجرى أيها الخطباء فقد أدركتم رسالتكم وكنتم " أعصاب القرى " كما سماكم شاعر مصر العظيم ، بل كنتم أنجح الدعاة لدينكم ، وأبر الناس لدنياكم .

عبد السلام الشاذلى

بين ماضينا وحاضرنا

بقلم الدكتور محمد عبد المنعم رياض بك

مدنيتان :

ها نحن أولاء نشهد منظرا لعله الأخير من مناظر الصراع بين مدنيتين ، إحداهما مادية صرفة والأخرى أدبية معنوية .

ولقد تنبأ الكاتب الانجليزى ويلز فى رواية وضعها قبل الحرب بأن المدنية الحالية — وهى التى أسميها مادية — ستندثر إثر تطاحن شديد بين دول الغرب ، وتقوم مقامها مدنية جديدة تبزغ من الشرق فتبث فى العالم مبادئ جديدة ، وطرازا من العلوم جديدا ، ويتطور تفكير الناس ويتخذون نظما أخرى فى الملبس وفى الحياة ، ومضى الكاتب فى التنبؤ حتى قال إن الجيل الجديد ينجح فى الوصول الى القمر والأجرام السماوية . إذ لا تكفيه الأرض وما عليها .

وقد نشبت الحرب الحالية فوضعت أوربا فى " بوتقة " ربما كان من نتائجها أن ترجع أوربا الى اتزانها ، وتنتقل من مدنيتها الحاضرة الى أخرى أفضل وأجدى على الانسانية .

لقد قامت المدنية الأوروبية الى اليوم على الناحية المادية ، فالاختراعات جعلت فى متناول أيدينا كثيرا مما كان مستحيلا عليها بالأمس . وصار الانسان يطير ويتكلم عبر الجبال والبحار ويرى خلال المسافات الشاسعة ، وقد أوفت الحياة المادية على الغاية ، فنسى الناس أو تناسوا العنصر المعنوى أو الروحى ، ذلك العنصر الذى تعتبره شرائعنا السماوية أهم عناصر الاجتماع . فتعاليم الأديان تنادى بأن الحياة الروحية هى التى توفر السعادة والهناء وتقرب الانسان من الله .

والحياة المادية البعيدة عن الروح هى التى تؤدى الى الطمع والسلب ، وتدعو الناس الى الاقتتال فالفناء .

ديون الغرب على الشرق :

تلك التعاليم الطيبة المستمدة من وصايا الأديان كان الشرق أسبق من الغرب الى معرفتها والعمل بها ، فلنعد اليها لنرد السعادة الى مجتمعنا والطمأنينة الى نفوسنا .

ألم يكن من تعاليمنا أن يحب المرء لأخيه مايحب لنفسه ؟ وهلا نسمع الآن أن قواعد الاجتماع الحديثة تقضى بأن الفرد للكل والكل للفرد ؟ فلا أنانية ولا أثرة ، وأن أفضل الخير ما كان للمجتمع والإنسانية كلها لا للفرد وحده ؟ فالعلماء والباحثون الذين يستكشفون كل يوم وسائل تخفيف الويلات والعلل التى تصيب الناس إنما ينقبون ويتصبون لإسعاد العالم وأهله ، فهلا نأخذ عنهم هذه الروح الطيبة فنخرج للدنيا علماء وحكماء يدلونها على طريق الهدى ، ويحققون مايتابها من المصائب والخطوب .

وقديما كانت الأمة العربية هى المنارة التى أضاءت العالم . ألم يكن من آثار اختلاط الغربيين بالشرقيين فى عصور مختلفة ، آخرها عصر الحروب الصليبية أن أخذوا كثيرا من الحضارة الشرقية ولاسيما الفنون والصناعات والعلوم الرياضية ، ونقلوا الكثير من الكتب العربية ومن الصناعات النفيسة كصناعة الحرير والسكر والورق وطريقة استخدام الريح فى تحريك الطواحين الهوائية ؟ ألم يقتبس أهل أوربا من بلاد الأندلس فى عهد العرب علوما وآدابا مختلفة ، فكانت الأندلس ينبوعا لحضارة أوربا الحديثة ، وأهلها هم الذين ساعدوا على نشر الطب وقد أشاد التاريخ بكثير من أعلامهم كأبى القاسم الجراح الذى كان من أكبر جراحى القرن الحادى عشر ، والذى استخدم فى الجراحة طرقا تماثل الطرق الحديثة . وابن زهروان البيطار ، الذى بحث علم النبات واستنبط إثر أسفاره ورحلاته الطويلة أنواعا متعددة من النبات وبحث خواصها وفوائدها . أما العلوم الفلسفية والأدبية والاجتماعية فكان للعرب فيها القدح المعلى سواء فى ممالكهم الشرقية أو فى الأندلس . فابن خلدون وابن رشد والإدريسى الرحالة الجغرافى ، كل أولئك وسواهم كانوا الأئمة الذين أخذ عنهم الأوربيون مبادئ الفلسفة والاجتماع والجغرافيا وغيرها ، بل لقد كان للأندلس العربية أكبر الفضل فى إدخال الشعر والموسيقى الى أوربا ، إذ كان الشعر جاريا على ألسنة كل الطبقات هناك ، وكذلك الموسيقى والأغانى ، فأخذ الطلبة الأوربيون الذين توافدوا على الأندلس لينهلوا العلم من حياضها يقلدون العرب وينقلون الى مواطنيهم أفانين الشعر والموسيقى ، ومن هؤلاء البابا سلفستر الثانى الذى أقام فى إشبيلية ثلاث سنوات وحض قومه على الارتحال الى مدارس الأندلس لينقلوا علمها الى بلادهم .

فاذا كنا قد أضعنا الكثير من مجدنا الأول فقد آن أن نستعيده ولا عيب اذا اقتبسنا من أوربا الحديثة أحسن ما نجده فى مدنيتها الحاضرة ما دامت قد أخذت عنا من قبل، وبذلك تكون بضاعتنا قد ردت الينا .

المرأة بين مختلف الاتجاهات :

إن أول ناحية أوجه النظر اليها هى ناحية المرأة ، لأنها هى العماد الحقيق الذى لا تقوم للمجتمع قائمة بدونه . فما الذى تستطيع المرأة المصرية أن تقتبسه من زميلتها الغربية ؟ قد يظن بعض السيدات أن أول ما يجب اقتباسه هو أفضل وسائل التجميل وما يلائم البشرة المصرية من الأصباغ والعطور ، ويؤسفنى أن أخيب هذا الظن فاقول إن المرأة الأوروبية أبعد ما تكون عن هذا النوع من المدنية إن صح أن يسمى مدنية .

قرأت مقالا لكاتبة غربية تقول فيه إنها تدهش كيف يمكن أن تجد السيدة وقتا لتطبع فيه ذلك الوجه الصناعى الذى تتنكر به عند ما تضع تلك الأصباغ وما اليها لتجمل نفسها. قد يظن بعض السيدات أيضا أنهن يستطعن تقليد الأوربيـة فى الأزياء الحديثة التى تطول أو تقصر حسب الأحوال . كلا هـذه أيضا ناحية تخطئ سيداتنا فى اقتباسها . ولست انهى المرأة عن أن تتحلى بزى جميل، بل بالعكس أرى أن اختيار الملابس الملائمة هو فن يجب أن تحذقه السيدة ولكن بودى أن تترك السيدة المصرية تقليد الأزياء الأوربية تقليدا لا ابتكار فيـه . بودى أن تفكر السيدات المصريات فى زى يتفق مع تقاليد بلادنا ومع وجودنا ومع ماورثناه من خفر وحياء .

وإذا كنت أنهى سيداتنا عن تقليد المظهر واللباس الأوربى تقليدا أعمى فلعلهن ينتظرن أن أشير باقتباس بعض آثار الحركة النسوية التى ترمى الى اشتغال المرأة بأعمال الرجال . كلا، هذا أيضا لا محل لتقليده، بل إنى لأعتقد أن فكرة ترك المرأة لوظيفتها الأصلية وهى الأمومة الصحيحة وقيامها بأعمال لم تخلق لهـا قد أصبحت فكرة عتيقة فى أوربا ذاتها . وهناك عدة مظاهر لهذا التطور، ففى بلاد عديدة تدخلت الحكومات لإبعاد المرأة عن الأعمـال العامة وقصرها على العمل فى دارها . وفى فرنسا لاتزال المرأة محرومة من حق الانتخاب . وفى انجلترا التى أعطت النساء حق الانتخاب لا يزال عدد النساء اللاتى ينتخبن فى البرلمـان قليلا جدا وهو يتناقص تدريجيا ، إذ كثيرا ما نرى فى الأحوال التى يعاد فيها الانتخاب فى دائرة كانت تمثلها المرأة أن ينتخب بدلا منها رجل . وفى جميع البلاد التى أباحت تولى المرأة بعض المهن كالطب والمحاماة وما اليها لم ينجحن فى هذه المهن بل لا يزال عددهن غاية فى الضآلة .

المرأة للبيت أولا :

هنالك مظهر آخر يدل على تطور الأفكار فى أوربا بالنسبة لوظيفة المرأة وهو أن جائزة نوبل الأولى فى العام الماضى منحت لمؤلفة رواية "الأرض الطيبة" وهى رواية تدور كلها حول امرأة قصرت جهودها على دارها وأولادها وزوجها فتولت تربية الأولاد والعناية بالزوج وبالدار والأرض ، حتى اذا حاد الزوج عن جادة الصواب دب الفساد بين الأولاد ، وحدث الخراب الدار والأرض كانت هى القوة الباقية التى لا تفتر ولا تضعف فأعادت الزوج الى الطريق السوى وأبعدت الأولاد عن طريق الغى ، وأنقذت الدار والأرض من الخراب والدمار ولم تقصد المؤلفة بالأرض الطيبة إلا المرأة الطيبة التى تنبت النبت الحسن وتخرج أبرك الثمرات . أليس فى إعطاء جائزة نوبل لمن ينادى بهذا الرأى ما يدل دلالة واضحة على أن أوربا الحديثة لم تعد تدين بفكرة نزول المرأة الى كل الميادين بل عادت الى الفكرة التى يعتقد الكثيرون أنها قديمة والتى ترجع بالمرأة الى وظيفتها السامية الأولى . لماذا لا تأخذ سيداتنا وهن على ما نعلم من رجاحة العقل ، بالتجارب التى مرت فيها أوربا ؟ لماذا نصر على أن نمر فى التجربة بأنفسنا ولا ننتفع بما أصاب غيرنا فنكسب بذلك وقتا أضاعته البلاد الأوربية فى تجربتها . لم لا نبدأ من حيث انتهت هذه البلاد بدلا من أن نعيد ما ثبت فشله فى الجهات الأخرى ؟ اذا كان للمرأة المصرية أن تقتبس من زميلتها الأوربية فلتقتبس شيئا أهم بكثير من المظهر والملبس والقيام بأعمال الرجال وغير ذلك من تافه الأمور . أجل ! حتى أعمال الرجال هى بالنسبة للمرأة تافهة فان مهمتها أبعد أثرا . أليست هى التى تعد الرجال الذين يستطيعون أداء هذه الأعمال على خير وجه ؟ لتقتبس المرأة المصرية الصفات التى تتحلى بها المرأة الأوربية والتى تستطيع بها أن تكون شريكة تخفف من عبء الحياة وعونا على الزمن وملماته لا عبئا يثقل كاهل الرجل . كم من رجل فى أوربا استطاع أن يؤدى أجل الخدمات لبلاده بل للانسانية لأن امرأة خلفه تشجعه اذا تطرق اليأس الى قلبه وتعينه اذا ضعفت أو فترت همته وتواسيه اذا احتاج للمؤاساة .

فضل النساء فى جهود الرجال :

فباستور العالم الفرنسى الذى أنقذ الانسانية من أمراض فتاكة كان أكبر عون له امرأة صالحة بجانبه ، وغلادستون الوزير الانجليزى الذى كان أكبر من ساعد على رفعة الأمبراطورية البريطانية فى العهد الأخير قال عند ما أراد البرلمان الانجليزى أن يمنحه أعلى مراتب التقدير إن زوجته أولى منه بذلك ، لأنه لولاها ما استطاع أن يخدم بلاده تلك الخدمات الجليلة الصادقة و"جراهام بل" مخترع التليفون ، لم يكن ليخترعه لولا امرأة كانت خطيبته ثم اقترنت

به وأخذت تشجعه وتدفعه دفعا الى إتمام اختراعه فى وقت كاد اليأس يثنيه عن السير فيه .
قرأت فى مقدمة كتاب كتبه اللورد جراى الذى تولى وزارة الخارجية البريطانية مدة طويلة (وقد كتب هذا الكتاب بعد أن فقد بصره) أن الفضل الأول فيما كتبه يعود الى امرأته فلولاها لما استطاع أن يكتب شيئا . أذكر أيضا أنه حدث فى السنوات الأخيرة أن أحد وزراء بريطانيا اضطر للاستقالة بسبب فضيحة نشأت من تسرب أسرار الميزانية البريطانية. أعجبنى أن يقول هذا الرجل فى محنته إنه مطمئن البال لأن زوجته لا تزال تثق به . قارنت هذا بما نسمعه فى بلادنا بين حين وآخر من أن زوجة تركت زوجها لكارثة أصابته ، أو لفقره ، أو لأقل من ذلك كنقله من مدينة الى جهة ريفية ولو كانت قريبة ، وذكرت قضية زوجة كانت تستطيع مد يد المعونة لزوجها فى محنة أصابته وكانت موسرة وفى مقدورها انتشاله خصوصا وقد عاشا معا زمنا طويلا ورزقا بنين وبنات ولكنها آثرت أن تضن عليه بدراهم لا تسمن ولا تغنى فلم يجد الرجل سبيلا الا الانتحار ففقدت بأنانيتها وجحودها رجلا شاركها الحياة زمنا طويلا وجنت على أولادها الأبرياء ، قارنت هذا بالمثل الأعلى الذى يتخيله للمرأة فى ميدان التضحية وإنكار الذات ، ولكن لم يتطرق اليأس الى نفسى فنبت المرأة المصرية طيب وكل يوم نرى أمثلة تدل على أنها تنشد المثل العليا ، وأنها متى أعدت إعدادا طيبا فإنها تخرج لبلادها رجالا نابهين نافعين يسمون بالوطن الى أعلى عليين .

ألمراة والخدمة الاجتماعية :

هنالك ميدان فسيح تستطيع المرأة المصرية أن تنافس فيه زميلتها الغربية ، وهو ميدان الخدمة الاجتماعية . ولقد خلق للمرأة وخلقت له ، وما الخدمة الاجتماعية إلا انقاذ الناس من البؤس بمختلف أنواعه وارشادهم الى سبيل الهناء ، أذكر كلمة للكاتب الأمريكى مارك توين ذكر فيها أن الهناءة تحتاج الى من يتقاسمها مع الانسان لكى تكون أعمق أثرا ، فهل هناك غير المرأة لتنشر السعادة إذ هى التى تستطيع ببشرها ورقتها أن تقاسم الناس السراء ، ثم هى إذا قاسمتهم الضراء فانها تخفف عبئها وتجعل الناس أقدر على احتمالها ، وميدان الخدمة الاجتماعية واسع لا حد له ، فالمرأة فى دارها تؤدى أجل خدمة اجتماعية إذا أسعدت زوجها وأشرفت اشرافا صحيحا على تربية أولادها . وفى الحى الذى تقيم فيه تقوم بأجل عمل اجتماعى ، بل تكون ملك رحمة اذا جعلت من واجباتها اليومية تخفيف آثار البؤس والمرض والفاقة ما استطاعت الى ذلك سبيلا. كم من امرأة فى بلاد الغرب تشتغل فى أعمال البر والخير والاحسان ؟ إنى لا أبالغ اذا قلت إن هذه الأعمال أصبحت من اختصاص النساء وحدهن فقلوبهن الرحيمة ، وأياديهن الرقيقة تجعلهن خير من يتولى هذه الأعمال . ألم تبدأ أعمال التمريض والعناية بالجرحى والمرضى فى الحروب على يد سيدة كريمة كانت تسمى بالملك الأبيض أو السيدة ذات المصباح وهى " فلورنس

"بتنجيل" فهى التى فكرت فى حالة الجرحى الذين يتركون فى ميادين القتال تدوسهم الخيل بسنابكها والجيوش بعددها، وانتهزت قيام حرب القرم فذهبت الى ساحة القتال وجعلت تسير بين الخطوط باحثة عن الجرحى والمرضى لتنتشلهم وتتولى الاشراف على نقلهم الى مكان تضمد فيه جروحهم، ولم يكن ظلام الليل ولا زمهريره ليقف حائلا دون قيامها برسالتها المقدسة فكانت تحمل مصباحا لينير لها الطريق بين الصفوف ، هذا الملك الكريم لم يكن غير امرأة هى التى أسست صرح الصليب الأحمر والهلال الأحمر للعناية بالجرحى والمرضى فى الحروب وفى غير الحروب .

الرجل ونصيبه فى خدمة المجتمع :

لندع المرأة جانبا، ولننظر إلى الرجل وماذا يستطيع أن يقتبس. لا أريد أن أشير إلى الميادين العديدة التى يستطيع فيها أن يتتبع خطى الأوروبيين ، فهذا أمر يطول شرحه ، ولكن أريد أن أشير إلى ناحية واحدة قد تصل بنا إلى الطريق الذى سلكه الأوروبيون ، هذه هى ناحية التفكير. فالتفكير كما يقول كاتب فرنسى حديث هو فن من الفنون . والتفكير الحسن المتزن هو الذى يؤدى إلى النجاح، وينقذ الانسان من أحرج المواقف. وانى اعتقد أن من أكبر عيوبنا فى مصر أننا لا نحسن التفكير. لا أنكر أن فينا من يقرأ كثيرا ولكن ليس فينا كثيرون يتئدون فى قراءتهم حتى يستطيعوا هضم ما يقرأون وتحليله ومقارنته بما يكابدون من تجارب وما لديهم من معلومات، ليس فينا من يستفيد حقيقة مما يقرأه أو يشاهده فى بلاد سارت شوطا بعيدا فى المدنية كالبلاد الأوروبية . والوسيلة الوحيدة التى نستطيع بها مجاراة هذه البلاد هى أن نستوعب ما يصل إلى علمنا من جهودهم فى الفنون والعلوم ، ونفكر فيه تفكيرا هادئا لنخرج منه ما نستطيع تطبيقه فى بلادنا. وقد قرأت اقتراحا فى هذا الشأن يشير إلى أن الوسيلة الوحيدة لتنظيم التفكير هى كتابة ما يعن للانسان على أثر مطالعاته أو مشاهداته . فالكتابة تنقى التفكير وتهذبه، وتقوى الملاحظة فتجعل الفكر خصبا يثمر أحسن الآراء، وهى تساعد الانسان على حسن التعبير بدون تردد حتى إنهم يقولون إن أكبر قادة العالم الحديث كانوا من أتباع هذه الطريقة . فقد روى أن الفيلسوف داروين كان من عاداته أن يسطر دائما كل ما يجده من الآراء الحديثة خصوصا إذا كانت لا تتفق مع وجهات نظره، واستيفنسن المخترع الكبير الذى يرجع إليه الفضل فى اختراع السكك الحديدية كان يحمل دائما معه كتابين أحدهما يقرؤه والآخر يكتب فيه، ونابليون كان إذا خطر له خاطر وهو على جواده خطه على سرواله حتى لا ينساه، فعملية الكتابة ذاتها تثبت الفكرة فى الرأس وتمكن الانسان من وزنها واختيار الصالح منها ، وتنظيم التفكير يؤدى بنا إلى تنظيم القراءة .

ولعل أكبر بواعث النقص فى تفكيرنا هو قلة إقبالنا على القراءة، والدليل على ذلك ما نراه من ضعف رواج المؤلفات فى بلادنا مهما كانت مفيدة مع أن الكتب النافعة فى أوربا

تطبع منها عشرات الآلاف بل مئات الآلاف ثم يعاد طبعها وتنفد كلها فى زمن وجيز . فالمفكرون فى أوربا وأصحاب المهن من أطباء ومحامين ومهندسين وغيرهم يطلعون دائما على كل ما يجد فى فنونهم ويقرأون ما يصدر من كتب علمية أو أدبية بعكس الحال عندنا ، إذ لا صبر لنا على القراءة والاطلاع ، وإذا قرأنا واطلعنا فانما نفعل ذلك بصفة سطحية لا تعمق فيها ، وانى لأرجو المعذرة إذا عدت هنا إلى الحديث عن المرأة فإنى أعتقد أنها هى التى تشجع على القراءة والاطلاع .

عود إلى فضل المرأة :

سمعت مرة من أحد الأدباء الأوربيين الذين دعتهم الحكومة لبحث بعض النواحى الأدبية فى مصر أنه لاحظ أن الأدب المصرى لا يزال فى مهده ، وأن الكتب الأدبية المصرية ليست كثيرة فى مصر ، والقليل الموجود منها ليس له الرواج الذى تجده كتب الأدب فى أوربا . وكم آلمنى أن أسمعه يسأل ألا تقرأ المرأة فى بلادكم ؟ إنها فى أوربا أكبر مشجع على التأليف والتصنيف ، فهى تقرأ بنفسها ، وتشجع زوجها وأولادها وكل من حولها على القراءة ، وإذا اخرجت المطابع كتابا حديثا كان موضع النقاش والبحث فى المجتمعات وبين جدران البيوت .

خاتمة فى الأسرة :

وما دمنا قد تحدثنا عن نصيب كل من الرجل والمرأة فى خدمة المجتمع فقد وجب أن نتحدث عن الأسرة إذ هى الرجل والمرأة وما ينجبان . ولعل أول ما يخطر ببال المصلح المصرى فى هذا الصدد التساؤل عن سبب تفكك روابط الأسرة فى بلادنا على عكس ما نرى فى أوربا فالأسرة هناك متماسكة وأفرادها متعاونون تربطهم أواصر قوية من المحبة والوئام .

إن الأسرة لدينا متناثرة لا تربطها رابطة ، فالزوج فى ناحية والزوجة فى ناحية أخرى ، والأولاد حيرى بينهما ، فاذا أنا ختمت كلمتى بالدعوة إلى زيادة الارتباط فى عائلاتنا كما هى الحال فى أوربا فليس ذلك لأن هذه الناحية قليلة الأهمية حتى أذكرها فى آخر كلمتى ، بل لأنها فى نظرى أهم ما يجب اقتباسه من بلاد أوربا الحديثة إذا أردنا أن نصل بوطننا إلى المكانة التى وصلت إليها هذه البلاد ، فالأسرة المتحدة القوية باتحادها هى أساس الدولة المتحدة المنيعة الجانب . فاذا تكونت لدينا الأسرة متحدة متعاونة وجدت القرية المتحدة التى يجمع التعاون بين أهلها فيعملون يدا واحدة على تحسين حالهم ، ورفع مستواهم ، وتقليل البؤس والشقاء بين ظهرانيهم ، وإذا وجدت القرية المتحدة المتعاونة وجد الاتحاد والتعاون فى كل وحدات الأمة وأصبح الكل كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا . ويد الله مع الجماعة .

محمد عبد المنعم رياض

نظرات

فى حياتنا الاجتماعية

لحضرة صاحب السعادة حمد الباسل باشا

سرنى ان أرى مجلة تعنى بالشئون الاجتماعية ، ناطقة بلسان الحاكم ومستمدة الرأى والفكرة من المحكوم ، فهى بين الجهتين صلة سهلة وسفير موفق محبوب .

واذا كان لى أن أدلى بفكرة أو أبسط أمنية ، فان أول مايعنينى من مهام الوزارة الجديدة أن تكون وزارة تنسيق وتأليف بين المتنافرات من شئون الحياة القومية ومظاهرها فان التخالف بين هذه الشئون والمظاهر شائع حيثما حللت وأينما سرحت البصر .

يكاد المتنقل فى مدينة كالقاهرة يشعر بأنه ينتقل من مدينة إلى مدينة ، لا من حى إلى حى إذ التباين شديد بين الأحياء وبين أساليب المعيشة وبين أزياء الناس وأذواقهم .

فاذا كنت فى شارع الغورية أو ماشابهه رأيت الضيق والزحام واصطدام الأجسام بالأجسام واضطراب المسارة بين عربة تدفعها اليدان ، وأخرى يجرها بغل أو حصان ، وسيارة ركاب وأخرى لأحد الأعيان ، وثالثة تنقل المتاع والبضائع وتكاد بضجيجها وفداحة أثقالها تهد الأرض هدا وتدك المبانى دكا ، ومن الناس مشاة وحفاة ، ومنهم من يتخطى حمارا أو يدرج على دراجة ، وقد تمر بين أولئك جميعا قافلة من الجمال تحمل بطيخا أو أنواعا من الخضر توزعها على دكاكين الحى وبيوته ، وعرض الشارع مع كل هذا العناء وكل هذا الزحام لا يزيد على أربعة أمتار .

وإنك لتنظر إلى المتجر فلا تعرف ماذا فيه من البضاعة إلا إذا سألت صاحبه : هل هو للأقمشة أم للحرير ، أم لأدوات الزينة ، فان بين هذه البضائع تشابها ولبسا ، وأهم ماتلاحظه على أى واحد من أولئك التجار أنه يعتمد فى تقديم مطالب المشترين على ذاكرته لا على تبويب أو تنظيم .

وعلى خطوات من هذا العالم المضطرب المشعث ترى عالما آخر مستقرا منظما ، ففى شارع فؤاد الأول وشارع المدابغ وأمثالها تجد السعة والأناقة ، فالمشاة على الأفاريز ، والركبان فى سوها

الطريق، والمتاجر مقسمة أدق تقسيم بحيث تعرف وترى بعينيك اين البضاعة التى تطلبها دون إرشاد ولا سؤال، اذ بضائع كل قسم معروضة واضحة، والعمال يدرك كل منهم عمله واختصاصه وأسعار ما فى عهدته من البضائع وليس معنى هـذا أن أحياءنا الراقية أو الوسطى قد اكتمل فيها النظام حتى لا زيادة لمستزيد، ولا خلاف بينها وبين مثيلاتها فى الممالك الكبرى، بل إن وجوه النقص لم تزل كثيرة فى نظام المرور على الأقل، فإنك فى كثير من عواصم العالم المتحضر ترى إفريزى الشارع الواحد قسمة عادلة بين الذاهبين والعائدين، لايلتقى غاد برائح ولايتعب البوليس فى إفهام الجمهور هذا الواجب بل الكل مشبعون بروح النظام .

وقد يقع هـذا التقسيم فى كل شارعين متوازيين كشارعى الموسكى والأزهر، كلاهما يبدأ من ميدان الملكة فريدة وينتهى الى الأزهر، فيخصص أحدهما للترام والآخر للسيارات العمومية والخصوصية، ويقع هذا التقسيم بين الذاهبين والراجعين فلكل من الفريقين أحد الشارعين .

وندع هذا البحث الطويل الى غيره من مظاهر اضطراب الحياة القومية، فهناك موضوع الأزياء وكثرتها، ولعلنا أضخم الأمم رقما فى عدد الأزياء . فلدينا "البدلة" والجبة والقفطان والجلباب أو "الجلابية" بالتعبير العامى (وأذكر أنى رأيت هـذه الجلابية على كثير من الأجسام فى بلغاريا ورومانيا وغيرها من ممالك أوروبا الجنوبية ولكنى أرجو ألا تتخذ هذه الممالك قدوة حسنة لأنها فى الصف المتأخرين الدول الأوروبية، ولدينا كذلك "السروال" وألبسة أخرى هى مزيج مضحك من كل تلك الأزياء .

ولدينا من أغطية الرأس : العمامة، والطربوش، والطاقية، واللاسة، واللبدة، والعقال، والطربوش المغربى المجرد من الشال وهو الذى يلبسه العرب، ثم القبعة وما فى حكمها كالكاسكيت وغيرها .

ولست أذهب الى ما يراه الكثيرون من توحيد الأزياء، فذلك مطلب عزيز المنال، ولكنى أطمع فى التقريب بينها قدر الإمكان : فأنواع العمائم يجب توحيدها فلا تكون هناك العمامة البيضاء والحمراء والخضراء اللهم إلا ما اصطلح عليه رجال الدين كزى يعرفون به كالقسس والرهبان . أما أصحاب الطرق الصوفية فما أسهل رجوعهم الى العمامة البيضاء على أن تكون لهم شارات تميز بعضهم من بعض إن شاءوا أو إن كانت هناك ضرورة لهذا التمييز .

واللبدة والطربوش من فصيلة واحدة وتوحيدهما ممكن إذ لو وضعت اللبدة على قالب طربوش لصارت طربوشا، ولنصبغها بعدذلك بأى لون، ولا أهمية لوضع الزر فيها أو إهماله . ومن الممكن تحسينها وإكسابها بعض النعومة لتكون أقرب ما يمكن الى الطربوش، وقد نجعلها لباسا لعسكر البوليس والجيش وخفراء القرى فهى لا شك جميلة المظهر رخيصة الثمن .

أما اللاسة ، والطاقية المجردة ، وعرى الرأس فكل أولئك يجب مكافحته والقضاء عليه. والأمر هنا يسير إذا اهتم به أعيان البلاد وسادتها النابهون من الأهلين .

ذلك بعض ما تقع عليه العين من وجوه التنافر فى المدينة المصرية .

أما القرية المصرية فالتنافر والفوضى فيها أوضح وأظهر وأوفر ، وعدوى الحضارة بطيئة السير حتى الى القرى التى تجاور المدينة وتلاصقها كما ترى بين مدينة القاهرة وقرية المنيل التى تلاصق حيا من أعمر وأجمل أحياء العاصمة ، وكذلك فى العزب القريبة من مصر الجديدة ومنشية الصدر وما اليهما : هنا مدنية وحضارة ، تجاورهما فطرة وبداوة ، رغم التآخى والتلاصق والجوار .

وليس موضوعى الآن تعمير الريف المصرى أو بحث مشكلاته الاقتصادية والزراعية فذلك موضوع طويل متشعب النواحى ، وإنما الذى أريده هو تقريب ريفنا إلى الحياة النظامية وتمتيع أهله بقدر من الرغد والرفاهية ، وليس هذا المطلب بالعسير ولا بالذى يحتاج الى الملايين من الجنيهات ولا هو بالذى يقع على عاتق الحكومة وحدها ، بل السكان أنفسهم قادرون عليه ، الى حد كبير .

إن المدنية الريفية فى فرنسا هى من صنع الأهالى قبل أن تكون من صنع الحكومة ، فالقرية التى يقارب سكانها خمسة آلاف لا يمكن أن تخلو من مدرسة أو مدارس ، ومن صيدلية ومستوصف صغير ، ومن أطباء ومهندسين ومحامين هم فى الغالب من أهل القرية نفسها ، ذلك أن الشاب هناك يعلم أن وظائف الحكومة ليست هى المجال الوحيد للعمل والرزق ، ويعلم أن عليه لأهله وجيرانه واجبا اجتماعيا فهو يحصل العلم الى نهايته ثم يعود الى قريته ليخدمها بطبه أو هندسته أو سواهما من ضروب العلم والثقافة .

ولا يخلو منل هذه القرية من ميدان أو ميادين فسيحة يخططها وينظمها أهل القرية ويغرسون فيها الأشجار وينشئون لها المقاعد من خشب السنط أو من جريد النخل فتكون على بساطتها جميلة أنيقة ، ويزرعون فى وسطها روضة أو رياضا فيجاء تكون أحسن نزهة للمتنزهين والمتنزهات ، وكثيرا ما يخططون بأيديهم ملاعب للتنس أو لكرة القدم أو لسواها من الألعاب الرياضية التى تشترك فيها وتنتفع بها أجسام الأهلين رجالا ونساء وأطفالا .

وهناك مراسح للتمثيل ودور للسينما ثابتة أو طوافة ، وهنالك قاعات للمحاضرات ، وحمامات للرجال وللسيدات ، وغير ذلك من ضروب الترفيه عن الناس ، وكله أو جله من عمل الأهالى دون أن ينتظروا الحكومة وقراراتها الادارية أو اعتماداتها المالية .

وفى أكثر قرى اليونان يقيم الريفيون أعمدة تذكارية ينقشون عليها أسماء من يموتون فى الحرب من أهل القرية دفاعا عن الوطن ، أو من يأتون بأعمال جليلة لخدمة الإنسانية ، أو الذين رفعوا من قدر وطنهم بنبوغهم فى علم أو فن أو اختراع جليل .

هذه مثل سامية يجب أن نجعلها نصب العيون، والدأب والدعوة المستمرة كفيلان بتحقيقها.

وفى رأيى أن عمدة القرية وخاصة أعيانها والنابهين من أهلها قادرون على تحقيق هذه المآرب لقريتهم، بل هم أقدر عليها من المجالس القروية التى تكلفهم ضرائب ووظائف ومرتبات، ونفوس الناس أرحب لقبول وصاياهم ونصائحهم منها إزاء أوامر رجال الادارة أو بلاغات الحكومة ولوائحها، لا سيما إذا لاحظنا أن أكثر موظفينا فى الأقاليم لا يعنون بتحبيب الأهالى فيهم ولا يعملون على إيجاد التآلف بين الحاكم والمحكوم، بل يحسبون الوظيفة تسلطا وسيادة وينسون أن أولئك المحكومين هم إخوتهم وعشيرتهم وأنهم مصدر القوة والإنتاج والمال لهذا الوطن.

العمدة والأعيان كما قلت، هم أول من يجب أن يعمل على إيجاد القرية المنظمة الهانئة الجميلة، وليس أعون لهم على هذا الغرض من طول الإقامة فى قراهم، ومن إقامة المبانى الحديثة فيها بدلا من أن يقيموها فى المدن فتكلفهم باهظ النفقات وتباعد بينهم وبين مواطنيهم، وعليهم أن يكونوا هم المرشدين الأول والناصحين للريفيين بتنظيم أنفسهم وترتيب بيوتهم جهد الطاقة، وكنس شوارعهم والإنارة أمام بيوتهم هداية للسارة ومنعا لسطوات اللصوص، فاللص كما يقولون عدو النور. وليكن اقتراح الحكومة للرتب والنياشين متمشيا مع مبلغ ما يؤدى العمدة أو الوجيه لقريته من خدمات.

ولتأييد هذه الجهود الشعبية بالجهود الحكومية الأخرى من تعميم المستشفيات وإقامة الحمامات، دون انتظار لأصوات شكوى تنبعث من أفواه الفلاحين فإن فلاحنا قليل الشكاية، مطبوع على الرضا بحاله مهما تبلغ من السوء.

ولتستعن الحكومة فى دعايتها بكل الوسائل، من إذاعات بالراديو، إلى نشر فى الصحف، إلى وعظ فى المساجد وغيرها، وللوعظ الدينى أكبر الفضل فى نشر أية دعوة خصوصا دعوة النظام والنظافة والتطهير، وأمام رجل الدين مجال فسيح للتأثير على الناس فى هذا الباب ما دام يستعين بالكتاب الكريم الذى يقول "وثيابك فطهر" والذى يقول "إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين" وبالحديث الشريف "النظافة من الإيمان" وبغير ذلك من أوامر الله ونواهيه فى كل باب، والدين إذا تغلغل فى النفوس أكسبها رقة ورحمة وبعدا عن الشر وإقبالا على صالح الأعمال.

لقد ألممت فى هذا الحديث ببعض الخواطر لأضعها تحت نظر وزارة الشؤون الاجتماعية التى قلت ولا أزال أقول إن أول ما يجب أن تعنى به هو التنسيق والتأليف بين المتنافرات وأنى لأرجو لها سداد الخطى وبلوغ الآمال.

حمد الباسل

ملائكة الرحمة

لحماية النساء والأطفال من خطر السقوط والتشرد

يقوم فى شارع المبدولى رقم ٢٦ بحى عابدين بناء ظريف متواضع يستقبل سراى عابدين . وهذا البناء هو فرع من " المكتب الدولى لحماية النساء والأطفال " وغايته صيانة الأخلاق بانتشال الفتيات والأمهات من الفساد . وبالأسكندرية فرع آخر منه يقع مكتبه فى شارع فالاسو بولو رقم ١٢

وقد أصدر فرع القاهرة تقريرا عن أعماله فى سنة ١٩٣٨ ننقل منه بعض المقتبسات التالية التى تدل القارئ على مهمته وغاياته والأعمال التى تمت على يديه :

"إن الغرض الأساسى الذى ترمى اليه جمعيتنا هو تحسين حالة النساء والأطفال ومساعدة الشابات والعاملات اللائى يردن السير فى الطريق القويم وكذلك من وقع منهن فى طريق الفساد ، على سلوك سبيل الهداية . ومما يدعو إلى السرور أن نرى جهودنا تكلل دائما بنجاح مطرد . فان عدد اللاجئات إلى ماوى الجمعية فى زيادة مستمرة كما أن العمل الخارجى الذى يعد أساسا جوهريا فى مهمتنا قد اتسعت دائرته بشكل يفوق الحد المنتظر . ومما تمس الحاجة اليه الآن بشدة هو إنشاء مستعمرات صيفية للبنات الصغار اللائى يوجد أهلهن فى حالة بؤس شديد أو اللائى تعمل أمهاتهن فى طلب الرزق . ففى شهور الصيف الثلاثة عند عطلة المدارس تقضى هذه البنات معظم وقتهن إما فى الشوارع وإما منزويات فى منازلهن لا يتناولن غالبا أى طعام بعد أن حرمن من الوجبات التى كانت تصرفها اليهن المدرسة . ويمكن العمل مبدئيا على تأسيس مصيف بالمعادى بحال متواضعة " .

وهذا المكتب — ونعنى هنا مكتب القاهرة — مؤلف من سيدات يقمن بالأعمال الإدارية والكتابية ، كما يقمن بمعاينة الحالات التى تحتاج إلى مساعدتهن والانفاق على المأوى — وهو فى المبنى نفسه — الذى يحفظ الفتيات الأمهات . ففى مصر — كما فى غيرها — تقع أحيانا الفتاة ضحية للغواية . وأعظم الأسباب لهذه الغواية هو الفقر . فاذا ولدت سفاحا فان

هذه الجريمة تسقطها بالطبع فى أعين الجمهور . وهـذا السقوط يحول بينها وبين التكسب وعندئذ تجنح إلى الدعارة لكى تقيت نفسها وطفلها . ومهمة المكتب هو انتشال هذه الفتاة عقب هذا السقوط حتى لا تتردى فيه ولا تغدو الدعارة وسيلة الكسب عندها . أما البغايا اللاتى مضى عليهن زمن طويل فى مزاولة حرفتهن وتقدمن فى السن فان المكتب يجد أن ردهن إلى الطريق القويم يكاد يكون مستحيلا . وقد استطاع الملجأ أن يعالج ٧٠٠ حالة بالمكتب و ٦٠٠ حالة فى الخارج . أما الأحوال الخاصة التى يهتم بها فى الخارج بصفة دائمة فعددها نحو تسعين . هذا والمكتب لا يخص نشاطه بطائفة معينة . فان جميع من يستحق المساعدة من الفتيات مصريات كن أم أجنبيات يجدن منه المعونة .

ولكى ننقل إلى القارئ صورة عما يقوم به مكتب القاهرة نقتبس هذا المثال التالى من التقرير :

" السيدة ب ... (يونانية) أحضرتنا البوليس إلى مكتبنا بعد أن وصل اليه خبر من شخص مجهول بأن زوجها يسيء اليها فى المعاملة وأنه بعد أن يحبسها فى غرفة يعتدى عليها بالضرب و يحرق جلدها بالسجاير المشتعلة . وكان قد تزوجها لاستغلالها وادعى أنه يونانى فى حين أنه كان فى الواقع مصريا . فبقيت هـذه البائسة فى ملجئنا طيلة سير القضية . وأرسلت بعـد ذلك إلى فرعنا بالاسكندرية ومنه إلى اليونان حيث أبدى أهلها منتهى السرور لرجوعها . وانا نأمل — نظرا لحداثة سن هـذه الفتاة — أن تنسى الحياة الفظيعة التى قضتها فى القاهرة . ومما لا شك فيه أنه لولا اهتمامنا بأمرها لاستولى عليها زوجها من جديد ور بما اعتدى على حياتها " .

و يقول التقرير (١٩٣٨) : " ولكن يوجد عدا أولئك وهؤلاء مئات من النسوة ليس فى قدرة المكتب مد يد المساعدة اليهن لأنه لا يدرى من أمرهن شيئا . كما أنهن لا يستطعن الاستفادة من جهوده لأنهن يجهلنه . على حين أن فرعيه فى القاهرة والاسكندرية على استعداد فى كل وقت لتلبية ما يوجه اليهما من طلبات الغوث والإرشاد . هذا إلى أن فى الفرع الأخير قسما لتوظيف البنات وتقديم المربيات والخادمات والطهاة إلى المنازل ، وهو يقبل الطلبات لهذا الغرض أيام السبت والثلاثاء والخميس .

" وقد عنى المكتب منذ سنوات — إلى جانب ما أسلفنا الإشارة اليه — بموضوع إلغاء البغاء الرسمى ، وهو المشروع الذى تنوى الحكومة تنفيذه ، وكذلك عنى المكتب بمسألة تنظيم البنوة وحماية الأحداث " .

ويتألف فرع القاهرة من الليدى كين بويد رئيسة ، والمسز هاليت سكرتيرة شرف ، والمستر ماريانو أمين شرف للصندوق ، والآنسة ديفونشير ، والآنسة هوبفنر .

أما فرع الاسكندرية فيتألف من الليدى ولز باشا رئيسة ، والمستر والتروس سكرتير شرف ، والمستر لاركس أمين شرف للصندوق ، والآنسة بوتر .

وقد انضم إلى المكتب بصفة أعضاء شرف أصحاب المعالى والسعادة والعزة : عبد السلام الشاذلى باشا ، أمين عثمان باشا ، عبد العزيز عامر بك ، السيدة حرم عبد الله بك ، مدام ا . د . عدس ، المسز الكسندر ، مدام بروفو ، المسز فيتز باتريك بك ، القائمقام نوبل بك ومدام روفية رمضان ، بوش بك ، مدام شفيتزر ، المستر ويلز ، مدام دى فيتاس .

وعقب إنشاء وزارة الشؤون الاجتماعية قرر مكتب حماية النساء والأطفال أن يعمل تحت رعايتها وبمعونتها .

وليس شك أن هـذا العمل الخيرى يستحق عطف جميع المحسنين الذين يصونون الفضيلة بما يتبرعون به لهذا المكتب .

أزرى بنفسه من استشعر الطمع ، ورضى بالذل من كشف عن ضره ، وخانت عليه نفسه من أمرّ عليها لسانه .

أفضل الزهد إخفاء الزهد .

لايهاب السيد خادمه إلا لسرّ يخاف إفشاءه .

أقيلوا ذوى المروءات عثراتهم ، فما يعثر منهم عاثر إلا ويد الله بيده ترفعه .

كن سمحا ولا تكن مبذرا ، وكن مقدرا ولا تكن مقترا .

على بن أبى طالب

مكتب حماية الآداب العامة

ونشاطه فى ميدان الخدمة الاجتماعية

حدث عقب الحرب الكبرى الماضية أن أصاب الأخلاق فى مصر رشاش من موجة الإباحة والاستهتار التى طغت على أوربا وكادت تغمرها ، فهبط مستوى الآداب العامة فى مصر هبوطا ملحوظا أقلق أولى الأمر كما أقلق أولى الرأى فى البلاد ، فارتفعت الأصوات من كل ناحية تطالب بتدارك هذه الحال قبل أن يستفحل شرها ويستشرى خطرها .

ولقد وفقت وزارة الداخلية فى سنة ١٩٣٧ إلى علاج لتلك الحالة إن لم نقل إنه العلاج الشافى فلا أقل من أنه علاج مفيد يحصر الداء فى أضيق حدوده ، ويسهل وسائل مكافحته ، وينير الطريق أمام العاملين على استئصاله . ذلك بانها أنشأت مكتب حماية الآداب العامة ، وحددت اختصاصه بأنه الإشراف على الأماكن التى هى مصدر خطر على الأخلاق كدور الدعارة العلنية والسرية ، ومحال الاتجار بالرقيق الأبيض ، والمراقص والملاهى المفسدة ، وأندية القمار والمراهنات التى تدير أعمالها فى الخفاء .

فلمكتب بوليس الآداب إذن رسالة سامية يؤديها ، وهى مكافحة البغاء بشطريه وما يستتبعه البغاء من الرذائل الاجتماعية ، وانقاذ القاصرات اللواتى يقعن فريسة للتجرين والمتجرات بالأعراض ، وحماية الجمهور من الشرور التى تولدت من الاستهانة بالقوانين والتحايل على نصوصها ، وصيانة الآداب من العبث بها فى الطرق والمحال العامة .

ولا شك أن مسئوليات بوليس الآداب ستتزايد عند ما يحين الوقت لإلغاء البغاء العلنى ، فلسوف ينشط البغاء السرى عندئذ نشاطا كبيرا ، ويتعين على هذا البوليس مكافحة عدد عظيم من البغايا لا يعرف من أمرهن إلا ما ترشد اليه تحرياته وأبحاثه ، وستتعقد مهمته بتعقد حالة من يدخلن ميدان البغاء السرى تحت ستار زائفة من المهن والفنون المختلفة ، ومن يحشرن أنفسهن بغير حق فى عداد الراقصات والممثلات والمغنيات والخادمات .

والرأى العام الذى لا يدرى ولا يرحم ، يطيب له كلما رأى ناحية من نواحى الفساد أن يرمى السلطات بالغفلة والبوليس بالإهمال والتقصير . ولكنه إذا وقف على حقيقة الواقع وعرف مبلغ الحرج الذى يجد البوليس نفسه أمامه فى كثير من الحالات ، أدرك أن مكتب الآداب يقوم بعمل مرهق شاق يتطلب جهدا مضنيا، ويقظة دائمة، ومقدارا كبيرا من الحيلة وحسن اختيار الوسيلة .

وحسب الجمهور أن يعلم أن بوليس الآداب إذا أراد إغلاق بيت من بيوت الدعارة وجب عليه أن يواجه سلسلة طويلة من إجراءات رسمية لا بد منها ، وكثيرا ما تغل ذراعيه وتشل نشاطه وتعوق حركته ، بل كثيرا ما تفوت عليه الفرصة فيفلت المجرم من بين يديه .

يجب على مكتب الآداب أول الأمر أن يجمع شكاوى ساكنى العمارة من هـذا البيت . وأن يجمع من المعلومات عن أصحابه أو مستأجريه والمترددين عليه ما يؤيد هـذه الشكاوى . ويجب عليه بعد ذلك أن يضع البيت المشبوه تحت المراقبة نحو أربعة وعشرين يوما . فإذا صحت الشبهة وتأكدت لديه عناصرها أرسل إلى المحافظة ما عنده من الأوراق التى تثبت ذلك وتبرر ما اتخذ من إجراءات ليستصدر منها الأمر باعتبار البيت مدارا للدعارة ووجوب إخلائه من ساكنيه فى خلال ثلاثين يوما . وما من شك فى أن طول هذه الاجراءات من شأنه أن يسهل لمديرى المنزل وسائل ستر الظواهر أو الهرب منه إلى عمارة أخرى يمارسون فيها مهنهم الشائنة، فيضطر مكتب الآداب إلى مطاردتهم من جديد وبنفس تلك الاجراءات الطويلة، وهكذا دواليك .

ولكن مكتب الآداب فطن لبق . فهو يسعى اليوم فى سبيل استصدار تشريع جديد يتلافى به بطء الاجراءات التى تشل حركته ، وفى انتظار إقرار هـذا التشريع من الجهات المختصة يتلطف فى استنباط الوسائل التى ينفذ بها إلى بيوت الدعارة ولا يعدم الحيلة لمداهمتها، بل كثيرا ما يتسلح بأمر تفتيش من النيابة يدخل به البيوت فيرسل من يجده بها من النساء إلى قسم البوليس المختص ، ومن هناك إلى الكشف الطبى ثم إلى المحكمة .

ولقد ظهر من تحقيق بعض القضايا الخاصة بضبط القاصرات فى بيوت الدعارة أنه حتى بعد تنفيذ العقوبة على من يحكم عليهن أو بعد التصرف فى أمرهن ، تستمر بعض القاصرات على مزاولة المهنة المرذولة التى قبض عليهن من أجلها . وفى هذه الحالة لا يجد مكتب الآداب وسيلة لصيانة مستقبل البنت القاصر إلا أن يسلمها إلى ذويها إن كان لها أهل يرضون عن عودتها اليهم ، أو أن يرسلها إلى المكتب الدولى المنشأ فى القاهرة والاسكندرية لهذا الغرض أو إلى الملاجئ التابعة لوزارة الشئون الاجتماعية .

وقد استطاع مكتب الآداب رغم حداثة عهده، أن يضرب على أيدى كثيرين من طائفة القوادين ويكرههم على امتهان مهنة أخرى يكسبون منها العيش الحلال ، وأن يحمى عدد طائفة " البلطجية " الذين يفرضون حمايتهم على البغايا ويقاسمونهن ما يتكسبن من حرفتهن الشائنة، وأن يقلل من هذا العدد الى حد لا يكاد يذكر ، وأن يطهر شوارع العاصمة من البغايا المتجولات اللاتى يعرضن أنفسهن على المارة ويحرضنهم على مصاحبتهن إلى بعض البيوت.

ويدرس المكتب الآن مشروع إنشاء مستعمرة للعاهرات اللاتى ستحرمن مزاولة مهنتهن عند ما ينفذ قانون الغاء البغاء الرسمى، يتعلمن فيها الحياكة والتطريز، وصنع السجاجيد والأكلمة والتمريض والخدمة فى المستشفيات. أما من تستطيع منهن كسب عيشها من طريق شريف فان المكتب سيمد إليها يد المساعدة، وسيحيطها بعنايته ورقابته، حتى تستقر فى عملها وتضمن تحسين رزقها ، بل سيعمل على تزويجها إذا وجد إلى ذلك سبيلا .

ولعل أهم ما يعنى به مكتب الآداب استئصال شأفة تلك البؤر الخبيثة التى أعدها أصحابها لألعاب القمار المختلفة، ووصفوها بأنها " أندية خاصة " تضليلا لأنظار البوليس ولتظل بعيدة عن متناول يده وعن طائلة أحكام القانون .

والواقع أن أندية كثيرة من هذا النوع كانت قد انتشرت بل ولا تزال مبثوثة فى مختلف أحياء القاهرة، ولها أسوأ الأثر فى حياة الأفراد الذين يختلفون اليها، وما يتخلف اليها إلا فرق من الطلبة وصغار الموظفين لا توجد رابطة تربطهم ببعضهم ، ويغريهم باللعب أشخاص من المحترفين أو السماسرة ، وهناك يفقد الواحد منهم ما كان يستطيع أن يصلح به شأنه وشأن أسرته . وقد قاوم مكتب الآداب هذه الأندية وفرض رقابة دقيقة على المترددين عليها ، وكان من جراء هذه الرقابة أن أغلق ٢٥ محلا من تلقاء نفسه خوفا من البوليس وكذلك ضبطت عشرة " كلوبات " ثبت أنها تدار لمصلحة أشخاص معينين وأن القصد من افتتاحها هو الربح الحرام والتكسب بطرق غير مشروعة .

ومما يؤسف له أشد الأسف أن داء القمار كان قد فشى بين الشبان لا سيما فى المقاهى . وكان أغلب هؤلاء الشبان بين طالب أهمل دروسه، وموظف صغير يقامر بمرتبه وقد يخسره فتمتد يده إلى مال غيره ، فمنع المكتب بعض هذه الألعاب فى المقاهى .

وإلى جانب هذا كانت توجد محال للمراهنة خفية على سباق الخيل يقتنصون فيها طبقة الخدم والبوابين والطلاب ويغرونهم بالمراهنة . وقد قطع المكتب دابر هذه " الاجنسيات " التى كانت تدار بدون تصريح رحمة بالطبقات الفقيرة ورأفة بحال أهاليهم من التورط فى انفاق مبالغ لا قدرة لهم عليها . وكان من نتيجة اليقظة ودقة المراقبة التى فرضت أن كفت هذه " الاجنسيات " عن العمل .

وفيما يتعلق بالنشرات والصور والمطبوعات المخلة بالآداب والمفسدة للاخلاق اقترح مكتب الآداب حماية للنشء وصيانة لسمعة البلاد ، مصادرة هذه المطبوعات السرية ومنع ورود المجلات التى ترد من الخارج وتكون حاوية لصور عارية ، على أن يكون اعدام النشرات والكتب الفاضحة بمعرفة لجنة مكونة من مديرى ادارات ثلاث بوزارة الشئون الاجتماعية بعد الاحتفاظ بأنموذج خاص من تلك الكتب أو الصور بادارة الآداب العامة ورصدها فى سجلات خاصة .

ويدخل فى اختصاص مكتب الآداب الإشراف على الملاهى بأنواعها كالصالات والكابريهات والسينمات وحمايتها ممن يعتمدون على كسب عيشهم من حمايتها . وملاحظة عدم عرض رواية أو أغنية أو قطعة تمثيلية قبل الموافقة عليها من إدارة الأمن العام . وأن تكون القطعة المعروضة بعيدة عن المجون والمداعبة المقوتة والمواقف المنافية للأخلاق ، ويمنع ضباط المكتب بصفة خاصة حركات الرقص المبتذلة .

وهناك الفتيات اللواتى يعملن فى الحانات فضباط المكتب مكلفون بمراقبتهن من وقت لآخر ، والتأكد من حصولهن على رخص تبيح لهن الاشتغال بهذه المهنة ، وملاحظة عدم جلوسهن مع رواد هذه الحانات بل الإكتفاء بتقديم المشروب اليهم فقط .

ويزور رجال المكتب مكاتب التخديم للتحقق من تدوين أسماء الخدم فى السجل المعد لذلك ، والتفتيش على شهادات تحقيق الشخصية الخاصة بالخدم ، والحيلولة دون استخدام خادمات فى بيوت الدعارة .

ويجرى المكتب تحريات دقيقة عن صاحبات البنسيونات قبل الترخيص بافتتاحها ويعارض فى إدارة أى محل عام يتضح أن مقدمه سيئ السمعة والسلوك ، ويراقب رجاله من وقت لآخر البنسيونات والفنادق للتأكد من أنها تستخدم استخداما شريفا .

أما الأحداث من جامعى أعقاب السجائر فقد نجح المكتب فى تطهير المقاهى والشوارع منهم وإنقاذهم من سيطرة الأشخاص الذين كانوا يستغلونهم استغلالا شائنا بارسالهم إلى التفاتيش الزراعية التابعة لمصلحة الأملاك حيث تتعهد الحكومة بتقديم المأكل والملبس اليهم ، والعناية بنظافتهم وصحتهم ، وتدريبهم على مختلف أعمال الزراعة وفلاحة الأرض .

الطلبة والاحسان

مواسم للإحسان فى المدرسة الخديوية

جميل أن ينشأ فتياننا على حب الاحسان ، وأن يبدأوا حياتهم هذا البدء الكريم ، ويستفتحوا شبابهم بإطعام الفقير وصلة الجار .

وما أحسن هذه السنة التى يرسمها طلبة المدرسة الخديوية الثانوية بالقاهرة ، إذ يختار طلاب كل سنة من سنوات الدراسة يوما من أيام الأسبوع لا يتناولون فيه ما تقدمه المدرسة لهم طعاما للغداء بل يدعون اليه عددا كبيرا من تلاميذ المدارس الأولية المحيطة بمدرستهم ، فيجمعون فى هذا بين إطعام الفقير وصلة الجار .

يرى القارئ فى الصورة رقم (١) احدى موائد الغداء وقد اصطف حولها صغار التلاميذ يأكلون ما أعد لهم إخوتهم الكبار طلبة الخديوية من طعام مؤلف من لحم وخضر وأرز باللحم المفروم وفاكهة وحلوى ، وقد اجتمع الطلبة المضيفون وأساتذتهم وناظرهم الأستاذ محمد فياض بك يخدمون ضيوفهم ويقدمون اليهم الأطعمة بأيديهم ، ويدخلون عليهم السرور .

وفى الصورة رقم (٢) ترى التلاميذ الصغار منصرفين بعد الغداء فرحين هاتفين بحياة جلالة الملك داعين لمضيفيهم الكرماء .

ومن آيات الإيثار ورقة العواطف عند أولئك الأطفال ما تراه فى الصورة من حملهم الفاكهة والحلوى فى أيديهم ، وقد رفضوا أن يأكلوها لأنهم قرروا أن يقدموها إلى أهليهم الذين لا يتمتعون بهذه النعمة إلا فى غفلات الزمن وفى أمثال هذه المصادفات السعيدة .

ولئن كان هذا الإيثار مما يبعث فى النفس الإعجاب فانه لجدير فى الوقت عينه أن يثير كوامن الألم ، لأنه يكشف عما تقاسيه آلاف الأسر من خصاصة وبأساء ، وهل أبعث للأسى من أن يظل مواطنونا وإخوتنا هؤلاء محرومين من أطايب الطعام ، غرباء على الفاكهة والحلوى ، حتى تسنح الفرصة النادرة لأطفالهم بشىء منها ، فيحبسوها عن أفواههم ويضنوا بها على أنفسهم ويمتعوا بها أهليهم فلا يعالج حرمان إلا بحرمان .

إنها لعاطفة مشكورة تلك التي أملت على طلبة الخديوية أن ينظموا هذه الولائم وليست هي كل ما يقومون به من عمل بار ، بل هي جزء من برنامج كبير نرجو أن يمضوا فيه ويوسعوا آفاقه .

ذلك أنهم أنشأوا جمعية للبر ، أعضاؤها الطلبة جميعا ، ورؤساؤها ناظر المدرسة وأساتذتها وضباطها ومعاونها ، وقد كونت هذه الجمعية صندوقا للاحسان يودعه الطلبة والأساتذة ماتسمح به ميزانياتهم من التبرعات وما يجود به أولياء أمور الطلبة من أموال .

وهم ينوون أن يقدموا من أموال هذا الصندوق ملابس العيد هدية إلى جيرانهم الصغار تلاميذ المدرسة الأولية ، وأن يواظبوا على هذا العمل كلما حل موسم أو عيد . ورائدهم فى ذلك ألا يستأثروا دون أولئك الصغار بطعام هنيء أو لباس جميل ، وأن يشركوهم فى بهجة المواسم وسرور الأعياد .

حبذا لو جرى سائر الطلاب والتلاميذ على هذه السنة الجميلة ، وجعلوها متاع نفوسهم وزكاة شبابهم .

وما أرحب ميادين الخدمة الاجتماعية أمام أولئك الشباب الأطهار ، فليس أسهل من أن تكون فى كل مدرسة جمعية كجمعية الخديوية ، وصندوق الإحسان كصندوقها ، يغذيه الشبان ببعض ما ينفقون ، وبما يستطيعون أن يحملوا آباءهم وذويهم على التبرع به ، وليقم هذا الصندوق بمثل ما يفعله طلبة الخديوية من تكريم الطفولة ومواساة الجار ، وليكن فى بال القادرين أن يسعفوا الإخوان الذين لاينقصهم للمضى فى دراستهم الذكاء ولا الجد وإنما ينقصهم المال فيعجزون عن نفقات الدراسة . أولئك يجب على اخوانهم أن يحملوا عبئهم ويعينوهم على إتمام ما بقى من مراحل دراستهم ، ويغنوهم عن طلب المعونة ممن لا يصونون ماء وجوههم أو ممن يبطلون الجميل بالمن والاذى .

وفى وسع الطالب الميسور أن يتحسس حالة أخيه المكدود ، ولا بأس عليه أن يهدى اليه ما يزيد عن حاجته من الملابس ، بعد التعديل الذى يجعلها تتلاءم مع جسمه وذوقه ، وبحيث لا يشعر أحد بهذا الفضل المستور .

وفى وسع هذا الميسور أن يتعهد الضعفاء من إخوانه فى المواسم ، وفى فترات العطلة المدرسية بما يدرهم من هدايا ومن معونات مختلفة ، وهكذا يكفل الشباب بعضه بعضا وتكون المدارس من أفسح وأنفع ميادين الخدمة الاجتماعية .

إنه لمثل نبيل ذلك الذى يضربه طلاب المدرسة الخديوية . أكثر الله لهذا البلد من أمثالهم .

خواطر

فى الشبيبة والعمل

لحضرة صاحب السعادة على الشمسى باشا

يواجه الشباب المصرى فى هذه الأيام مشكلة لم تألف البلاد مثلها من قبل ، وهى اختلال خطير فى التوازن بين عدد خريجى المدارس و بين أبواب العمل المفتوحة أمامهم . وفى هـذا المقال النفيس يرسل حضرة صاحب السعادة على الشمسى باشا نورا قويا يضىء المشكلة من سائر نواحيها و يقترح ما يجب الالتجاء اليه من الوسائل لتدارك مضاعفاتها .

" المحرر "

كان من أبلغ آثار الحركة القومية انتشار الشعور بحاجة البلاد الى توسيع نطاق التعليم ليتسنى لها بعد تولى زمام أمورها أن تحقق المطمع الاسمى الذى تصبو اليه ، وهو السير فى طريق التقدم والمدنية لكى تؤدى مصر رسالتها بين الأمم الراقية المستقلة .

ونما هذا الشعور سريعا بين مختلف طبقات الشعب حتى أصبح قوة دفعت بوزارة المعارف الى النشاط بعد طول الركود ، فشرعت تنشر المدارس العديدة ابتدائية وثانوية وفنية وعالية .

وصادف البلاد فى إبان هذه النهضة رجاء هيأ للناس أسباب الاقبال على تعليم ابنائهم ، فعمت الرغبة فى طلب المزيد من العلم حتى شملت طبقات من الشعب كانت لا تعنى من قبل بتعليم ابنائها أو تكتفى من ذلك بالقدر اليسير . واشتد الضغط على وزارة المعارف لتقبل طلبات الالتحاق بالمدارس على الرغم من ازديادها المتواصل ، فلم تربدا من الانظار من المدارس ومن الفصول فى كل مدرسة دفعا لتهمة التلكؤ فى نشر التعليم ، ونزولا على ارادة الأمة التى تمثلت فى الأصوات التى كانت ترتفع من حين الى آخر بالمطالبة أو بالاحتجاج .

هذه الرغبة الشاملة الملحة فى طلب العلم على أوسع نطاق و بغير تريث أو إمهال هى التى غلبت الحكومة على أمرها فى شأن توجيه حركة التعليم ، فجاء نظامه الحاضر وليدا للثورة ، لم يعن

العناية الكافية بتحديد الأغراض ورسم الخطط التى توافق تطور حاجات البلاد وتتمشى مع مقدرتها على استيعاب خريجى المدارس على اختلاف طبقاتها .

وتعذر تخريج العدد الكافى من المدرسين العمالحين لتثقيف الشبيبة فكان ذلك النقص مع اكتظاظ المدارس وبعض كليات الجامعة بما يزيد على سعتها من آلاف التلاميذ والطلبة مما حال دون الاحتفاظ لتلك الشبيبة بمستوى الثقافة الخليق بها .

ولم تكن المدارس الفنية أحسن حالا من سواها ، فان إنشاءها قلما كان لسد حاجة حقيقية ، بل كثيرا ما كان لتخفيف الضغط عن مدارس التعليم العام . حتى لم يعد إقليم يخلو من مدرسة صناعية تعنى بتعليم صناعات عديدة كأن مصر قد استحالت بغتة بلدا صناعيا .

وهكذا أخذت المدارس الثانوية والمتوسطة والصناعية فضلا على كليات الجامعة تخريج فى كل عام آلافا من حملة الشهادات المختلفة يطلبون العمل فى دوائر الحكومة لأن نشأتهم عودت الكثرة العظمى منهم على الاعتماد منذ نعومة أظفارهم بأن ذلك هو المصير الطبيعى الذى ينتظرهم والذى يحق لهم أن يتوقعوه . ولهم فى ذلك بعض العذر لما شاهدوه وسمعوا به من أن الدراسة تنتهى بإحراز الشهادة وأن الشهادة تنيل المرء عملا فى ديوان يتقاضى عنه راتبا شهريا مكفولا يزداد زيادة مطردة وكثيرا مايقترن بنعم ومزايا ذات شأن ، ويرقى بصاحبه إلى أسمى مناصب الدولة .

غير أن أبواب الحكومة لم تكن لتتسع لدخول هذا العدد الكبير من الطالبين على الرغم من أن الوزارات المتعاقبة عمدت الى التوسع فى التوظيف حتى ازدحمت معظم المصالح بما يزيد على حاجتها من الموظفين . ومن ثم نشأت أزمة العطلة بين حملة الشهادات الدراسية وأخذت تتفاقم سنة بعد أخرى . فاتجه نظرهم الى طرق أبواب أخرى غير باب الحكومة طلبا لعمل قد يكون أشق من وظيفة الحكومة وأقل منها دخلا ، ولكنه يضمن رزقا ثابتا على كل حال .

هذا هو الذى حدا بالحكومة وبالجمهور الى حث الشركات على فسح مجال العمل فيها للشبان المصريين ولخريجى كليات الجامعة بوجه خاص . وقد لبى معظم المعاهد الكبيرة هذا النداء فيما نعلم . غير أن الشبيبة قد ألفت مايلابس وظائف الحكومة من ظروف خاصة كساعات العمل والترقيات الاستثنائية وبعض المظاهر الأخرى مما يخالف العادات المرعية فى الشركات ، فهى مؤسسات تدار ادارة تجارية استثمارا لأموال مساهميها ، ومثل هذه الادارة تكافئ المنتج على انتاجه فلا تغمط الموظف حقه ولكنها لا تغدق المال عليه بغير مقابل . فلعل الشبان الذين يطلبون العمل فيها يذكرون ذلك لكيلا تقصر خطاهم فى هذا الميدان دون خطى إخوانهم من الأجانب والشرقيين .

ومهما يكن من الأمر، فان استخدام الشبان المصريين فى الشركات والمتاجر أيا كان مبلغ اتساع نطاقه لن يهيئ حلا لأزمة المتعطلين من خريجى المدارس والكليات المصرية ، فان عددهم أعظم كثيرا من أن تتسع له أضعاف هـذه الشركات فضلا على أنه آخذ فى التزايد عاما بعد عام . فالمشكلة إذن هى أننا أصبحنا اليوم أمام اختلال خطير فى التوازن بين عدد خريجى المدارس الذين ينتظرون عملا بأجر شهرى و بين أبواب العمل المفتوحة أمامهم . ويحسن أن لايفوتنا أن بلادنا لم تصل إلى ذلك النماء الاقتصادى الذى تكثر فيه المنشآت المالية والتجارية والصناعية ومعاهد التأمين والملاحة البحرية والنهرية والجوية وما إليها مما يفتح أبواب العمل للألوف من الشبان المتعلمين. و يجدر بالذكر من جهة أخرى أن مثل هذه المنشآت فى بلدان الغرب لاتلتجئ فى سبيل اختيار موظفيها إلى خريجى الجامعات إلا بقدر محدود لملء عدد قليل من الوظائف الممتازة. والواقع أن كليات الآداب والحقوق والتجارة ماقصد بها إلى إعداد الشبان لمـلء الوظائف الكتابية الصغيرة سواء فى الحكومة أو فى المصالح الخاصة . فاختلال التوازن الذى أشرنا إليه غير مقصور على العدد بل هو يتناول النوع أيضا . أى أن مدارسنا تخرج من الشبان عددا يزيد على ما للحكومة وللمصالح الخاصة من مقدرة للاستيعاب ، ثم إنها تزود هؤلاء الشبان ببضاعة علمية تختلف نوعا ورتبة عما يطلب من الموظف الصغير . ولذلك نخشى أن تظل الأزمة قائمة مادام التوازن مختلا من حيث العدد والنوع على ماذكرنا .

ولكن هل مفاد ذلك أن يظل هؤلاء الشبان عالة على ذويهم يقضون أيامهم فى البحث عن عمل ذى أجر ثابت قانعين من الغنيمة بالاياب ؟ نعم إنهم يعانون عواقب نشأتهم المنزلية والمدرسية التى وجهت كل همهم شطر وظيفة يتقلدونها بعد نيل الشهادة المدرسية ، ولكن أليس فى وقائع الحال المرة التى تصدمهم اليوم ما يدفعهم إلى تغيير اتجاه تفكيرهم ويحملهم على السعى إلى شق طريق آخر للحياة قـد يكون مخوفا فى بدايته بالأشواك ولكنه لايلبث أمام الهمة وصـدق العزيمة أن يعبد ؟ أو يجوز لذى عقل وكرامة أن يجترئ بذكر جهود الفقراء من الأجانب والشرقيين الذين ينزلون بريف مصر وحضرها ويصرفون السـنين الطوال فى الكد والحرمان ثم لا يلبثون أن ينشئوا لأنفسهم مكانة تذكر فى التجارة أو الزراعة أو الصـناعة أو سواها ، أيجوز الاجتزاء بذكر آثار هذه الهمم دون الاقتداء بأصحابها .

ولما كان جيل الشبيبة الحـاضر قد جنت عليه ظروف نشأته المنزلية والمدرسية فألفى نفسه اليوم غير مسلح بسلاح الاقدام والاعتماد على النفس فى معترك الحياة ، فقد وجب علينا أن نتنكب طريق الأخطاء المـاضية فنبادر إلى رسم سياسة ترمى إلى تزويد شبيبة الغد بهذه العدة التى لن يكون لهم غنى عنها متى حل يوم ولوجهم ميدان الكفاح فى سبيل الرزق . ولا شك أن الخطط التى توضع لتحقيق هذا الفرض يجب أن يكون قوامها تعاون البيت والمدرسة

فى سبيل خلق هذه النفسية الجديدة ليشب كل فتى وهو ممتلئ إيمانا بأن كل الوسائل الشريفة لكسب العيش سائغة ، فليس له أن يجعل مناط أمله الوحيد وظيفة فى دوائر الحكومة أو فى المصالح الخاصة ، بل يتعين عليه أن يسمو بأطماعه فى الحياة إلى سائر ميادين النشاط الانسانى.

كذلك يجب أن تنطوى تلك الخطط الجديدة أيضا على تقوية الصلة بين المعلم والتلميذ لكى تصبح صلة تثقيف وتهذيب وتبادل رأى فى سائر أمور الحياة ومطالبها ، لا فى المسائل النظرية وحدها . وذلك ما لا يستطاع تدبيره إلا إذا أدرك المربى حق الإدراك أن رسالته السامية غير مقصورة على التعليم ، وأنها لا تعنى بإنماء ملكة الذاكرة عند الطلبة دون ملكة التفكير. ومن التحيز للمعلم حالئذ أن يكلف التدريس والتربية لفصول تحوى عددا عظيما من التلاميذ كما يفعل اليوم. ويحسن فى هذا المقام التنبه إلى وجوب تخفيض الاجازات المدرسية فإنها تستغرق أكثر من ثلث العام وليس لهذا نظير فى البلدان الأخرى . وما كانت حرارة جونا لتبرر هذه الإجازات الطويلة ، ولذلك لم تر المدارس الأجنبية القائمة فى مصر محلا لها .

ولئن كانت هذه الخواطر الوجيزة لا ترمى إلى الكلام عن التعليم فى مصر من جميع نواحيه ، فانه لا مندوحة عن الإشارة إلى بعض النقط التى تتصل بأثر التعليم فى إعداد الشبان للحياة العملية ومن بينها نظام المدارس الصناعية . فان هذا النظام فى رأينا يجب أن يتوخى تخريج "معلمين" أى رؤساء صناع مدربين لا أفندية حملة دبلومات . وهذا الرأى لا ينصرف طبعا إلى كلية الهندسة ولا إلى مدارس الفنون والصناعات. أما التعليم التجارى فانى أرى فى صدده أن تتوخى كلية التجارة تخريج عدد لا يزيد على خمسين شابا فى كل عام يلمون بالعلوم الاقتصادية والمالية والتجارية إلماما يؤهلهم إلى الاضطلاع بالأعمال التى تتطلب كفاية خاصة فى هذه العلوم سواء فى دوائر الحكومة أو فى غيرها . أما إعداد الشبان للقيام بالأعمال الكتابية والحسابية ونحوها فى المصالح العامة أو الخاصة فمهمة يجب أن تؤديها مدارس التجارة المتوسطة وهى التى يتعين عليها أن تعنى عناية خاصة بالتوجيه العملى و باللغات الأجنبية .

أن كلمتى هذه لا يراد بها إلقاء لوم على أحد ، فقد طغى ضغط الحوادث حتى لم يدع لأحد سبيلا لتدبير الأمر . و إنما أردت أن أنبه إلى أنه لم يعد لنا بعد هذه التجربة القاسية عذر إن أبطأنا فى مواجهة هذه الحال ورسم الخطط التى تعد الشبيبة للعمل وتهيئ أسباب العمل لها .

على الشمسى

شباب مصر

فى ميدان الأعمال

لحضرة صاحب السعادة محمد طلعت حرب باشا

لعل أكبر خطأ يقع فيه شبابنا هو تصورهم أن النجاح فى الحياة معلق على وظيفة ينالها الواحد منهم فى الحكومة . فالحقيقة أن النجاح معلق قبل كل شىء على الصفات التى تتحلى بها نفوس الأشخاص . فاذا كانت هذه الصفات كفيلة بتكوين شخصيات مستقلة معتمدة على ذاتها ، قوية فى إرادتها كان النجاح مضمونا . واستقلال الشعوب لا يكون حقيقيا صحيحا إلا يوم يكثر فيه استقلال الأفراد . أما إذا كانت هـذه الصفات قائمة فى التصور والإرادة على التبعية لتصور الغير و إرادته كان النجاح فى الحياة غير مضمون .

ولو أننا نحن المصريين تعلمنا ورببنا على المبادئ القويمة التى تكفل تخريج رجال مستقلين يعملون فيزجون بأنفسهم فى ميادين العمل المنتج فينافسون ويزاحمون وينجحون ، لكان لدينا الآن بدل تلك الجيوش العاطلة من الشبان طوائف من الرجال يسدون هـذا الفراغ الهائل الذى نشاهده فى دوائر الأعمال ، ويستخرجون الثروة من كنوزها و يصقلونها وينوعونها بجدهم وميتكرات أفكارهم فيغنون البلاد وهى مفتقرة إلى كل عامل من أبنائها ، ويأخذون بها فى معارج الرقى بكل أنواعه فيعتز بهم الوطن و يرتفع إلى أوج الكمال .

لطالما حييت فى شتى المناسبات جهود الشبان إبان نهضتنا الوطنية ، فقد كانوا أقوى عمدها وقد أدوا لها أجل الخدمات . ولكن الآن ونحن نتمتع بالحياة الدستورية ، والكلمة لممثلى الأمة وللحكومة ، فعلى الشبان واجبات أخرى يجب أن يؤدوها ليصلحوا فيما بعد للخدمة العامة التى تتطلبها منهم البلاد .

على الطلبة أن يحصروا قواهم الفكرية والجسمانية فى تحصيل العلم وتوسيع معلوماتهم بالمطالعات المنظمة والتقرب جهد الطاقة من المثـل العليا فى الحياة ، حتى ينتهوا من دراستهم بسلام . إنهم إن فعلوا فقد أدوا أكبر خدمة إلى أنفسهم و إلى بلادهم ، لأنهم بحصر قواهم

فى الدراسة يتممونها وهم أكفاء حقا وقادرون حقا على مكافحة صعوبات الحياة، ولأنهم بذلك يكونون قد رفعوا مستوى المعارف العامة فتنتفع مصر بمعلوماتهم انتفاعا سريعا ولا تنتظر حتى يكسبوا بالخبرة ما يفوتهم بسبب التلهى عن الدروس .

إن نصيب الطلبة من الجهاد القومى ما داموا فى مراحل الدراسة هو أن يحسنوا تحضير أنفسهم باتقان عملهم الدراسى حتى يعتادوا إتقان العمل فى ذاته فيكونون قادرين بعد انتهائهم من دراستهم على اتقان ما هو مفروض عليهم من واجبات الحياة الخاصة والحياة العامة .

أما خريجو المدارس العاليــة فإنى لا أظن أنهم بأداء عملهم المفروض عليهم يوميا ، كل فى دائرة عمله حتى لو أحسنوا عملهم بما يوجب ارتياح ضمائرهم ورضا رؤسائهم، يكونون قد قاموا بكل ما هو مفروض عليهم فى هذه الحياة . ذلك بأنهم فوق عملهم اليومى مصريون متعلمون وبقدر حظهم فيما وصلوا اليه من درجات التعلم ودرجات التجربة التى هى مدرسة الحياة العملية — يقع على عاتقهم قسط يجب أداؤه من واجب الجهاد القومى العام .

إنهم إن قاموا بعملهم اليومى وشفعوه بعمل إضافى يقومون به فى أوقات فراغهم فى ناحية من نواحى العلم والفكر ونواحى الترقى الاجتماعى والاقتصاد والمال يكونون قد أدوا نصيبهم من الجهاد المفروض على الجميع .

إن هذا المجهود فى سبيل الواجب العام يصح أن يقوم به الفرد منهم كما يصح أن تقوم به الجماعة .

أما الفرد فهو قوة فى ذاته ، مادامت ارادته قوية وعقله مستنيرا وقلبه مخلصا وعزيمته صادقة وصبره طويلا ومثابرته متواصلة فى خدمة الصالح العام . والأمثلة على قوة الفرد كثيرة فى جميع الشعوب وجميع الأوقات لا يعدها حصر . ويطيب لى أن أضرب المثل بأخوين لهما من هذه الصفات حظ وافر ، وقد أديا لوطنهما أجل الخدمات . هذان الرجلان هما جول سيجفريد وزير التجارة فى فرنسا سابقا ، وأخوه جاك سيجفريد .

ولد هــذان الأخوان فى الألزاس وتعلما علما بسيطا وعملا فى مكتب أبيهما وكان تاجرا فى ميلوز ، فرأيا كيف يكسب الوسطاء الأجانب فى نقل الأقطان من وراء الأقيانوس إلى الألزاس ، فانتقل أحدهما إلى الهــاثر والآخر إلى الهنــد ، وأسسا محل تجارة لهما وصارا يوردان القطن لأبيهما ولغيره من التجار حتى اغتنى أبوهما وصار ذا ثروة واسعة . ولقد أدركا عندئذ أنهما لو كانا تعلما مبادئ التجارة فى مدرسة نظاميــة لهانت عليهما مشقات العمــل والتعاريج الكثيرة التى مرا بها حتى تم لهما النجاح فى حياتهما ، فاقترحا على محافظ مدينة ميلوز

تأسيس مدرسة للتجارة فيها تكون نموذجا لمدارس أخرى تنشأ على منوالها فى بعض مدن فرنسا ، وشفعا اقتراحهما بمبلغ مائة ألف فرنك لتنفيذ الفكرة . وبذلك أسست أول مدرسة للتجارة ونجحت نجاحا باهرا . ولما وقعت حرب السبعين ودخلت ميلوز تحت السيادة الألمانية ، نقلت المدرسة إلى ليون ، ثم رحل الأخوان الى الحاضر وأسسا مدرسة تجارة أخرى ومنحاها مائة ألف فرنك مرة أخرى .

وكانت لجول سيجفريد اليد الطولى فى إنشاء مدرسة التجارة العليا بباريس ، وفى إعلاء شأن علم المحاسبة والتعليم التجارى فى مدارس فرنسا . وقد زار مصر فى سنة ١٩١٣ فكان لى مع آخرين حظ الاحتفاء به يومئذ والتنويه بفضله وإخلاصه وقوة إرادته فى ميادين العمل العام . فليعمل كل فرد بهذه الأخلاق وبهذه العزيمة ، وهو لا بد واصل الى تحقيق غاية من الغايات التى تعتبر حجرا فى بناء استقلال البلاد .

وأما الجماعة فقد ربطتها رابطة العلم وهى رابطة الإخاء والتضامن . فلينصرف هذا التضامن إلى البحث عن الجهود التى يمكن للجماعة أن تقوم بها فى سبيل نهضة مصر واستقلالها .

لتبحث الجماعة عن وجوه حياتنا ومصالحنا العامة ، ولتتعرف عللها وتقارن بين أحوالها وأحوال البلاد الأخرى ، وتتعلم ما يصح أن نقتبسه منها وما لا يصح . فهى اذا فعلت هذا وقامت بذلك المجهود الذى لا يكلفها شيئا سوى التفكير فى المسائل العامة ، تكون قد قامت بنصيبها من الواجب المفروض عليها . وما من شك فى أن المجهود الفردى والمجهود الجماعى اذا تكاتفا وتعاونا لم يقف فى سبيلهما عائق ولم تقو عليهما صعوبة من الصعوبات .

وبعد فإن لى رأيا فى أبنائنا الذين يتلقون العلم فى البلاد الأجنبية أرجو أن يكون محل تقديرهم وتفكيرهم لما له من الأثر فى حياة البلاد .

إن تعدد الجهات والأمم والدول الأجنبية التى يقصد اليها الطلبة المصريون مرغوب فيه أكثر من توجيه أبنائنا إلى أمة أو دولة معينة . وذلك لأن توحيد الجهة التى يقصدون اليها من شأنه أن يجعل العقلية المصرية المتعلمة فى الخارج تتأثر بطابع الدولة التى تم التعليم فيها ، إلا لمن استطاع أن يخرج بعقلية مستقلة وهو ما لا يكون إلا عند جبابرة الذكاء . ولا يخفى ما يترتب على التأثر بطابع التهذيبات فى دولة واحدة من الأثر الذى قد يكون غير محمود فى حياتنا القومية . بخلاف تنويع البلدان والدول التى يقصد اليها الطلبة المصريون ، فإن من شأنه أن يجعل عدة جماعات من المصريين المتعلمين تعليما عاليا موسومين بسمات التهذيبات المختلفة التى أثرت فى تكوينهم العقلى ، فيحدث من احتكاكهم فى العمل بعد عودتهم

الى مصر اتصال فكرى وعقلى يجعلهم يتقربون بعضهم الى بعض تقربا يساعد على إيجاد عقلية مصرية ممتازة بذاتها مستقلة فى مجموعها عن أثر الدولة التى استكمل فيها المصرى علومه العالية .

وهذه العقلية الممتزجة المتشابهة ، هـذه العقلية المستمدة من تهذيبات الشعوب المختلفة ، هذه العقلية القائمة على الملكة العامية المشتركة بين البلاد دون أن تكون متأثرة بالبلدة التى تم تكوينها فيها ، هـذه العقلية التى يجب أن تكون مشتركة فى طرق العلم الثابتة مع أسمى الأمم الغربية دون أن تصبغ بمميزات هذه الأمم وخواصها ، هذه العقلية التى نريدها فى شبابنا المتعلمين وخريجى الجامعات سامية عالية تبارى العقليات فى سمو ادراكها ، هذه العقلية ينبغى أن تتكون بجهود المتعلمين أنفسهم ، حتى تكون مصرية ، لا عقليـة ألمـانية ولا عقليـة انجليزية ولا عقليـة فرنسية ولا عقليـة أجنبية أخرى . وهـذه العقلية يجب أن تكون مصبوغة بخواص الذكاء المصرى ، ومرآة صادقة للحسن فى الطبع المصرى . فلا يفيد تعلم ولا تعليم ما لم يكن منطبقا على طبيعة الانسان وطبيعة تكوينه العقلى والخلقى فى زمان ومكان محددين .

نريد عقلية مصرية متشابهة فى سموها مع أسمى الأمم ثقافة ، ونريدها مصرية مستقلة وليدة ماضينا الذى لا مفر من الخروج من آثاره فينا ، ووليـدة حاضر نسعى إلى أن نربطه بمـاضينا ، كما نسعى لتقوده ونسيره الى مستقبل حسن والمستقبل ، وإن يكن بيد الله ، فهو إلى درجة ما بيد القوم ، ولا يغير الله ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم .

محمد طلعت حرب

ما نندم عليه

كثيرا ما نندم على ما قلنا ، ولكننا لا نندم أبدا على ما لم نقل .

جفرسون

السفيه والحليم

شتم سفيه حليما وهو ساكت . فقال : إياك أعنى . فقال : وعنك أغضى . قال الشاعر :

شاتمنى عبـد بنى مسمع فصنت عنـه النفس والعرضا .
ولم أجبـه لاحتقارى له من ذا يعض الكلب إن عضا

نظرات فى أخلاق الشباب

من القوانين الحديثة فى إيطاليا أن وزارة المعارف منعت المعلمات من تعليم الصبيان بعد سن معينة . والغاية التى قصدت اليها هى أن يتخلق الصبيان بأخلاق الرجال كما يرونها ممثلة فى المعلم . فان جميع المدارس فى أوربا يقوم بتعليم الأحداث فيها من الجنسين معلمات . بل يكاد يكون التعليم الابتدائى مقصورا على المعلمات دون المعلمين . والسبب فى ذلك انخفاض أجور المعلمات من جهة وقدرة المرأة على أخذ الأطفال بالرقة واللطف واللين .

ولكن إيطاليا فى نهضتها الحديثة رأت أن تفشى صفات الرجال بين الشباب فعمدت الى المدارس الابتدائيـة والثانوية ومنعت المعلمات من تعليم الصبيان ما داموا قد تجاوزوا العاشرة أو نحو ذلك . فان الرقة واللطف والليونة والدماثة من الصفات التى تتجمل بها المرأة وقد تبالغ فيها فلا تخرج عن طبيعتها . وهى أيضا قد يتجمل ببعضها الرجل فى اعتدال . ولكنا ننتظر من الرجل اخشيشانا فى غير خشونة وجدا فى غير صرامة وجلدا على المشاق وشجاعة فى القلب وغير ذلك مما لا ننتظر من النساء .

ويفتقر شبابنا الى كثير من هذه الأخلاق . وخاصة فى هذا العصر الذى تطغى فيه علينا ألوان من الضعف الأخلاقى حتى صرنا نرى بعض الشباب يعنى بهندامه وينفق الوقت والنقد الثمينين على شراء اللباس الفاخر أو العناية الفاحشة بتجميل الشعر أو الوجه مما يعتبر من خواص المرأة التى تستطيع أن تتأنق فلا تجد غير الاعجاب ، ولكن اذا كانت أناقة المرأة تلقى منا الإعجـاب فان أناقة الشاب لا تلقى منا غير الاشمئزاز . ويؤسفنا أن نقول إن من الشباب من يبالغ فى هـذه الأناقة حتى ليشترى المواد البراقة لكى يرجل بهـا شعره أو يلمع أظافره وينفق الوقت فى تزيين هندامه حتى ليكون للون رباط الرقبة أو لوضع طرف المنديل أو لاختيار الجوارب من الخطورة والاهتمام ما يتجاوز قيمتها . فاذا كانت المرأة تستسمج إن هى بالغت فى التأنق فكيف بالرجل ؟

وأكثر هذا التأنق يرجع الباعث عليه إلى الرغبة فى أن يكون موضع إعجاب المرأة. ولكن من الضلال أن يظن شاب أن الفتاة تعجب فيه بصفات قد اعتدنا أن نقرنها بالأنوثة . فان الفتاة لا تطلب الملاحة أو الطراوة أو الجمال المصنوع فى الرجل. وإنما هى تطلب فيه الرجولة. ولعلها فى إعجابها بالرجولة لا تستنكر من الشاب الخشونة بمقدار ما تستنكر النعومة . وهى تنظر اليه من حيث إنه يمثل القوة والكفاءة والحمية والجهد ولا تبالى إزاء هذه الصفات أن تنظر إلى هندامه . ولعل الذين يعرفون الانجليزية يذكرون أن وصف الجمال لا يستعمل للشاب وإنما يقتصر على المرأة . وإذا احتاج الانجليز إلى وصف الشاب بالوسامة فانهم يستعملون لفظة أخرى هى (handsome) وفى هذا التمييز ما يجب أن يكون له مغزى عندنا وهو أن ما نطلبه من الجمال فى المرأة ليس هو ما نطلبه من الرجل . وكذلك الحال فى التجمل والتزين والهندام. لأننا إنما ننتظر من الشاب القوة والصحة وسائر صفات الرجولة . فالشاب الأمثل ليس هو الذى يتأنق فى لباسه أو طعامه وانما هو الذى يعنى بصحته فيمارس من الألعاب الرياضية ما يحفظ به قوامه ويعرف من المعارف الطبية ما يصون به جسمه من الأمراض والآفات . وشبابنا على وجه عام يفتقر الى ثقافة رياضية تؤدى الى زيادة الصحة والقوة ولذلك ينبغى لكل شاب أن ينضم الى أحد الأندية الرياضية وأن يثابر على ممارسة الألعاب فيها . فانه بهذه المثابرة يكفل لنفسه صحة وقواما هى جماع الجمال الذى يتفق والرجولة . ومع أن الأندية الرياضية قد كثرت فان شبابنا لا يزال قليل الغشيان لها يؤثر التراخى على النشاط بقضاء الوقت فى القهوات . ومن هنا هذا الترهل الذى نراه فى كثير من شبابنا حوالى الثلاثين من العمر لأن قلة الرياضة البدنية تجعلهم يترهلون ويستكرشون . وليس هناك ما يزيل عن الرجل جماله مثل الاستكراش. وضمور الحصر ليس فقط جمالا بل هو صحة أيضا. ولا يمكن أن يحقق هذه الصحة إلا بممارسة الألعاب الرياضية .

ومن الأخلاق التى يفتقر اليها شبابنا الحماسة فى العمل . وهذه تبدو فى الفتور أو التوانى حين نجد أن الشاب قاعدا الى مكتبه وهو يؤدى واجباته وكأنه يريد أن يتخطى أو يتثاءب أو كأنه لم يستوف قسطه من النوم فى الليلة الماضية . وكثيرا ما نراه وهو يكتب قد أسند رأسه بيده اليسرى . وهذه الهيئة فضلا عما تجلب من احتقار الغير تجعل الشاب يستهوى نفسه بها الى الكسل والفتور والنوم. فيجب أن تكون أخلاقنا وقت العمل قائمة على النشاط. وأن يقعد أحدنا الى مكتبه مستوفزا . بل يجب ألا يخالط عمله بأى تسلية مثل تناول القهوة أو السندويتش أو التدخين . ونحن حين نتناول عملنا بروح الجد والتوفز مع التوفر عليه ندهش من السرعة التى تحقق بها مقادير كبيرة منه لا تكاد تخطر ببال أولئك الذين يمارسون عملهم فى تكاسل وتثاؤب لا يبالون أن يأكلوا على المكتب كأنه احدى الموائد. ونشاط النفس ويقظة الذهن كلاهما يحتاج الى القعدة المستوفزة والقامة المعتدلة التى ليس فيها تكسر أو خمول .

والشاب الناجح فى عمله هو الذى يهوى العمل ويكاد يقدسه . وهو حين يشرع فيه لا يكاد يعرف أو يحس ما يجرى حوله لفرط استغراقه فيه . وهو يأخذ نفسه بضروب من النظام والمواظبة والجد وسائر الصفات التى تحمله على تيار التفوق . ولا يتأتى النجاح — ولا تقول التفوق — بغير هذه الصفات . وليست هناك حرفة قد بلغت النهاية فى حدود معارفها لأن كل شىء لا يزال يقبل التجويد والتحسين. ولذلك يجب على كل شاب أن يعمد الى تثقيف نفسه فى كل ما يختص بحرفته . بل عليه أن ينشد الرقى الثقافى العام . لأنه كلما اتسعت آفاق ذهنه ازداد بصيرة بقيمة عمله فكان تجويده له أيسر ، والرغبة فى هذا التجويد أكبر . ومن هنا ينفتح له طريق النجاح . وكثير من شبابنا يقتصر درسهم على التحصيل المدرسى . فاذا تركوا المدرسة أو الجامعة كفوا عن الدرس . مع أنه فى هذه المرحلة تبتدئ الحياة الثقافية المثمرة . لأن الشاب عندئذ يعود معلما لنفسه فيقيس كفاءاته ، وعلى مقدار هذا القياس يرتب دراسته فينمو وتتشعب أفكاره وآراؤه ويستطيع أن يجد الممتع والنافع معا فى عالم المؤلفات التى لم يسمع بها من قبل .

ومن الأخلاق التى يفتقر اليها شبابنا حب المغامرة أو حب الاقتحام الرزين . فان توخى السلامة والرغبة فى الاطمئنان كثيرا ما يبعثان شبابنا على الرضى بالهين المأمون من الصناعات أو الأعمال. وهم بذلك يحرمون أنفسهم من عالم حافل بالجليل من الأعمال. ولا نذكر مغامرة لندبرج فى وثبته التاريخية من أمريكا الى أوربا . فانه قد يعد فذا فى هذه الجراءة . ولكن الطموح البعيد يجب أن يعلو على الطمع القريب عند كل شاب . ولذلك يجب أن تكون للشاب بصيرة نيرة جريئة يوجه اليها خطواته ويقدر لها تصرفاته وأن يقصد الى الهدف الأكبر وإن بعدت مسافته لا إلى الأهداف الصغيرة وان قربت مسافتها. فقد تكون الوظيفة الحكومية مأمونة هينة الى جنب العمل الحر الذى تحف به المكاره والأخطار . ولكن ميدان العمل الحر هو ميدان الابتكار والانشاء والبناء. وفيه تبنى الصناعات العظيمة وتجمع الثروات الطائلة بل فيه الاختبارات العالية التى تربى الشخصية وتنمى المعارف وترقى الآراء . وهذه الدنيا بما فيها من مكافآت مغرية هى طموح الشاب المقحام البصير الذى لا يربطه حب السلامة بالوضيع من الأعمال .

الأسرة والبيت

الجو الهادئ فى البيت

وكيف يمكن للزوجة أن توجده

للسيدة ثريا فهمى

عميدة مدرسة الخدمة الاجتماعية

"مهمة خلق الجو الهادئ" فى البيت وتحبيب الحياة فيه الى الزوج والأولاد من أدق المهمات التى يجب أن تقوم بها ربة الدار. ولكنها ليست بالمهمة السهلة الميسورة إذ هى تحتاج الى كثير من الذكاء واللباقة وضبط النفس وفهم المعيشة المنزلية على وجهها الصحيح. واذا كنا نلاحظ أن الزوج يقضى معظم أوقات فراغه فى المقاهى والمسارح بعيدا عن زوجته وأولاده فما ذلك إلا نتيجة عدم توفيق السيدة الى إيجاد الجو الهادئ الذى يجعله يؤثر الحياة فى البيت على التشرد فى المجتمعات وأماكن اللهو. وفى هذا المقال البديع الملوء فطنة ودقة وكياسة تحدثنا السيدة ثريا فهمى عن أمثل الطرق للوصول الى هذه الغاية" .

« المحرر »

طلب إلى أن أتحدث فى كلمات قليلة عن مهمة الزوجة فى إيجاد الوسط الهادئ فى المنزل ولكن قبل أن أبدأ هذا الحديث أحب أن أوضح أن كل ما سأقوله ينطبق على الرجال بقدر ما ينطبق على النساء ، وأن البيت السعيد انما هو ثمرة الجهود المشتركة بين الزوجين — فإن الوفاق الروحى والهدوء الشامل انما يتحققان اذا قام الزواج على أساس من التفاهم المتبادل والشركة المشبعة بالعطف واذا كانت الحياة اليومية بين الزوجين تسير على مبادئ الحب والاحترام المتبادل والتضحية والصبر. والعمل لهذا الوفاق هو تبعة تقع على كل من الزوجين ولا يمكن أن يتحقق إلا بمجهودهما المشترك. وأحب أيضا أن أوضح أن ما سأقوله انما هو فى الأكثر نتيجة آرائى وملاحظاتى الشخصية. وقد تكون تلك الملاحظات لهذا السبب عرضة للمناقشات والاعتراضات ولا يمكن تطبيقها على كل حالة ، لأن موضوع الزواج موضوع به من التشعب والاشتباك ما بالعلاقات الزوجية نفسها ، إذ يجب أن نذكر

أن السعادة الزوجية انما هي في الأكثر مسألة فردية ، وهي في العالم الحديث تتألف من العلاقات المشتبكة بين فردين يجب على كل منهما أن يوائم بينه وبين الآخر وبينه وبين المجتمع . والمشكلات التي تواجهها الزوجات تختلف بين أسرة وأسرة ويجب أن يكون لكل منها حله الخاص . ثم يجب أن نذكر إنه ليس هناك قاعدة سحرية يمكن أن نسير عليها ونحقق بها الوفاق بين الزوجين . وقليل من الناس من يدرك أن السعادة الزوجية انما تبنى في بطء وعلى مهل وتكون ثمرة التضحية والجهد معا . فان الزواج ينظر اليه كأنه المثل الأعلى للسعادة يبتدئ أمام الزوجين عقب زواجهما فاذا قامت المشكلات اليومية أمامهما انقشع الوهم وعيب الزواج كأنه هو الأصل لهذه المشكلات ، في حين أن العيب انما ينحصر في عجزهما عن مواجهة الحقائق وعن بذل المجهود الخالص لإيجاد التفاهم والملاءمة بينهما . إذ يجب على كل منهما أن يضحي من أجل الآخر وأن يتجمل بالصبر والأناة والاحترام وأن يشترك كلاهما في التبعات وأن يبنيا بالتفاهم المتبادل و باختبارات الحياة العائلية علاقة سعيدة دائمة . وهذه الارشادات التالية في ما يمكن الزوجة أن تقوم به لتحقيق الوفاق في البيت أقدمها مع هذا التحفظ : وهو أن ما يذكر هنا انما هو مبادئ عامة وأن الوسائل النوعية لإيجاد هذا الوئام يجب أن تكون خاصة بكل حالة على حدة .

موقف الزوجة من الأسرة والحياة :

ليس هناك مَن العوامل لتحقيق الوفاق ما هو أكبر قيمة وأقوى أثرا من نظرة التفاؤل عند الزوجة . فان عواطف الزوجة هنا يمكن أن تؤثر في صبغة الحياة العائلية وخاصة فيما تتركه من أثر حسن أو سيء في الأطفال . فاذا كانت الزوجة هادئة تتصف بالشجاعة والصبر مع البشاشة فان هذه الفضائل تنتقل في غير قصد إلى الأطفال وتنتشر في أرجاء البيت . أما إذا كانت الزوجة قلقة تبالغ في همومها أو مخاوفها أو تكبر من شأن التافه من الأمور ، أو إذا كانت على وجه عام ساخطة متهيجة فان التوتر والقلق العصبي والمصادمة تنشأ نتيجة سخطها وتهيجها . وليست هناك طريقة أبلغ في إيجاد البشاشة والشجاعة والمثابرة والوفاق بين أعضاء الأسرة من أن تأخذ الزوجة نفسها بهذه الفضائل . كما أنه ليست هناك طريقة تبعث الهموم والتهيج والسخط بين الأطفال من أن تكون الزوجة متهيجة الأعصاب قلقة غير راضية . فعلى الزوجة أن تجتهد في إيجاد الوئام العاطفي وعليها أن تواجه المشكلات على حقيقتها وأن تأخذ لنفسها قسطا من الراحة والرياضة يمكنها من تجديد نشاطها لمواجهة اليوم الجديد . كما يجب أن تكون لها فوق ذلك فلسفة خاصة تعاونها على إيجاد الطمأنينة النفسية . فان عدم تعيين القصد من الحياة أو اتخاذنا موقفا كاذبا نحوها أو إهمال الصحة أو الغيرة من الزوج أو الجهل بتربية الأطفال ، كل هذا أو بعضه قد يكون العلة في سخط الزوجة فان كثيرا من الناس

يتأرجحون بين عواطف لا شعورية وهم لا يقفون لكى يسألوا أنفسهم ما هو قصدهم من الحياة وما هى غاياتهم فيها وكيف يحققون هذه الغايات. لذا كان واجبا على كل سيدة أن تحاول فهم نفسها وتعرف المسائل التى تجابهها حتى تجد الحل الموفق لها ثم تضع بعد ذلك الخطة التى يجب أن تسير عليها حياتها وحياة عائلتها .

ومن أحسن الوسائل التى تؤدى إلى إيجاد الوئام فى جو العائلة أن تنظر الزوجة إلى واجباتها المنزلية لا من حيث إنها عبء بل من حيث إنها عمل شريف لاينقص فى خطورته عن عمل الرجال ، وأن تفنى فى خدمة أعضاء عائلتها وخدمة الانسانية ، لأن مهمة المرأة فى الحياة العائلية مهمة شريفة إذ أن فى يديها الواجب الأسمى لتكوين شخصيات أطفالها وبناء البيت الذى يجد فيه الزوج والأطفال العادة والعطف والارشاد. فاذا وقفت الزوجة هذا الموقف من عائلتها فان تبعات البيت والارشاد اليومى للأطفال والاشتراك فى النشاط المنزلى وادارته تستغرق جل اهتمامها وعندئذ يصير عمل الزوج نفسه ذا قيمة عندها تهتم له ولا تستاء منه حتى أنها تحقق سعادتها عن طريق نجاحه فيه كما لو كان هذا العمل عملها هى . وأسعد الناس فى العالم هم أولئك الذين ينسون أنفسهم فى خدمة الآخرين والزوجة حين ترصد نفسها للارشاد ورعاية عائلتها إنما تحقق لنفسها السعادة وراحة البال .

حاجة الزوجة الى ترقية نفسها :

من أهم العوامل التى تساعد الفرد على تكييف نفسه التكييف الصحيح للحياة فى العالم الحديث النمو والرقى الشخصى المستمر . ومما يؤسف له أن تكف الزوجة عن تثقيف نفسها وزيادة معلوماتها وتهمل كل ما له أثر فى تنمية شخصيتها بمجرد زواجها . والوفاق الزوجى لا يتحقق الى أقصاه إلا إذا كانت الزوجة صديقة لأولادها ولزوجها تقاسمهم مهامهم وتشترك فى نشاطهم الاجتماعى كما تمتاز بشخصية راقية جذابة. ولاشك أن من العوامل الكبرى لإيجاد التوتر فى العائلة أن تشعر الزوجة بأنها دون زوجها حتى لتكاد تكره اهتمامه بشؤونه وأعماله الخارجية . ويمكن تجنب هذه الحالة عندما يعرف كل من الزوجين خطورة الواجبات المنزلية التى تقوم بها الزوجة وحاجتها أيضا الى ترقية شخصيتها وأن يكون لها نصيب فى الاهتمام بالشؤون الخارجية . وليس هناك سبب يمنع المرأة من أن تخصص وقتا معينا تخلو فيه الى نفسها فتقرأ أو تدرس أو تمهر فى هواية كالموسيقى أو الأدب أو غرس الحدائق أو تشترك فى ناحية من النواحى الاجتماعية وتتبع الحوادث الجارية فى العالم مع الاشتراك فى النشاط الاجتماعى للأسرة . ومن الضرورى أن تنظم عملها المنزلى وأن تخصص من وقتها جزءا لهذه

النواحى . فإن كثيرا من السيدات ينغمسن فى الأعمال المنزلية وقد تزعم إحداهن أن ليس لديها سعة من الوقت تسع عملا آخر غير عملها المنزلى أو تسمح لها أن تمضى بعض الوقت بين أطفالها وزوجها . ولكن إذا تناولنا هذه الحالات بالتحليل وجدنا أن كثيرا من الوقت يذهب ضياعا لقلة النظام ، بحيث لو نظمت الأعمال المنزلية ولم يبعثر الوقت فى التافه من الأعمال (مثل المكالمات التليفونية العقيمة والاستسلام لأحلام اليقظة والتندم على الحظ السيء وسرد الهموم والانتقال الى عمل آخر قبل الانتهاء من العمل الحاضر) لأصبح كثير من البيوت أمكنة صالحة للرق الشخصى . ولن تكون الزوجة هذه الزميلة التى ترشد زوجها وأطفالها وتحبوهم بعطفها وحبها ما لم تتم شخصيتها وتزد ثقافتها وتستغل ذكاءها فى الدرس والتثقف .

ومن الأخطاء التى يقع فيها بعض الزوجات إهمال صحتهن الجسمية و إهمال قواعد الصحة العامة . فإن قلة الشمس والرياضة البدنية وعدم انتظام مواعيد الراحة وقلة المبالاة بمواعيد الطعام والافراط فى الأكل وغيرها قد تؤدى الى إرهاق الجسم ثم الى التهيج العصبى الذى ينتهى بالاحتكاك بين الزوجين .

وليس علاج هذه الحال شاقا إذا عمدت الزوجة من وقت لآخر إلى الفحص الطبى و إلى تخصيص وقت معين للتمارين الرياضية اليومية مع الخروج إلى الخلاء للاستمتاع والانتفاع بالهواء الطلق والجو الصحو .

نظام البيت :

البيت المنظم من أهم العوامل التى تساعد على إيجاد الوفاق الزوجى . فالمنزل يجب ان يكون مكانا يجد فيه الزوج والأولاد الراحة والرفاهية والتفاهم حتى يمكنهم الاجتماع بعد عمل اليوم فى رفقة بهيجة وحتى يمارس كل منهم هوايته و يشترك الجميع فى بعض المهام .

ويجب أن تبذل الزوجة كل مجهود لأن تجعل أحوال المنزل تسير سيرا هادئا كما لا ينبغى أن يصادم الزوج من وقت لآخر بالتفاصيل الصغيرة ، ومهما يكن عدد العائلة فإنه لابد من نظام مستقر يسير عليه البيت . ولا بد من ساعات معينة للطعام وخاصة للأطفال وعلى الزوج والزوجة أن ينظم كل منهما عمله حتى يجدا الوقت لأن يكونا معا ولأن يشتركا مع الأطفال .

وفى وقت الطعام يجب ألا يزعج أحد بمشكلات البيت أو واجباته وكذلك الحال فى راحة المساء . وإن كان للزوجة شكوى بشأن الخدم فعليها أن تنظر بنفسها فى هذه الشكوى . و إذا كانت هناك طلبات مالية أو أوامر تلقى على الخدم أو حسابات تقدم ،

فإنه يجب إتمام هذه الأشياء فى الصباح . أما وقت الطعام فينبغى أن يكون هادئا بهيجا فيجتمع أعضاء الأسرة لكى يقص كل منهم أخباره ويشترك الجميع فى مناقشة سارة . ويجب ألا يفسد هذا الوقت برواية المشاغبات التى ارتكبها الأطفال أو تسوية نزاع سابق .

ومن الوسائل التى تساعد على إيجاد الجو الهادئ أن تكتب ربة البيت جدولا بالأعمال التى يجب أن تتم خلال الأسبوع كل يوم مع الترتيب المنطقى والزمنى ومع التزام هذا الترتيب . ومن المحقق أنه يمكن تدريب الخدم على هذا النظام إذا كان عند الزوجة الأناة والرغبة فى الإيضاح وإذا كانت هى المثال الحسن لهذا النظام لا تخالفه ولا تتناقض فى أوامرها . وهذه النقطة الأخيرة لها أهمية خاصة إذ ليس أدعى إلى الاضطراب فى المنزل من إعطاء الأوامر المتناقضة للخدم . وأخيرا يجب على الزوجة أن تحرص على سكينتها فى أعمالها ومشاكلها وعليها أن تتعود الكلام الهادئ الرصين مع أولادها وخدمها وهى إن ثابرت على هذه العادة فإنها لن تحتاج إلى أن ترفع صوتها لكى تحصل على انتباه السامعين .

معاملة الأطفال :

إن المعاملة الحكيمة للأطفال هى إحدى الوسائل المهمة لإيجاد جو الوفاق فى البيت . ويجب ألا يفوتنا أن العامل الأول فى التأثير على الأطفال هو قدوة الأم ولكى تصل الأم الى تحقيق غايتها فى إيجاد الجو الهادئ يجب أن تتعود النظام فى معيشتها وأن تجعل من نفسها المثال الذى تحب أن تراه فى أطفالها .

ومع أن من الأطفال من يولدون وهم دون الآخرين فى الاتزان العصبى ، فان هناك حالات كثيرة للتهيج العصبى تعزى إلى المعاملة الخاطئة من الآباء . وقد نتساءل هنا ما هى الطرق التى تتبعها بعض الأمهات وتؤدى إلى شقاء الأطفال وتهيجهم العصبى ؟ نقول أن من هذه الطرق أن تعمد الأم إلى تخويف أطفالها بالطبيب أو الشرطى أو إرساله الى المستشفى أو تخويفه بالعفاريت . فان هذه التهديدات تجعل الطفل عصبيا بل قد يبقى سائر حياته بعد ذلك مبتلى بالاضطرابات العصبية ، ومن الطرق السيئة أيضا أن نذكر الأم لطفلها أنه عصبى أو أنه مريض أو أن تطلب منه أعمالا فوق طاقته فتسوقه الى بذل المجهود العظيم ، أو أن تتحدث هى عن نفسها بوصف أنها مريضة أو عصبية ، أو أن تدأب فى التوبيخ والتعنيف . وإذا عرفنا الأثر السيء الذى تحدثه كل هذه الأشياء فى الطفل فاننا لا ندخر وسعا فى سبيل اجتنابها . وإذا شاءت الأم أن ترى طفلها ينمو نموا طبيعيا فيجب أن تتعلى هى نفسها بالسكينة وتتجنب مناقشة المسائل العائلية الخطيرة أمامه . وعليها أن تعنى بأن تكون

حياة الطفل منظمة لايسودها التهيج الزائد حتى يجد الراحة الكافية وعليها فوق هذا أن تلتزم معه الأناة والتفهم .

وعلم النفس الحديث يوضح لنا كل يوم قيمة الآباء ، والأم خاصة ، فى تكوين شخصية الطفل وطبعها بطابع خاص ، فعلى الأم أن تعتبر المنزل بمثابة البيئة التى تتكون فيها الأخلاق والشخصيات فيجب أن تكون هى وزوجها المرشد الأمين والصديق الوفى للأطفال . وإذا كان الطفل يقصد الى أمه وهو واثق بأنه سيجد منها التفهم والحنو لمسائله ومشكلاته ، وإذا كانت هى تنظر الى عملها فى البيت باعتبار أنه عمل من أهم الأعمال فى العالم فان الطفل ينشأ سعيدا فى جو كله ألفة ووفاق .

وبعد ففى هذا الذى كتبت بعض النقط التى أوجزت شرحها بشأن الزوجة وكيف تخلق الجو الهادئ والوفاق الزوجى فى البيت ولكنى أشعر الآن أنى قصصت القصة من جانب واحد فهل لى أن أقترح على أحد الأزواج أن يكتب مقالا فى هذا الموضوع من ناحيته ؟

ثريا فهمى

فى حكمة الحياة

مما كانت العرب تقوله فى حكمة الحياة :

لا تطلبوا الحاجة الى ثلاثة : لا إلى الكذوب فانه يقربها وإن كانت بعيدة ، ويباعدها وإن كانت قريبة ، ولا إلى الاحمق فانه يريد أن ينفعك فيضرك ، ولا إلى رجل له إلى صاحب الحاجة حاجة فانه يجعل حاجتك وقاية لحاجته .

قال رجل للحسن بن على :

إنى أكره الموت .

فقال له الحسن :

ذلك أنك أخّرت مالك ولو قدّمته لسرك ان تلحق به ؛

يريد أنه لو أنفق ماله فى الخير لما خشى الموت .

ما حاججت عالما إلا غلبته ، وما حاججت جاهلا إلا غلبنى .

الإمام الشافعى

نصيب الزوج

فى ايجاد الجو الهادئ فى البيت

فى هذا العدد مقال للسيدة ثريا فهمى تشرح فيه النواحى التى يمكن الزوجة أن تعالجها لكى توجد الجو الهادئ فى البيت .

وقد عرض علىّ هذا المقال فقرأته فى انتباه تبعثه دقة الشرح والإلمام بالموضوع .

وطلب الىّ أن أكتب كلمة فيما يمكن أن يكون نصيب الزوج فى ايجاد الجو الهادئ فى البيت .

وعندى أن البيت هو مملكة المرأة . وصحيح أننا نحن الرجال لانتظر الى البيت من حيث انه مطعم أو فندق . ولكن اتصالنا المادى به — لا الاتصال الروحى، الاجتماعى — يكاد يكون كذلك، اذ نحن نقضى معظم وقتنا خارج البيت : فى المكتب أو المصنع وقت النهار، وفى القهوة أو النادى قسما كبيرا من الليل ، أو أن كثيرا منا نحن الأزواج يفعل ذلك . والشعور العام بيننا أن شؤون البيت والواجبات الخاصة به يجب أن تقع على عاتق الزوجة وألا يسأل أحدنا عن نصيبه فى ايجاد الجو الهادئ فيه .

واذا صرفنا النظر عن الزوج الشاذ — ذلك السكير السهير الذى يعربد فى البيت ويتلف دخل الأسرة — يبقى عندنا الزوج العادى وهو الذى نعالج تبعاته فى هذه الكلمة . ولكن مثل هذا الزوج يدهش أكبر الدهشة اذا قيل له إن له نصيبا فى ايجاد الجو الهادئ وهو حين يسأل عن رأيه فى هذا الموضوع يستطيع أن يرد القلق أو الاضطراب فى البيت الى الأسباب الآتية التى تعزى إلى الزوجة دون الزوج :

١ — يستطيع الزوج أن يقول إن أعظم الأسباب للخلاف فى البيوت المتوسطة أو ما دونها يرجع إلى أن الزوجة تنفق كثيرا، أى أكثر من طاقته المالية، سواء لحاجات البيت أو لتزيين شخصها بالملابس الجديدة وملحقاتها. وإذا حسم هذا الداء، فان الأغلب أن كثيرا

من الخلافات الزوجية ينتهى . إذ لا شيء يكدر العلاقة بين الزوجين و يبعث الاضطراب والقلق عندهما مثل العجز المتوالى فى الميزانية المنزلية، وخاصة إذا عرفنا أن الزوجة التى تجنح إلى التبذير تترك المطالبة بوفاء ديونها للزوج .

٢ — وسبب آخر يكدر صفاء البيت هو صخب الأطفال، وهو أيضا يعزى إلى الزوجة ، فان الزوج الذى يؤوب آخر النهار من عمله ينتظر الراحة فى البيت . وهو لملال نفسه وكلال جسمه يحتاج إلى السكينة . فاذا كان الأطفال قد تعودوا الصخب واللعب فى ضوضاء فانهم لن يتركوا له لحظة من الهدوء . وقد تحتج الزوجة هنا بأنها تنفق جهدها لاسكاتهم وتهدئتهم ولكنهم لا يبالون أوامرها أو نصائحها . وهى صادقة على الدوام فى هذه الدعوى . ولكن الذى تنساه أنها هى التى عودتهم هذا الصخب وقت غياب زوجها . وان العادة قد استقرت عندهم حتى لا يستطيعوا الكف عنها وقت حضور أبيهم .

٣ — ويستطيع الزوج أيضا أن يحمل الزوجة تبعة الاضطراب فى البيت لأنها تسيء إلى الخدم فى المعاملة ولا تفتأ تستبدل بهم، ولا ينتظم البيت لهذا الاستبدال، لأن الخادم يدرس عادات رب البيت ويتعرف محابه ومكارهه . ومن العناء الكبير أن يحتاج الزوج إلى أن يكرر تعاليمه وإرشاداته لكل خادم جديد مرتين أو ثلاثا فى العام .

وبعد ، فهذه بعض اعتراضات الزوج التى يمكنه أن يرد بها على من يعزو اليه أسباب الاضطراب فى البيت . ولكن كاتب هذه السطور ليس خاليا من العطف والحنان والتقدير لحال المرأة المصرية فى الوقت الحاضر . فاننا نحن الرجال نعرف أننا قد امتزنا بميزات مختلفة وأن زوجاتنا حين تخلفن عنا فى هذه الميزات لم يقصرن، وإنما يعود التقصير علينا . وحسبنا من ذلك أن نعرف أنه لم يكن عند وزارة المعارف إلى سنة ١٩١٩ من المدارس للإناث سوى المدرسة السنية، فى حين كان عندها عشرات المدارس للذكور . ولهذا السبب لا يسعنا ونحن نعالج هذا الموضوع — أى إيجاد الجو الهادئ فى البيت — إلا أن نحمل الرجل بعض التبعات والواجبات :

١ — وأول ذلك أن يتبادل الزوجان الثقة . أو — بكلمة أصح — أن يغرس الزوج روح الثقة والاطمئنان فى نفس زوجته بأن يفضى اليها بالكبير والصغير عن مكاسبه حتى لا يترك فى نفسها من هذه الناحية ما يجعلها تظن به الظنون . فاذا هو بسط لها فى أول كل شهر جميع التفاصيل الخاصة بدخله ، فانه يستطيع بعد ذلك أن يقعد وإياها قليلا من الوقت يقضيانه فى حساب النفقات الآتية . وإذا تم التفاهم على ذلك فان

الأغلب أن قسما كبيرا من أسباب الخلاف يزول ، ولكن — كما قلت — يجب أن تثق الزوجة بأن الأرقام التى يقدمها الزوج صحيحة ، بل يحسن بالزوج أن يسلم جميع هذا الدخل لزوجته منذ أول يوم فى الشهر ، لأن هـذا العمل يبعث فى نفسها الشعور بالتبعة ، فتضطر الى الاقتصاد والتدبر واجتناب التبذير .

٢ — والى ذلك يجب أن تكون للزوج رعاية أبوية أو أخوية لزوجته ، لأنهـا ليست فى مستواه الثقافى . وهى كذلك لخطأ سابق لا تسأل عنه . فيجب لهـذا السبب أن يقوم الزوج بتعليمها . ولسنا نعنى أنه سيقعد منها قعدة المدرس ، ولكنا نعنى أن الزواج ليس معاشرة فقط بين شخصين ، بل هو مزاملة أيضا فوق أن يكون حبا ، والمزاملة تقتضى المساواة أو المقاربة فى الهموم ، وليست جميع الهموم مقصورة على شؤون المطبخ والأولاد والخدم ، فان الزوج الذى حصل على درجة متوسطة من التعليم يحس فى نفسه هموما أخرى تتصل بوطنه وبالعالم وبمدنيته ، وهو أحيانا يقرأ الجريدة أو المجلة ، أو يقصد الى الدار السينمائية ، أو يستمع الى الاذاعة ، أو يقصد الى التنزه فى ناحية قريبة أو بعيدة ، وهو فى كل ذلك يحتاج الى زمالة زوجته . فاذا لم تكن الزوجة على مستواه أو قريبة منه ، فان الأغلب أنها تسأم عاداته الثقافية هذه وتحس كأنهـا مغبونة معه لا تحظى منه بالالتفات الذى تستحق . وهنا يجب على الزوج أن يسعى بل يجهد لكى يرفع مستوى زوجته حتى لا ينفصلا انفصالا عقليا قد يؤدى فى النهاية الى انفصال روحى أو اجتماعى ، ويصبح الزوجان غريبين ، لكل منهما أسماؤه . وفى مثل هذه الحال ينشأ الشقاق من هذه الفرقة التى يوجدها التفاوت الثقافى بين الزوجين . ولا علاج لهذا الحال إلا بأن يعمد الزوج إلى مختلف الوسائل لتثقيف زوجته فى حنان أخوى ، وهو قادر على ذلك إذا هو رافقها إلى الدور السينمائية ، وإذا هو جعلها تشترك معه فى قراءة بعض المجلات والمناقشة معها فى شأن ما يقرآن .

٣ — أما بعد ذلك ، فانه ينبغى للزوج — لإيجاد الجو الهادئ فى المنزل — أن يترك للزوجة السلطة التامة فى البيت لا ينقض لها رأيا إلا بعد أن يقنعها بوجوب النقض ، أو على الأقل لا يفعل ذلك علنا ، إذ يجب أن تكون هى الملكة فى مملكتها ، ومملكتها هى البيت ، فلا يحدّ من سلطانها على الخدم أو الأطفال . وليس شك فى أن تدليل الأم للطفل كثيرا ما يكون سببا للخصومة والخلاف فى البيت . ذلك أن الطفل المدلل يجعل الأب كارها لمنزله ، مغيظا فى أوقات راحته . ولكن يجب عليه أن يعرف أن هذا التدليل هو حنان يستحق التقدير وإن يكن فى غير مكانه أو على غير الأسلوب الذى يجب أن تتخذه الأم . وهنا تنبغى النصيحة ، وأن يقف هو مع زوجته موقف المؤاخرة لمصلحة الطفل ، فيدبران فى السر ما يجب أن يفعله كل منهما فى شأن طلباته المختلفة . وأسوأ ما يحدث فى البيوت بشأن الأطفال أن يقسو

الأب وتحنن الأم فيجد الطفل فيها مايبرر سلوكه السيء، ويغرى فى نفسه روح العناد للأب. وعلى كل حال ليس من الحسن أن ينظر الأب الى الطفل بمثله فقط وتنظر الأم بقلبها فقط. فان هذا زيادة على ما يحدثه من خلاف بين الزوجين يؤذى الطفل فى تربيته ويلقى فى روعه أنه مظلوم عند أبيه .

والبيت — بعد كل ما قلته — هو مملكة الزوجة، وهى صاحبة الأثر الأكبر فى إيجاد الجو الهادئ فى البيت . ولكن الزوج يمكنه أيضا أن يساعد على إيجاد هذا الجو .

سلامه موسى

رذيلة الحقد

قال رجل لاقليدس الحكيم : لا استريح أو أتلف روحك . فقال : وأنا لا أستريح حتى أخرج الحقد من قلبك .

الغزالى

الخلق

قيل: سوء الخلق يعدى ، لأنه يدعو إلى أن يقابل بمثله . وروى عن بعض السلف : الحسن : الخلق ذو قرابة عند الأجانب . والسيء الخلق أجنبي عند أهله .

الأبشيهى

لين الكلام

قال عمرو بن معدى كرب : الكلام اللين يلين القلوب التى هى أقسى من الصخور، والكلام الخشن يخشن القلوب التى هى أنعم من الحرير .

الغزالى

مشاكلنا العائلية

بقلم السيدة زاهية مرزوق

مشاكل الأسرة كثيرة ومتباينة ، وجراثيمها المنتشرة فى كل مكان تزعزع كيان المنزل المصرى وتهدم أركانه ، وقد عزا البعض أصل البلاء إلى المرأة ، وقالوا إن هذه المشاكل التى تزداد وتتكاثر فى حياتنا اليومية ، والتى تملأ قاعات المحاكم الشرعية إنما هى دليل على إخفاق المرأة العصرية فى القيام بأهم رسالة لها فى الحياة . وادعى البعض الآخر أن هذه المشاكل ماهى إلا نتيجة لسيطرة الرجل وأنانيته وحبه لنفسه وطغيانه على حقوق المرأة والأسرة .

وفى الحقيقة إن مشاكل الأسرة المصرية خليط بين هذا وذاك ، فنجد أن الحق للرجل وعليه ، والحق للمرأة وعليها ، وهذا طبعا يختلف باختلاف الظروف .

فنظام الحياة الاجتماعية قد تغير بما طرأ على المدنية المصرية من تغيير ، ومطالب الرجل فى المرأة اليوم غيرها بالأمس . فقد كانت المرأة تشترى بالمال كما يشترى أثاث المنزل ، ولقد كانت التعاليم القديمة تعدها لمثل هذه الحياة ، فالرجل كان المسيطر على كل شىء وهى الصاغرة الذليلة الملبية لطلباته ، المدبرة لمنزله ، المربية لأولاده ، فهى تحيا حياة آلية بعيدة عن الغذاء الروحى والعقلى . وهكذا رضيت المرأة بنصيبها الضئيل من نعيم الحياة . فاصبحت أما أكثر منها زوجة ، وخادما لمنزل الزوجية أكثر منها شريكة لزوجها فى الحياة . ورأى الرجل إذ ذاك أن يبعدها عن الحياة الفكرية والروحية التى تساعدها على النهوض بنفسها الى مستوى أعلى . فظلت حيث كانت الى أن ساعدها الحظ وسمح الرجل أن يتركها تنهض بحركة تعليمها وأعطاها قليلا من الحرية فى التفكير ، ففتح ذلك عينها للمطالبة بحقها الشرعى فى مشاركة الرجل لا فى حياته الجسمية فقط ، بل فى حياته الفكرية والعقلية والنفسية أيضا . فعل الرجل ذلك ولكنه نسى أن يعد نفسه لهذا التطور والاعتراف بالواقع . ونسى أيضا أن يعد المرأة لأن تكون خير مثال عملى لاعتراف الرجل لها بهذا الحق . فهى وقفت فى منتصف الطريق فتركت التعاليم

القديمة ولم تجد تعاليم جديدة يمكنها الارتكاز عليها فى تأسيس المثل الأعلى لمنزل الزوجية ، فأصبحت تطالب بالحرية والمساواة وهى لم تعد نفسها بعد الإعداد الكافى لحمل المسئوليات التى تترتب على هذه الحقوق ، وهى من الناحية الأخرى ليست بجدتها بعيدة عن مشاغل الحياة الخارجية لاهم لها إلا إدارة منزلها وتدبير سبل الراحة للزوج والأولاد ، ولاهى أيضا بالمرأة المتعلمة المدبرة القديرة على خلق جو سعيد وعيشة هانئة لزوجها وأولادها . وفى هذا الأمر قد اختلفت نظرة الجدة والحفيدة ، فالجدة كانت تنظر إلى الحياة نظرة الراضى بعيشته ، المستقر فى حاضره ، الآمل فى مستقبله ، بخلاف نظرة الحفيدة التى تجذبها الأهواء وتشغلها عن عملها المقدس كماليات الدنيا ، فتجدها لاهية عن الضروريات ، ناظرة للزواج إما كوسيلة للوصول إلى الحرية التى تسعى إليها بعيدا عن منزل الوالد الشديد ، أو كوسيلة لشراء أثاث حديث وملابس فاخرة ، فهى لا تقدر المسئوليات التى ستلقى على عاتقها ولا الآمال التى وضعت فيها .

وإذا مررنا سريعا على شئون الحياة لوجدنا أن المدنية تجبر كل فرد على أن يعد نفسه للحياة التى يريد أن يحياها : فالمهندس يدرس ويخصص نفسه لمهنته ، والمحامى يدرس ويتمرن ليكون قديرا على القيام برسالته ، وكذلك الفتاة يجب أن تدرس وتتخصص لتكون زوجة فأما .

وها نحن نرى المعاهد تفتح لتعد الفتاة بدورها للحياة ، ولكن أى نوع من الحياة ؟ هل تعدها للرسالة التى خلقت لها أم لشىء آخر ؟ و بنظرة بسيطة نجد الفتاة وقد اتجهت فى تيار خاطئ من التعليم ، فهى تطالب بتعليمها فنون المحاماة والتجارة والصحافة ، والطب والصيدلة وغيرها . ولكنها لم تفكر مرة فى أن تطالب بفتح مدرسة عليا لإعدادها للأمومة والزوجية إعدادا صحيحا . أنا لا أنكر على الفتاة التبحر فى العلم والتفقه فى أصوله ، ولكن الذى انكره عليها أنها تستهين برسالتها الطبيعية وتطرحها زاوية النسيان كأن الادارة المنزلية من اختصاص الخدم ، وكأن تربية الأطفال من اختصاص الدادات ، وكأن تسلية الزوج من اختصاص المقاهى والبارات !!

حقيقة إن المنزل كان فيما مضى خير مدرسة لإعداد الفتاة لحياة الزوجية ، ولكن الحالة تغيرت الآن ، فقد تكدست مطالب الحياة وزادت تعقيدا ، وبذلك أصبح المنزل المصرى والأم المصرية غير كفيلين بإعداد المثل العالى من الزوجة العصرية التى يطلبها الرجل . ومن

الناحية الأخرى فإن الرجل لم يفكر يوما أن يعد نفسه هو أيضا للحياة الزوجية الحقة ولتربية أولاده وفهمهم الفهم الصحيح .

وهكذا يتقدم الطرفان للاشتراك فى حياة لا يقدران قيمتها ولا يشعران بمسئوليتها ، هذه الحياة التى كان يجب أن يكون أساسها التفاهم والثقة والتعاون والعزيمة الصادقة على أن يكون بناء الأسرة متينا لا تزعزعه زوابع المشاكل التى كثيرا ما تتعرض لها الأسرة .

والمرأة تبدأ حياتها الزوجية بعدم ثقتها بزوجها . وكم آلمنى سماع حديث السيدات ونصائحهن لى أثناء زواجى . فيقلن لى : لا تثق بزوجك فانه سيخونك يوما ما ، الرجال نوع لا يؤتمن . كونى على حذر دائما . وفى أى مجلس من مجالس السيدات إذا دار الحديث حول هذا الموضوع شعرت بهذه الأفكار السيئة تسرى فى الجميع . وكيف يمكن للمرأة أن تثق بزوجها إذا كانت مشبعة بهذه الفكرة من أول الأمر ؟ ؟ وفكرة أن الزوج له الحق فى أن يتزوج على زوجته ، وله الحق أن يطلقها بكل سهولة جعلت حياة الأسرة وخصوصا الزوجة عديمة الاستقرار ، قليلة التعاون . فهى لا تنظر للمستقبل ، بل أمامها الحاضر فقط . وهى لا توجه عنايتها إلى الحالة الاقتصادية للأسرة ظنا منها أن رخاء زوجها ضد مصلحتها . أعرف سيدة لا تعرف معنى الادخار فى حياتها المنزلية أو فى ملابسها ، فهى مبذرة إلى درجة الجنون . تصرف نصف دخل زوجها على زينتها وملابسها ، وإنى أعلم أن فى طاقتها أن تدخر ، وفى طاقتها أن تقتصد ، ولكن الشك فى إخلاص زوجها هو الذى يمنعها من الاقتصاد ، فانها إذا ادخرت استولى زوجها على النقود وأمكنه التزوج بأخرى . وحب الظهور والتمشى مع "المودة" فى أثاث المنزل من أهم متاعب الأسرة الاقتصادية ، أعرف سيدة من هذا النوع لذتها التغيير والتبديل بصرف النظر عن مالية زوجها ، فهى إذا خطر لها أن تغير حجرة الصالون غيرتها بدون استشارة الزوج وبدون أن تفكر من أين ستأتى بأقساطها الشهرية . حضر زوجها يوما من عمله فوجد أثاث منزله يستبدل بغيره فدهش لهذه المفاجأة ولكنه بعد الاستفسار وجد أن الزوجة فعلت ذلك لأنها استولت على إيجار أطيانها ، فدفعت القسط الأول واتكلت على مرتب زوجها فى بقية الأقساط .

ومن مشاكلنا الاجتماعية طريقة الزواج ، فهى تبنى عادة على المادة قبل أن تبنى على الروح والجوهر ، ويتناسب مقدار الاختلاف مع قدرة الزوج والزوجة المادية والاجتماعية .

فكلا الطرفين يعتقد أن الزواج غنيمة يجب الاستيلاء عليها قبل أن تفلت، فوالد الفتاة يرهق الزوج بطلباته من مهر وشبكة وخلافها، والزوج يرهق الوالد بطلباته من أثاث وكماليات، والفتاة ترهق الاثنين أولا وآخرا. فالطريقة المتبعة فى تجهيز الفتاة قبل الزواج تضع الأسرة المصرية فى مركز لا تحسد عليه. فالوالد تحت ضغط السيدات الجاهلات يضطر إلى إرضاء فتاته ولو أدى الأمر إلى إفلاسه، وننسى الجميع أن السعادة الزوجية ليس أساسها الأثاث الفاخر بل الوفاق والتفاهم والتضامن، فالفتاة لا يهمها إلا الاستيلاء على كل ما تقع عليه يدها من منزل والدها بدون مراعاة لظروف زوجها المستقبل وبذلك تضر الزوج والوالد معا.

لماذا تبدأ حياتنا الزوجية بتلك المظاهر الخالية من الأساس الصحيح للسعادة الزوجية؟

ولماذا لا يكون التفاهم الزوجى تاما قبل أن تشرع الأسرة فى بناء عشها؟ ولماذا لا تكون البساطة والأناقة والذوق السليم هى الحكم فى تأسيس بيت الزوجية؟؟

وإهمال الزوجة لنفسها إهمالا كليا بعد الزواج من العوامل التى تؤثر فى السعادة الزوجية فتجد الفتاة قبل الزواج تعتنى بنفسها وزيها وشكلها وجسمها، ولكنها تنقلب إلى العكس بعد استيلائها على الزوج المرغوب، وكأنها كانت ترى ضرورة هذا العمل لإغراء الزوج المسكين. فبالله كيف يكون حال الزوج لو اعتقد أنه كان فريسة لهذا الاغراء؟ فعلى الفتاة أن تعلم جيدا أن الزواج ليس النهاية بل البداية للحياة الحقيقية وأن فى مقدورها أن تجعل هذه الحياة سعيدة محبوبة للزوج شيقة فى نظره.

السيدة المصرية تهمل نفسها الاهمال كله فى بيتها وأمام زوجها، فهى لا تتزين إلا إذا خرجت لشراء حوائجها أو لزيارة الأهل والأصدقاء، وإذا فاجأها أحد بالزيارة تأبى مقابلته إلا بعد أن تعد نفسها لهذه المقابلة، أما زوجها فيدخل ويخرج ولا حساب له فى نظرها، يأتى من عمله فيجدها منكوشة الشعر قذرة الملابس فيشمئز من رؤيتها، وما أسرع أن يخرج ثانية إلى القهوة ليمتع نظره بمناظر أخرى وعلى ممر الزمن يمل رؤيتها، وربما أدى به الحال إلى كرهها.

ألا فلتعلم المرأة أن زوجها أحق بزينتها من سواه، ولتعلم أيضا أن هذا الزوج يحب التجديد والتنويع وهذا سلاح يمكن المرأة أن تستغله أحسن استغلال، يمكنها أن تكون ماهرة

فى تجديد منظرها . . فى تجديد زينتها . . . فى تجديد منزلها . . . فى تجديد طهيها ! ! فلكل جديد لذة ! ! ! وهكذا يمكنها أن تستعمل فنها وذوقها فى جذب الزوج للمنزل وخلق جوسعيد فى الأسرة .

وامتلاء البارات والمقاهى ودور اللهو والتسلية بالرجال ظاهرة اجتماعية خطيرة تهدد الأسرة وكيانها، وقد عزا البعض ذلك إلى اخفاق المنزل المصرى فى الناحية الاجتماعية . و إنى أعتقد أنه إذا وجد الزوج ما يستهويه ويسليه فى المنزل لما عرف باب المقهى ولا عاقب نفسه بالجلوس كل يوم تلك الساعات الطويلة فى مكان معين على شكل معين .

فالرجل يترك منزله إلى الخارج لأن الحياة الاجتماعية فيه معدومة وممله، ولأن الزوجة خالية الذهن من واجباتها الاجتماعية ، ولأن الشاب فى الأصل لم يعود أن يصرف وقت فراغه فى شىء نافع كالهوايات العملية مثلا ، تلك الهوايات التى ليس لها من أثر فى حياة الفرد الاجتماعية فى مصر .

ومن العيوب التى نجدها فى المرأة المصرية ، إظهار عدم قدرتها على إدارة شئون منزلها وتربية أطفالها . فهى تستقبل الزوج بشكواها من الخدم أو الأولاد ، غير مفكرة أن هذا من اختصاصها ، وأنها بذلك تعطى الزوج فرصة للتدخل فى أعمالها المنزلية ، فهى تركن إلى الزوج فى حل مشاكلها كبيرها وصغيرها . غير مميزة للظروف المختلفة ولا مقدرة لمقدار استعداده لسماع هذه الشكوى، فالزوج التعب المنهوك القوى الذى يأوى لمنزله لتلمس الراحة ، لا يحتمل سماع المتاعب المنزلية .

وبعد فأرانى أشتد فى حملتى على المرأة ، وأخشى ألا يروق ذلك سيداتى خصوصا اللواتى لا يواجهن الحقائق . ولكن فى الحقيقة ليست المرأة هى العامل الوحيد فى هذا الخلل العائلى بل نجد من الرجل وأهله وأهل الزوجة وأقاربها ما يزيد هـذه المشاكل تعقيدا . فالرجل المبذر الذى يصرف معظم دخله على لذته الشخصية استهتارا منه بحقوق الأسرة ، والرجل الذى يقضى طول وقته إما على موائد الميسر ، أو فى الشراب أو السباق ، والرجل الذى لا يرعى حقوق الزوجية المقدسة وينتهك حرمتها ، والرجل المستبد برأيه الذى يسلب زوجته حقها فى إدارة منزلها ونصيبها فى تربية أولادها، ذلك الرجل لا يمكن أن يعيش فى سلام ووئام مع الأسرة .

زاهية مرزوق

الاختلافات الزوجية

وأثرها فى تربية الأولاد

البيت هو البيئة الاجتماعية الأولى التى يستقبلها الطفل فى هذه الدنيا . فهو يجد فيها طرازا من الاجتماع له مبادئ معينة من الأخلاق والاقتصاديات ، كما يجد أسلوبا فى العيش والمعاملة والذوق الفنى واللغوى . وهو ينشأ على غرار هذه البيئة و يأخذ بأخلاقها وأسلوبها وذوقها . و يتلقى المؤثرات الأولى من والديه و إخوته ومن الخدم ومن الزائرين أيضا بدرجات تتفاوت قوتها . فإن للأب مكانة كبيرة فى نفس الطفل . ومثلها أو أقل قليلا للأم . ثم أقل من ذلك لسائر أعضاء الأسرة .

ثم هو فى سنيه الأولى لا يختلط إلا قليلا بالعالم الخارجى حيث المجتمع الأكبر . ولكن اختلاطه يزداد بتقدمه فى السن فينقل تلك المؤثرات العائلية التى تلقاها فى المجتمع الصغير أى العائلة إلى هذا المجتمع الكبير . وهو ينظر إلى الغرباء بعيون أبويه ، وهو يعاملهم بالأسلوب الذى عرفه فى البيت . فإذا كان هذا الأسلوب سيئا أو إذا كانت هذه العائلة فى نقار لا ينقطع أو إذا كانت الخصومات تنشب ولا تخمد إلا بوسائل العنف ، فان هذا الطفل يشب وهو يحب هـذا الطراز من العيش هو الطراز المألوف فى كل مكان آخر . فهو يعامل الناس بمثل المعاملة التى رآها فى العائلة ، وهو حين يجد اختلافا بين العـالم الخارجى و بين البيت يلتزم أسلوبه القديم الذى يشق عليه أن يتجرد منه . وذلك لأن أخلاقه التى تعلمها فى البيت أيام طفولته قد انحدرت إلى الشعور فثبتت وتأصلت كما هو الشأن فى كل ما نتعلم أيام الطفولة . أما ما يتعلم بعد ذلك من المجتمع الخارجى فيبقى وكأنه اقتناع عقلى فقط لا يتصل بالشعور . ولكنا نحن لا ننبعث بالعقل وان اقتنعنا به بقدر ما ننبعث بالشعور . ومن هنا الأثر العظيم الذى تحدثه البيئة المنزلية فى الطفل لأنها تعين له طراز الأخلاق الذى سيسير عليه فى المجتمع . ولسنا نجزم بأن هذا الطراز لن يتغير و إنما نقول إنه من الثبات والرسوخ بحيث يحتاج إلى مجهود عظيم عند ما نحاول تغييره .

أعتبر هذا الذى قلنا فى المثال التـالى :

طفل ماتت أمه عن مهده أو طلقت ثم تزوج أبوه ، وشاء الحظ السيء أن تكون زوجة أبيه كارهة له ، فهى تضطهده وتؤثر أولادها عليـه وتكلفه من المشاق ما يعجز عن أن ينتصف لنفسه منها . فهو يرى هنا طرازا من الأخلاق وأسلوبا من المعاملة يحسبهما عامين فى المجتمع الخارجى . وقد كان يقـابل كل حركة من زوجة أبيه بالكراهة والمقاومة السرية أو العلنية والخبث والتدبير فى الظلام . فاذا شب لصقت به هذه الصفات وصار يعامل بها سائر الناس : يكذب ويداور وينافق ويدس ويصانع ، كأن كل فرد من المجتمع هو زوجة أبيه . وليس بعيدا وهو يقف إزاء الهيئة الاجتماعية هذا الموقف أن ينقلب مجرما فى مستقبل أيامه .

بل هذا هو الذى يحدث لسوء الحظ فى أغلب هذه الحالات . فان الأطفال الذين يدخلون الاصلاحيات بعد أن تثبت عليهم تهمة التشرد أو عقوق الآباء أو يقعون فى جرائم مختلفة إنمـا هم فى العادة أولاد حرموا من الأسرة السعيدة التى يسود الوئام فيها بين الزوجين . فصبى الإصلاحية هو فى الغالب محروم من الأم إما بالوفاة وإما بالطلاق أو هو يرى كل يوم مشاجرات لا تنقطع بين أبويه يرافقها عنف أو سباب . وفى مثل هذه البيئة قد تعمد الزوجة إلى ألوان من الدفاع تتخذ لها أساليب مختلفة فى الظلام يقف عليها الطفل فتنبه ذهنه الصغير إلى أسلوب من الأخلاق لا يتفق ومصلحة المجتمع .

ونحن نعرف أن التربية قد تكون بالتلقين نصحا وإرشادا وعظات يستمع إليها الطفل ، ولكنا نعرف أيضا أن هذا التلقين ليس له الأثر الذى تحدثه القدوة أو المثال . ومن هنا قيمة التربية المنزلية لأنها تربية القدوة والمثال أى أنهـا هى التربية التى تنزل إلى الشعور وتبعث على العمل . وهى تفضل تعليم المعلم الذى يقوم على التلقين . فان الطفل يكتسب من البيت تربية فى حين هو لا يكاد يحصل من المدرسة على غير التعليم . والفرق عظيم بين الاثنين .

ومن هنا يتضح لنا الأثر السيء الذى تحدثه الاختلافات الزوجية فى تربيـة الأطفال . فان هـذه الاختلافات إذا تفاقمت وأدت إلى العنف أو الفرقة بين الزوجين هيأت الطفل للجريمة أو لمـا هو دونها من فساد الأخلاق الذى يبتلى به المجتمع . كما أن هذا الطفل يعيش شقيا بمـا اكتسب من هذا الطراز السلوكى لأبويه .

وعكس هذا يحدث للطفل الذى يعيش فى بيئة عائلية يسودها النظام والحب والتعاون والمجاملة . لأنه يتخلق بهذه الأخلاق جميعها فتعود استجاباته للمجتمع عند ما يشب قائمة على التفاهم . وهو عند ما تجابهه صعوبة يعمد إلى المعالجة السلمية لا إلى البطش والعنف لأنه

يرى فى كل رجل أبا أو أخا كما يرى فى كل امرأة أما أو أختا وعلى غرار ما نشأ فى الوسط العائلى يعامل الناس جميعا . فهو يسعد المجتمع وينبعث الى خدمته كما يسعد نفسه ويحقق أغراضه بألطف الوسائل. والعبرة لنا أن نشعر بقيمة البيت الحسن فى الاجتماع. فاننا نغرس الأخلاق الاجتماعية الأولى فى البيت إن شرا فشر وإن خيرا فخير . ومن هنا التبعة العظيمة التى تلقى على الزوجين . فانه يجب عليهما أن يظهرا أمام الأطفال بأحسن المظاهر وأفضل الأخلاق . ويجب ألا يكون هذا عن رياء . لأن الطفل لا يخفى عليه ما يستره أبواه عنه . وهو لألفته لهما يدرك من نظراتهما الحقيقة المستورة التى لا يخفيها التكلف والتظاهر . فاذا شاء الزوج أن يكتسب ابنه منه الفضيلة فليكن فاضلا مجاملا مهذبا فى غير رياء . وليعامل زوجته بالعطف والحب والتعاون. فان الطفل الذى ينشأ فى هذه البيئة جدير بأن يكون عضوا صالحا فى الهيئة الاجتماعية ؟

من وصايا العرب

من كلام لعبد الملك بن صالح يوصى ابناله :

احلم يابنى ، من حلم ساد ومن تفهم ازداد ، والق أهل الخير فإن لقاءهم عمارة القلوب ، والصبر على المكروه يعصم القلب ، والمزاح يورث الضغائن . وحسن التدبير مع الكفاف خير من الكثير مع الإسراف ، والاقتصاد يثمر القليل ، والاسراف يبيد الكثير ، وشر ما صحب المرء الحسد ، والعفة مع الحرفة خير من الغنى مع الفجور ، عاتب من رجوت عتباه ، وفاكه من أمنت بلواه ، لا تكن مضحاكا من غير عجب ، ولا مشاء الى غير أرب ، ومن نأى عن الحق أضاق مذهبه ، ومن اقتصر على حاله كان أنعم لباله ، لا يكبرن عليك ظلم من ظلمك ، فإنه إنما سعى فى مضرته ونفعك ، عود نفسك السماح وتخير لها من كل خلق أحسنه . فإن الخير عادة ، والشر لجاجة ، والصدود آية المقت ، والتعلل آية البخل ، ومن الفقه كتمان السر ، ولقاح المعرفة دراسة العلم ، وطول التجارب زيادة فى العقل ، والشرف التقوى ، والبلاغة معرفة رتق الكلام وفتقه ، شر القول ما نقض بعضه بعضا ، ومن سعى بالنميمة حذره البعيد ومقته القريب ، من أطال النظر بإرادة تامة أدرك الغاية ، ومن توانى فى نفسه ضاع . من أسرف فى الأمور انتشرت عليه ، ومن اقتصد اجتمعت له . غب الأدب أحمد من ابتدائه ، سوء الطعمة يفسد العرض ويخلق الوجه ، ويمحق الدين . وفيك من أنصفك وأخوك من عاتبك ، وشريكك من وفى لك ، وصفيك من آثرك .

مشكلة عدم الزواج

هل لها وجود فى مصر ؟

يخشى دعاة الاصلاح أن نكون قد واجهنا من المشكلات الاجتماعية ما يسمى مشكلة عدم الزواج ، وهؤلاء الدعاة يستعملون من الحكمة ما يسمى اتقاء الشر قبل وقوعه ، فان دلائل هذه المشكلة لا تكاد تتوفر بين أيديهم ، أو هى لم تتوفر على نحو يجعل خطر المشكلة قائما الى جانبها .

والواقع أننا لم نصل بالانصراف عن الزواج الى الحد الذى يصح أن يقال معه إننا أمة مصابة من الأمراض الاجتماعية بهذا المرض الوبيل ، واذا شئنا أن نختبر هذا الواقع لنرى مكان الحقيقة فى صوره الثابتة فليس أيسر من أن نستحضر فى أذهاننا هذه الصور :

فأولا — لا توجد فى بلاد الريف المصرى مشكلة عدم الزواج ولا يكاد أهلها يعرفونها .

وثانيا — لا توجد هـذه المشكلة بين الطبقات الدنيا من عامة اهل المدن ولا بين الكثرة الغالبة من الطبقات الوسطى كذلك .

وثالثا — تبدو هذه المشكلة متدرجة فى طريق الشيوع بين خاصة أهل المدن ممن غرهم الانتساب الى الطبقة العليا ، كما تبدو قريبة من الشمول بين أصحاب الأطماع الذليلة من الشبان وكذلك بين أولئك الذين توهموا أن الصيد من الطريق يغنيهم عن الحلال الطيب فى البيت الشريف ، والآخرين الذين عادت بهم مشاهد الأبصار ومسموعات الآذان الى سوء الظن بأكثر من يرون من بنات حواء .

إذن لا مشكلة عندنا لعدم الزواج ، ولكنها ظاهرة من ظواهر السوء حصرها حسن الظن بين حدين لايبلغ البعد بينهما مد البصر ، ولكن يبقى بعد الاطمئنان على سلامة كياننا الاجتماعى من هذا الداء أن نعرف ما هى أسباب هذه الظاهرة المحصورة بين حديها .

تختلف الأسباب التى صرفت الشبان من الأصناف الثلاثة عن الزواج باختلاف أهدافهم منه ، فبعضهم يريدون أن يجدوا فى الزواج أقرب طريق إلى الفوز بمستقبل يؤديهم الى الغنى والجاه فى غمضة عين ، وهم لا يرون هذه الطريقة الا أن يصهروا إلى قوم لهم من الغنى الواسع أو السلطان المطاع جاه عريض ونفوذ أمضى من القضاء ، وهم فى ذلك لا يلتفتون الى ما يوجبه الشرع والعرف من التكافؤ بين الأزواج فى مختلف مراتب الحياة ، فان أحدهم لا يعنيه أن تكون الزوجة التى يحلم بها و يقضى العمر فى انتظارها أعلى منه نسبا أو مالا أو أن يكون أهلها أرفع من أهله منزلة وأوسع منهم جاها ، بل لا يعنيه من صدق ما يحسه فى نفسه كلما حدثته نفسه حديث الطمع فى مثل هذه الزوجة أنه عائد لا محالة بخيبة الأمل حين لا هى ترضى ولا أهلها يرضون .

وبعضهم لا يريدون أن يفهموا الزواج إلا على أنه وسيلة الاستمتاع بين رجل وامرأة ، كما لا يريدون أن يفهموا البيت والولد وحياة الأسرة إلا على أنها تكاليف مضنية ومشاغل ملهية وقيود تردهم عن سعة الفساد الى ضيق الاستقامة أو إلى ضيق المطالبة بالاستقامة .

و بعضهم يخافون من عواقب الزواج ما يخافه المجترئ على إرادة الله من الغيب المحجوب ، ويهابون من تكاليف العيش مع الزوجة والأولاد ما يهابه اليائس من رحمة الله ومن رزقه ، أو ما يهابه الجبان الذى يعرف فى نفسه قلة الاقدام وعدم الاحتمال .

وهؤلاء جميعا يحملون من أسباب العلة ما تحمله الأخريات فى الجانب الآخر .

فلولا أن كل صياد يجد صيده بسهولة لما وجدنا شابا يغنيه صيد الطريق فى الحدائق العامة وعلى أبواب المتاجر أو فى رحاب المسارح والملاهى أو من الشرفات والمنافذ فى بيوت الحران عن الزوجة التى لا تحل له الا بكلمة الله ولا ينالها الا مع العزة والشرف .

ولولا ما تراه العيون فى وضح النهار وتحت جنح الليل ، وما تسمعه الاذان من أحاديث الهوى واللعب ، وما تسجله دفاتر التحقيق فى دور البوليس والقضاء من وقائع الفتنة ومزالق السقوط ، وما لا تزال صحف الأخبار مستفيضة به حتى لا ينتهى فى صباح ولا يفرغ فى مساء ، لولا كل ذلك لما انقبض شاب حريص على شرفه عن الزواج خشية أن يقع فيما يحذره .

ولولا ما يغرى الطامعين من قيام الزواج بين المغامرات من بنات الأسر الكبيرة ومن يتخذنهم أزواجا بسنة التطيش والانسياب لا بسنة الشرف والعقل ، وقد يكون أحدهم خادما أو سائق مركبة أو أعلى من ذلك قليلا أو كثيرا — لما تجاوز طامع حده ولا رأينا أحدا يجعل الزواج وسيلة ربح و بضاعة سوق ومركبا تشحن فيه هذه البضاعة لا غاية لعصمة النفس وطيب الحياة .

ولكن فريقا آخر غير هؤلاء يفهمون الزواج كما يجب أن يفهم و يطلبون منه ما يجب أن يتوفرا فيه ، ثم هم لا يأتمنون الزواج فى هذه الأيام على شىء من ذلك ، لأنهم يخافون على أنفسهم مصارع الهم إذا صبروا عليه والصبر فوق طاقتهم كما يخافون على أنفسهم خيبة الأمل وسوء التجربة اذا لم يستطيعوا هذا الصبر، وأولئك هم الذين صدقت معرفتهم للحياة بما توافر لهم من علم وفهم ولم تغنهم سلامة الادراك لما تتعرض له الحياة الزوجية من تفكك وانحلال، فهم كلما طلبوا فى الزوجة حسن الفهم للحياة وصدق الأمانة للزوج أجابتهم ظواهر الحال أنهم قد يجدون الأمانة ولا يجدون الفهم وقد يجدون الفهم ولا يجدون الأمانة ، و إلى هنا يقف بهم الشك دون اليقين ثم لا ينتهون من هذا الموقف الا الى عدم الزواج .

وهذه الوجوه التى بسطناها للمسألة جديرة أن تتناولها يد الاصلاح بما يضمن علاجها قبل أن يتراخى بها الزمن فتتسع وتفشو ، ثم تفاجأ منها بما يصح يومئذ أن يسمى مشكلة عدم الزواج، أما هذا العلاج فقد اتخذت وزارة الشؤون الاجتماعية أسبابه ، وستعالج كل وجه بدوائه الخاص، ولكنها مع ذلك ترجو كل أحد أن لا ينسى أن أنفع العلاج ما يجئ من ناحية المريض ، فكل ما فى يد الطبيب أن يعطى الدواء بعد معرفة الداء ، أما قوة الاحتمال حتى يفعل الدواء فعله ، وأما الامتناع عما يفسد العلاج و يضاعف العلة ، فذلك شأن المريض نفسه ، وهو الشأن الأكبر فى طلب السلامة ورجاء العافية .

أيها الشاب ؛ أنت مطالب بأن :

ـ تعرف أن الرجولة تعنى متانة الأخلاق ، كما تعنى قوة الجسم .

ـ تعتقد أن شبابك هو المدة التى تدخر فيها قواك الجسمية ، والروحية ، والأخلاقية ، فلا تسرف فى إحداهن .

ـ تجتنب التدخين والشراب ، وسائر العادات التى ترهق الجيوب والأجسام معا .

ـ تعرف أن تظرفك أو تجملك إذا بالغت فيه انقلب إلى ضده . فتعود فدما ثقيل الروح.

ـ تعلم أن عنايتك بلباسك وهندامك يجب ألا تتجاوز حدود الاعتدال . لأن المرأة نفسها تستثقل إذا بالغت فيهما . فكيف بك وأنت رجل ؟

ـ تتجنب الترهل فى الجسم والذهن معا . والأول تتجنبه بالرياضة والثانى بالتثقيف .

ـ تعرف أن ترهل الجسم وما يستتبع من اندلاق البطن وازدواج الذقن هو أقبح بالشباب منه بغيره .

ـ تتجنب الانغماس وتلتزم الاعتدال . ومن ضروب الاعتدال أن تنسك من وقت لآخر فتقلل من الطعام والشراب وتجنح إلى التقشف .

ـ تجعل مدة الشباب هى مدة التحصيل والاستعداد لكسب العيش بالدرس والمرانة .

ـ تواظب على العادات الحسنة حتى تصير طبعا لا تكلف فيه .

ـ لا تهمل هندامك لأنه مظهرك الذى يحكم الناس عليك به .

ـ تبالى الكياسة فى المعاملة بلباقة الحركة والإيماءة .

ـ تكون رجلا وشرط الرجولة الأول هو المروءة .

ـ تكون شهما إزاء الجنس اللطيف . فتترك مقعدك للسيدة والفتاة فى الترام أو القطار.

ايتها الفتاة ؛ أنت مطالبة بأن :

— تعرف قيمة الصحة فى الجمال . لأن صحة الجسم هى الجمال الداخلى .

— تتجنبى المساحيق والأصباغ ، لأنها تضر البشرة ، وتعجل الشيخوخة ، وتحدث التغضن قبل الأوان .

— تتوخى الزواج فى طبقتك الاجتماعية . لأن الزوج هنا يطابقك فى ميوله ومزاجه والهناء لذلك مرجح .

— تثق بأن البهرجة قدتجذب العين ، ولكنها ليست عين الذى يريد يدك للزواج .

— تعرف أن الزمن الذى تقضيه قبل الزواج هو زمن التهيؤ ، فيجب أن تستوفى فيه صحتك وثقافتك و جمالك .

— تعرف أن الركود ضرب من الموت . فيجب أن تعتمدى على النمو : نمو الصحة ، ونمو الثقافة ، ونمو الجمال .

— تتعلمى جميع الفنون التى تغنيك وقت الحاجة حين تضطرين إلى خدمة نفسك . فتعلمى الطبخ والخياطة .

— تعرف قيمة الاقتصاد أى الحكمة فى التصرف بالنقود . وهو ليس البخل ، لأن البخل قد يكون أسوأ أنواع الإسراف .

— تعرف أن صديقك الأول هو أمك . فلا تشرعى فى أى عمل إلا بعد استشارتها .

— تثق بأنك مهما تكونى متعلمة فان لأمك مع ذلك حنكة السن ، فهى أخبر بالدنيا منك .

— تعلمى أن الفتاة الجميلة الجاهلة هى أشبه الأشياء بمصباح جديد غير مضىء . وخير منه ذلك المصباح القديم الذى يشع من زجاجه الضوء .

— تعلمى أن خفة الروح ، ورشاقة الجسم ، ولباقة الحركة هى أهم ما فى الجمال . وهى جميعها ثمرة التعليم .

— تعرف أن طهارة الأخلاق هى شرف المرأة وحميتها وحصنها مدى حياتها .

من المسئول ؟

قالت الصحف فى رواية الخبر :

إنه شاب مغامر ، يتعقب النساء فيخدعهن بعهد الوفاء ولا عهد له ، وكانت الفتاة فى طريقها الى غايتها ، فلما رآها ورأى ما بها من جمال وفتنة هاجت كوامنه ، وتحركت بين شدقيه نيوب الوحش الجائع يرى الفريسة فيطاردها حتى تحملها أظافره الى ما بين شدقيه .

وفيما دون يوم وليلة ، عرف بيتها فلم يلبث أن دخله خاطبا ، وكان أمر الفتاة بيد أمها إذ لم يكن أبوها بين الأحياء ، فلم تلبث الأم وفتاتها أن رضيتاه صهرا كريما وزوجا موفقا ، ذلك لأنه عرف كيف يخدعهما بما زور لنفسه من نسب رفيع وغنى عريض وجاه موفور .

وبعد زمن اقترح أن يتم عقد الزواج فى بيته هو لا فى بيت الفتاة وأهلها ، ولم يعجزه خبث الطبع عن أن يخدعهما فى هذا الاقتراح أيضا ، وكانت الفتاة — قبل أن تصبح له زوجة شرعية — تتردد عليه وتغشى معه الملاهى وسواها بحجة أنها مخطوبته وأنه خاطبها !

ولما حانت ليلة عقد الزواج ذهبت الأم وفتاتها الى البيت الذى ادعى أنه بيته ، وكان هناك ثلاثة أشخاص زعم أحدهم أنه المأذون دعاه الشاب ليعقد له على عروسه ، وزعم الآخران أنهما شاهدا العقد ، وحينئذ تم العقد على الصورة التى كان الشاب يضمرها وهى الصورة التى فهمتها الفتاة وأمها صورة عقد استوفى شروطه الشرعية والرسمية .

ثم قالت الصحيفة فى رواية الخبر :

ودامت معاشرة الزوجين ثلاث سنوات أعقبا فيها بنتا نسبت الى أبيها وثبت اسمها فى دفتر المواليد منسوبة اليه ، ثم حدث الخلاف ووقعت الفرقة فاذا هو ينكر زوجية الزوجة وبنوة البنت بل ينكر أنه عرفهما قط ، وإذا هى وأمها يصابان من غصتهما بما يخرق القلب ويشق المرارة لولا أن تعلقا من خيوط الأمل بمثل ما يتعلق به الغريق ، فطلبا لإثبات بنوة الطفلة أن يحلل دمها ودم هذا الأب الذى أنكرها خبث طبعه .

هذه واقعة روتها إحدى الصحف فيا ترويه كل يوم من النظائر والأشباه ، فأين تكون التبعة فيما تضمنته من شر وبلاء ؟

هل يصح للفتاة أو لأهل الفتاة أن يقبلوا أى طارق يطلب الزواج ؟ فاذا قبلوه من غير أن يعرفوه على حقيقته ثم ظهر أنه دجال أو مغامر أو طالب صيد فعلى من يقع أكبر اللوم ؟

الجواب فى صميم الطبيعة المصرية ، فهـذه الطبيعة لا تزال تملى على أهلها حكمة المثـل القائل : ان المفرط أولى بالخسارة .

وهل يصح للفتاة أن تبرز الى الطريق العام فى تبرج يضيف الى فتنة الجمال فتنة الشيطان فتواجه بذلك عيون الرجال والشبان، وهى تعلم أن تسعة أعشار هذه العيون نهابة خوانة، فاذا فعلت ذلك أو تركها أهلها تفعله ثم وقعت فى شرك النهب والخيانة فمن هنالك يستحق اللوم الأكبر ؟

الجواب أيضـا فى صميم التقاليد المصرية ، فهذه التقاليد لا تزال توصى أصحابهـا أن لا ينسوا حكمة المثل القائل : " من لا خير له فى قديمه لا خير له فى جديده " .

وفى رواية الخبر أن الفتـاة لم تمنع نفسها عن مخالطة الشـاب والتردد معه على الملاهى ونحوها ، لا لأنه أحد محارمها ولا لأنه أصبح زوجا لها ، بل لمجرد أن ذهب بخطبها لنفسه ثم بقى بعـد ذلك اجنبيا منها كما يكون أى عابر فى الطريق ، فاذا استطاع على مدى هـذا الاختلاط أن ينفذ بخداعه إلى قلبها فيأخذه بين مخالبه وهى لا تدرى ثم يمزقه بهذه المخالب كما يمزق من سمعتهـا عزة الشرف الذى تدخره ليومها المرجو وغدها المأمول ، فأيهما إذن هو الأحق بأن يذوق مرارة المغامرة ؟

الجواب فيما شرعه لنا رب العالمين، وفيما أدبنا به سيد المرسلين، فان كتاب الله وسنة رسوله لا يزالان بين أيدينا ، ولا تزال نجد من مخالفتهما الجمر المحرق ، والشقاء المطبق ، والويل العظيم ، والهم الدائم والشر المقيم ...

وليس فى هذا الذى قلناه ابراء للآثم المفسد من ذنبه، كلا : فأقصى ما يقال فيه، إن له طبيعة الوحش ، ولكن بماذا نعتـذر للظباء حين لا تكف عن التعرض فى طريق الوحش وحين لا يكف الوحش عن أكلها ، ثم لا تتعظ بالمرة ولا بالمرتين ، ولا بألوف المرات ؟

لقد أصبحت حوادث هـذا الباب من وقائع الأيام ، فكل يوم تغرب الشمس منها عن قديم وتطلع على جديد ، والعبرة مفقودة ، والموعظة مردودة ، والضحايا لا تتقى النار المشتعلة ، ولا تريد أن تدرك حرها إلا بعد أن تقع فيها .

وهذه الحوادث طارئة مع الناحية الفاسدة من روح العصر، فقد كانت غريبة على النفس المصرية كما كانت هذه النفس المصرية غريبة عنها ، فخير ما ننصح به الشباب من الجنسين أن يرفعوا عن أبصارهم غشاوة الاغترار بما فى مدنية العصر من جوانب الفتنة والغرور، وأحق ما نقوله للرجال من الآباء والأزواج أن يبحثوا عن ارادتهم ليعرفوا أين ضاعت منهم ، وأن يسألوا عن الرجولة الكاملة أين ذهبت، فسيجدونها أعز وأغلى ما ورثوه عن الآباء والأجداد.

الرجل وتربية الطفل

للآنسة ميرفا عبيد

لا تحدقن طويلا أيها القارئ الكريم فى هذا الموضوع ، ولا تتهمن عمال المطبعة ظلما بالخطأ فى نقل كلماته . فلقد اعتدت حقا أن ترى موضوعا شبيها "وهو المرأة وتربية الطفل" حتى ظننت أن هاتين الكلمتين متلازمتان وأن استبدال احداهما بكلمة أخرى تعد على القوانين الطبيعية وتغيير للنظم الاجتماعية .

ولكنى أعتقد أن الوقت قد أزف لمحو خطأ شائع بين الكثيرين فى تفكيرهم ومن ثم فى خطتهم فى الحياة، وضحايا هذا الخطأ هم أطفال أبرياء يحرمون من استكمال أسباب التربية التى تؤهل الفرد ليكون شخصيته كاملة قوية . فلقد نادى المصلحون مشكورين بتربية الفتاة واعدادها لتكون أهلا للقيام بمهمتها الكبرى فى المستقبل وهى تربية النشء تربية صحيحة ، وتحقيق هذه الدعوة هو أول عماد يقوم عليه بناء الأسرة المصرية ومن ثم الأمة بأسرها ، وليس لنا إلا أن نطرى تلك الدعوة ونضيف اليها أننا لا نزال محتاجين الى تفهم " التربية " بكامل معانيها ، من مادية تتعلق بتربية الجسم وروحيته ، تتعلق بالعقل والخلق .

غير أننا إزاء هذه الحاجة الملحة ، حاجة تربية الفتاة واعدادها لمستقبلها كأم ، غاب عنا تماما الالتفات الى الطرف الآخر فى الموضوع ، ألا وهو تربية الفتى و إعداده ليكون أهلا لأن يشغل مقامه كأب .

وهل الأبوة تحتاج الى إعداد غير تعلم عمل أو تقلد وظيفة تكفل للأسرة المال اللازم للمعيشة ؟

نعم ، فالرجل فى بيته ليس آلة لجلب النقود وكفى ، بل هو أب بكل ما فى كلمة الأبوة من معان سامية ، أب فى الحنو على أطفاله — ولكن إلى حد ما ، وأب فى القسوة عليهم — ولكن إلى حد ما أيضا . وليعرف الأب كيف ومتى يحنو ، وكيف ومتى يقسو ، يجب عليه أن يتفهم نفسية الطفل تفهما صحيحا قائما على دراسة مستوعبة للتجارب العلمية النفسية التى صارت من مميزات عصرنا الحاضر .

وليس معنى ما تقدم أن تتخلى المرأة عن تبعتها الأولى فى تربية الطفل ، بل أن يفهم الرجل أيضا واجبه فى هذه الناحية ، حتى يكون عونا لزوجه فى القيام بهذه المهمة النبيلة ، أو على الأقل لكيلا يصير عاملا سلبيا فى التربية فيفسد سياسة الأم وخطتها .

وفى هذا المقام أذكر ملاحظة هامة لحضرة الدكتور بهمان ، طبيب الأمراض العقلية ، فى محاضرة له ، وهى إحدى محاضرات السلسلة الثقافية النسوية التى نظمها قسم الخدمة العامة بالجامعة الأميركية للسيدات — وليته دعا اليها الرجال أيضا — ذكر الدكتور بهمان فى كلامه عن "حياة الأسرة الاجتماعية وعلاقتها بالاضطرابات العصبية" إن من أكبر العوامل المسببة للاضطرابات العصبية عدم الاستقرار والثبات فى البيت ، ثم قال إنه إذا اختلف الزوجان فى الرأى ، كأن يعارض الأب الأم فى كيفية معاملتهما للطفل ، فيعاقبه الأب مثلا بعد أن تعفو عنه الأم تولا أو بالعكس ، نشأت فى الطفل صفات التردد وعدم الاستقرار التى تؤثر على جهازه العصبى فتجعله معرضا للأمراض النفسية فى مستقبله .

فلا شك إذا أن معرفة الأب لعلم نفس الطفل لازمة له لزومها للأم ، حتى يتفاهم الاثنان على كيفية معاملتهما للطفل ، ويتفقا على اتباع الأساليب القويمة فى تربيته و إعداده إعدادا كاملا جسميا ونفسيا للمستقبل .

ولذا صار من أهم العلوم التى يجب أن تكون ضمن منهاج الدراسة الثانوية للبنين والبنات علم النفس العام وكذلك علم نفس الأطفال .

ولكن هل يراد بهذا الاقتراح إرهاق الطلبة بعلمين لا موضع أو لا ضرورة لهما ؟ كلا فهما علمان أساسيان للحياة — حياة كل فرد الشخصية والاجتماعية . فكيف يسأل الطالب الثانوى الذى قد يصير محاميا أو ميكانيكا أن يعرف شيئا ولو يسيرا عن علم الجغرافيا أو علم طبقات الأرض ، ولا يطالب بمعرفة شىء عن "النفس" ، وهو علم يحتاج اليه فى حاضره ومستقبله ، بغض النظر عن نوع هذا المستقبل ؟ ! فقد يهمل الطبيب بعض الدروس الثانوية بعد الانتهاء منها لعدم حاجته اليها عمليا ؛ وقد ينسى المحامى علوما أخرى لا تمت الى عالم القانون الذى يعيش فيه بصلة ، وقد لا يجد المزارع لذة إلا فيما يتعلق بأرضه وزرعه ، ولكن الجميع مهما اختلفت مشاربهم وأحوالهم و بيئاتهم فى حاجة متساوية الى علم واحد هو علم النفس والى فرع من أهم فروعه وهو علم نفس الاطفال . وذلك لأن كل واحد من هؤلاء ينتظر أن يصير يوما أبا وللأبوة واجباتها الروحية قبل المادية .

ميترفا عبيد

تحسين حال الفلاح

وأثره فى الانتاج الزراعى

لحضرة صاحب العزة حسين عنان بك

وكيل وزارة الزراعة

الحياة كفاح . والدنيا لمن غلب . ولا قوة للمرء على الكفاح إلا بجسم صحيح وعقل سليم . ولذلك كان أول ما تعمل له الحكومات الصالحة أن تهيىء لشعوبها الحياة الطيبة التى تضمن صحة أجسامها وسلامة عقولها . وانما تطيب الحياة بحسن استخدام ماتنبت الأرض من ثمرات . فاذا شبعت الاجسام وقويت ، صحت العقول وسلمت ، وتعاون الجسم والعقل على توفير السعادة للشعب وتهيئته للعزة والمجد . ولقد علمتنا الحرب العالمية الماضية أن العظمة والنصر لا يكونان إلا حيث توجد الوفرة واليسار . وأن حظ المأزومين والجائعين هو الهزيمة والانكسار . وعلى ضوء هذه التجربة وهذه النتيجة تسير الحرب الحاضرة . وأول سلاح للحلفاء فيها هو حصر ألمانيا لتجويعها حتى تضعف قواها الحربية كلما ضعفت قواها المالية والغذائية . ومن هنا تبدو أهمية الانتاج الزراعى فى امداد الأمم وحفظ كيانها وصيانة استقلالها وعظمتها .

ومصر التى تعيش الى اليوم فى ظلال السلام ، والمعرضة لخطر الحرب فى كل حين ، والتى بدأت حياتها الاقتصادية تتأثر بالحرب القائمة رغم بعد ميادينها ، ، خليقة بأن تتنبه الى فضل الانتاج الزراعى الوافر المنظم فى تخفيف الأزمات وفى ترغيد الحياة سواء فى زمن السلام أو فى أزمان الحروب .

و إنما يقوم الانتاج الزراعى على ساعدى الفلاح . فالذين يريدون لمصر الوفرة والاستغناء بمواردها عن موارد سواها ، يجب أن يتجه اهتمامهم الى تقوية هذين الساعدين النافعين و إلى تثقيف وتهذيب العقول التى توجههما وتحركهما ليكون تعاون الأجسام والعقول كاملا وموصلا البلاد إلى ماترجوه من فلاح وصلاح .

وما أنا بحاجة الى الافاضة فى وصف مايعانيه الفلاح المصرى وهو المنتج الأول من شقاء وعناء فقد قام سواى من الواصفين بعرض هذه الحياة البائسة القاتمة التى يحياها الفلاح ، حياة الجوع والعرى والمرض والجهل والقذارة والفوضى . وهو مستكين لهذه البأساء راض بهذا الحرمان منسى عند المصلحين والقادرين على تحسين حاله ، اللهم إلا لفتات كريمة بدأت حكومات العهد الأخير توجهها إليه ، ولعلها تمضى فى عنايتها به وتضاعف جهودها البارة لخدمته ، تلك الجهود التى رأينا بشائرها فى مشروعات ردم البرك والمستنقعات وإيصال الماء النقى الى القرى وتعميم المستشفيات الثابتة والمتنقلة ونشر الدعوة الصحية للحث على النظافة واتقاء الأمراض وإقامة المراحيض الصحية على نفقة الحكومة مستعينة بهيئة روكفلر السخية .

أملنا أن يزداد النشاط فى هذه الميادين وفى العناية بالمسكن الصحى للفلاح . ولعل من أحسن النماذج فى هذا الباب تلك المبانى الجميلة التى أنشأتها الخاصة الملكية لسكنى فلاحيها أو التى أقامتها الجمعية الزراعية الملكية فى مزرعتها النموذجية ببهتيم . وحبذا لو حذا هذا الحذو أصحاب الأملاك الكبيرة والضياع الواسعة . وهذا مالابد له من دعاية قوية ، ومن الجد فى تطبيق قانون بناء العزب .

ولقد وقفت على مثال حسن فى تهذيب ملبس الفلاح . فان أكثر الفلاحين لايعنيهم تغطية رؤوسهم أوستر أقدامهم . وهم بهذا وذاك يتعرضون لفعل الحر والبرد وما وراءهما من أمراض .

ذلك أن أحد مديرى الوجه القبلى وزع نعالا خفيفة سهلة التكاليف على فلاحى مديريته فوقت اقدامهم وأجسامهم من القذارة ومن الجروح ومن لسع الهوام . ومن الخير أن ندعو كبار الملاك الى حماية أجسام فلاحيهم بتغطية رءوسهم وأقدامهم ثم بتحسين أزيائهم والتوفيق بينهما قدر الإمكان .

أما عن تغذية الفلاح فذلك فيما أعتقد رأس الأبحاث التى يجب أن تشغل بها الأذهان وقد قدمت فيه مذكرة مستفيضة الى المؤتمر العربى الثانى الذى عقدته الجمعية الطبية المصرية فى القاهرة أوائل عام ١٩٣٩ نشر فى مجلة الجمعية فلا أرى مجالا لإعادته وإنما أكتفى ببيان الحقيقتين التاليتين :

أولا — أن الفلاح الصغير والعامل الفقير لاينالان كفايتهما من الغذاء ولا تتوافر فى غذائهما العناصر الضرورية للصحة كالزلاليات العضوية والأملاح المعدنية والفيتامينات على أنواعها وهذا مبعث عدم تكامل نمو الأطفال وانتشار الأمراض عموما والجلدية منها على الأخص ثم كثرة الوفيات بينهم .

ثانيا — إن الطبقة الميسورة من الأهالى تجد الكمية الكافية من الغذاء بل قد تزيد هذه الكمية على حاجتها فى كثير من الأحوال غير أن أغذيتها قد لاتكون وافية من وجهة محتوياتها وعناصرها .

لهذا لابد من الاهتمام بالبحث فى كميات وأنواع الأغذية التى تتناولها طبقات الأمة على اختلافها، وكل تقدم فى هذا السبيل يظهر أثره فى مقدرة الفلاح على العمل وفى الانتاج الزراعى بوجه عام .

لابد لنا من زيادة المساحة التى تزرع خضرا وفاكهة ومن العناية بتربية الحيوانات والطيور لنستكمل العناصر التى تنقص غذاء الفلاح ولا شك أن هـذه العناية بغذاء الفلاح تنمى قوته ونشاطه .

ولكى تتوافر للفلاح الصغير الكمية الكافية من الغذاء لابد من العمل على زيادة أرباحه بتطبيق الأساليب الفنية التى تنمى إيراده ، و بشغل وقت فراغه بأعمال زراعية ثانوية تدر عليه كسبا إضافيا أو بصناعات مرتبطة بالزراعة كتربية النحل والدواجن وما الى ذلك ثم بوقايته من الآفات الاجتماعية التى تفتك القرى عن المدن كالخمر والميسر والمواد المخدرة والشاى الأسود وما إليها من الموبقات التى تفتك بجسمه وتهد قواه فضلا على فتكها بأخلاقه وافسادها لحياة الأسرة المصرية على العموم .

وانى مستبشر بما تبذله وزارة الشؤون الاجتماعية من جهود موفقة فى هذا السبيل و بالدعاية التى تقوم بها لرد فلاحينا الى جادة الفضيلة والدين ولعلها تنجح النجاح الكامل فى رفع هذه الشرور عن الفلاح سواء بالدعاية أو بسن القوانين أو بالصرامة فى تطبيق القوانين القائمة حتى تضمن لفلاحنا خلقا كريما ودينا قويما وجسما سليما وتستقبل منه بعد هذا عملا نافعا ونتاجا وفيرا .

* * *

وتحتل مسألة تعمير الريف مكانا عاليا من بحثنا هـذا . فقد بلغ التطرف فى النزوح الى هجرة أكثر الأعيان المتعلمين لقراهم فأثر ذلك تأثيرا بالغا فى تقدم الزراعة ووفرة الانتاج إذ أن هذا العنصر الذى يهجر القرية هو العنصر الذكى المتعلم من أهلها . وأولئك الهاجرون لو أقاموا بين اخوتهم وعشيرتهم من الفلاحين لكانوا نعم الرقباء عليهم والمشجعين لهم والناصحين والموجهين ولاستفادت القرى بعض ما يفقدن فى المدينة من أموالهم ان كانوا من ذوى المال، و بعض ما يبددون من وقتهم وذكائهم ان كانوا ممن يعرضون ذكاءهم فى المدينة طلبا لوظيفة أو لربح مضاعف فى تجارة أو صناعة وكثيرا ما تخيب آمالهم و يخسرون خير القرية والمدينة معا .

لو بقى أولئك وهؤلاء فى قراهم وتغلبوا على استهواء المدن لهم لأفادوا كثيرا واستفادوا ولكان للقرية بهم و ببقية أهلها قوة متكاتفة متعاونة على التعمير والانماء .

ولكى نقف تيار الهجرة من القرى يجب أن نعمل على تحبيبها الى أبنائها وانما يكون ذلك بتجميلها واشعار الفلاح بأننا نحبه ونحنو عليه ، و باقامة الأعياد الزراعية على مثال ماتقيمها الأمم الأخرى ويجب أن نشاركه فى هذه الأعياد ونجلب اليه بعض محاسن المدينة ومناعمها ونصوّر له مساوئها ونبغضه فيها .

وكذلك يجب أن ندعوه الى تعمير المناطق القليلة السكان ان كان من أهل الجهات المزدحمة بسكانها . لأن الأولى تتطلب زيادة الأيدى العاملة خصوصا إذا كانت أراضيها حديثة عهد بالإصلاح . فالهجرة اليها والعمل المستمر فى زراعتها واستنبات ثمراتها يعود بالخير على الفلاحين ويؤتى غلة وافرة ورخاء وثراء .

وقد أثبتت التجربة صدق هذه الفكرة ، فالمناطق المكتظة بالسكان فى مديرية المنوفية رحل عنها كثيرون من فلاحيها الى المناطق الشمالية غير المأهولة فأصلحوا وعمروا وأثمروا ولم ينقص الانتاج الزراعى فى مديرية المنوفية بل استمر فى الزيادة والجودة لأن الملكيات الصغيرة جدا ، التى باعها أهلها وانتقلوا الى الشمال ، انضم بعضها الى بعض فتكونت منها ملكيات كبيرة لاشك أن أصحابها الجدد أقدر على خدمتها وتوفير الآلات الزراعية لها والحصول منها على انتاج أحسن وأكثر .

نستطيع بدعاية مقنعة سهلة أن نحبب الى أصحاب الأراضى الصغيرة فى المناطق المزدحمة بيعها والنزوح الى المناطق الشمالية غير المأهولة . ويجب أن نلاحظ أن عدد الملاك الذين يملك الواحد منهم أقل من فدان يبلغ ١,٧٠٠,٠٠٠ بمتوسط عشرة قراريط لكل منهم وهذه مساحة متناهية فى الصغر بحيث يتعذر انتفاعها بالمصارف العامة وبأساليب الزراعة الحديثة وبالأنواع الجيدة من التقاوى . فلا شك أن نتاجها يكون غاية فى الضآلة . فاذا انضم بعضها الى بعض تغيرت الحال وسهل تطبيق النظم الزراعية الحديثة فيها وأمكن إمدادها بالبذور والأسمدة والمواشى وازدادت غلتها وفى الوقت عينه تتحسن حال أصحابها الصغار الأصليين بانتقالهم إلى الأراضى المهجورة خصوصا مع تقسيم الحكومة لها الى اقطاعيات زراعية متوسطة المساحات تعطى بشروط مرغبة معقولة الى الزراع الصغار والى الفنيين الزراعيين .

هذا البرنامج ليس مجرد برنامج للاصلاح الاجتماعى السريع النافع ، بل فيه نهوض بأساليب الزراعة ومضاعفة للانتاج وترفيه لحياة مختلف طبقات السكان . وفيه حل أو تخفيف لمشكلة شبابنا المتعلمين تعليما زراعيا ، الذين لا يجدون مجالا يطبقون فيه معلوماتهم الفنية .

حسين عنان

أبناؤنا فى مهد الطفولة

ولائدنا وولدائنا ، هؤلاء الأطهار فى طفولتهم الساهية البريئة ، أى شىء هم فيما أرادهم الله للدنيا وللدين ؟

هم فى المهود الموطأة والحجور الدافئة ، وعلى الصدور الحانية والأذرع الرفيقة ، نبات الله الأخضر فى مزرعته الفيحاء ، وأزاهيره العطرة فى دنيا الآباء والأمهات ، وهم ما داموا من براءة الطفولة فى جمال الخلق الوضىء لا يعبر عنهم لسان المصلح الأكبر فى شريعته السمحة إلا بأنهم رياحين الدار يشمها الآباء فيتروحون منها رائحة الجنة ، وتضمها الأمهات فتحنو أرواحهن على أشباه الملائكة .

وهم فى نضرة الصبا ومطالع الشباب ، زينة الحياة ورجاء الأهل والوطن ، والأعواد الرطيبة المرجوّة الثمرات ، والأغصان الزاكية الدانية القطاف ، وهم ما داموا من مرح الصبا بين ملاعب الرفاق ومذاهب الأهبة للحياة الجادة والمستقبل الرحيب لا تنظر إليهم قلوبنا إلا بعين نصيب الشاعر :

ولولا أن يقال صبا نصيب لقلت بنفسى النشأ الصغار

أما هم فى الشباب الأوفى والفتوة المكتملة ، فهم حينئذ حاجة الوطن المرموقة وأمله المدخر ، هم حينئذ كفاته المتواردون على إسعاده جيلا بعد جيل ، الناهضون بحقه قبيلا بعد قبيل ، هم حينئذ سواعده المفتولة ، ومناكبه العريضة ، بل هم أجنحته الخافقة ونعمته الدافقة ، لا ولكنهم روحه الملهمة ، وعزته الدائمة ، ومجده الرفيع ، وركنه المنيع ، وتاريخه الذى لا ينسى ولا يضيع ، هم حينئذ كل أولئك ، فهم للوطن حيثما كانوا العدة والعديد ، والباع المديد ، والغنى الذى لا ينقص ولكنه يزيد .

هؤلاء هم ولائدنا وولدائنا فيما تريد الحياة الطيبة أن يكونوا ، فهل قمنا لهم فى ضعف الطفولة واستسلامها بما يمنع النبات أن تقتله آفاته وهو لا يزال بتلا لا يقوى على حر ولا برد ، ولا يصبر على عطش ولا جوع ، ولا يثبت للصدمة الأولى ترميه بها حماقة الجهل وخطل الرأى وغواية المدجلين ؟

طفل القرية كيف تلده أمه ؟ وكيف ترعاه ؟ ثم كيف بعد ذلك يعيش إذا أفلته مخلب الموت وأطلقه نابه .

ليست العلة كلها علة الفقر ، فقد يخلو بيت الفقير من اللقمة اليابسة ولا يخلو من جرة الماء الرائق ، وقد يجد الحطب على طريق القرية ولا يجد الخلقان الناخلة فى صندوق المتاع ، وقد يتاح له أن يأوى من داره الى ركن بعيد عن مضجع البقرة ومربط الحمار ولا يتاح له السرير المرفوع فى الدار الزاهرة ، فهو يستطيع مع اليسر أو مع التعذر أن يلتمس لزوجته الماخض ولوليده المستهل حاجتهما من النظافة والدفء والوقاية فتهيأ له أسبابها ، ولكنه يحتاج قبل ذلك الى أن يلتمس لنفسه حسن الفهم وسلامة التدبير .

وليست عافية الوالدة غداة ولادتها فى أن تطعم الفليظ المضجر من كل لحماء شحماء وتسقى الثقيل المبهظ من لواذع الأشربة وكثيفاتها ، كلا ولا سلامتها وسلامة الطفل الذى جاء الى هذه الدنيا ولا ذنب له فى أن تباشرهما قابلة طويلة الأظفار منقذرة اليدين مسحوبة الذيل على أوساخ الأرض فيما تغدو وما تروح ، فما فى ذلك غير التهلكة أو التعرض لها ، وإنه لمن آيات لطف الله أن يكتب النجاة والحياة لأمثال هؤلاء الوالدات وأطفالهن بعد أن يلفحهن من أسباب التلف ما تتعاصى معه الحياة إلا بعناية من الله .

والعجب لفلاحنا يتدارك بقرته بمسهل تشربه بعد أن تلد له العجل العزيز فيسقيها الحلبة مبثوثة فى الماء الدافئ لينظف جوفها من عفن الحمل وبقاياه ، ويفوته أن امرأته تحتاج الى مثل ذلك بعد أن تلد طفله الأعز ، ثم العجب أن يتعهد بقرته بخفائف الغذاء حتى تقوى على هضم غلائظه ويغيب عنه أن ينهى نسوة الدار عن تعهد امرأته منذ اللحظة الأولى بالفطيرة ملاكة فى الزبد والدجاجة يقطر منها الدهن والعجوة مقلوة فى السمن والأشربة المسكوبة فى الأحشاء كما يسكب ماء النار على الحديد البارد .

أية أم هذه التى تحفها أعجوبة القدر فتخطفها من يد الموت وهى فى كل لحظة من أسبوعها الأول بين ماضغيه ؟ وأى طفل هذا الذى لا يعجل له الموت فيحمله بين اصبعيه وقد كان شأنه أن يعيش مع من كانت مثل أمه ضائعا فهو بعدها أضيع ؟

ولكن هنالك أمهات وأطفالا تكتب لهم النجاة بأعاجيب القدر ، ثم لا يزالون من حكم القدر فى ميزان الحق ، فالله تعالى خلق الأشياء وجعل لكل شى سببه ، وقدر الحظوظ وجعل لكل حظ طريقه ، وبعد ذلك خلق فى الناس الاختيار ورزقهم قوة التمييز ، غير أن غرابة الادراك تأتى هنا أبين مما كانت فيما سبق ، فهذا الفلاح يعلم أن التراب يؤذى زرعه وهو نبات ناجم من الأرض ، ويفهم أن تجاوز الحد المحتمل فى اطلاق الماء لسقى هذا النبات معجلة لهلاكه ، ويعرف أن الذباب والدود يفتكان بقطنه وقمحه وفاكهته وجميع ما يرجو مما تنبت الأرض وما تثمر ، ولا يخدعه خادع فى أن الحر والبرد إذا قسوا على مزرعته حين لا يكون زرعها قويا على احتمالها تركاها حصيدا وتركاه يقلب كفيه على ما أنفق فيها ، هذا

الفلاح يعيش من كل ذلك على بصيرة وفهم ، وله مثل هـذا الفهم وهذه البصيرة فيما يضر ماشيته وماينفعها ، فهو يطرد الذباب عن عينيها وجروحها حتى لاتمرض أو تزيد مرضا ، وينقى علفها من أخلاطه الغريبة حتى لا تعتل بالغـذاء ولا تسقم بالداء ، ويتمى لو سقاها أبدا ماء الآبار لا ماء النيل لأن ماء الآبار فيما ترى عيناه أصفى وأنقى ، هكذا يفهم الفلاح مايضر الزرع وماينفعه ، وماتصح به الماشية وماتسقم ، أو هو قد انتهى على الأقل بعد نصح الناصحين وإرشاد المرشدين إلى هذا الفهم ، وهو مع ذلك فى غفلة عن قرب القياس ويسره ، فماذا الفرق بين هذه الآفات يرى فيها تلف النبات والحيوان ولا يرى فيها تلف الإنسان ؟ وأى إنسان هو ؟ طفله وطفلته ، وفتاته وفتاه ، بل لعله لايردها عن نفسه بالتماس الوقاية منها فتصرعه قبل أن يلتفت .

طفل القرية فى مهده وحبوه ، وفى شبوبه عن طوقه واعتماده على رجليه ، يبقى هكذا فرخ الوليمة الدائمة لآفات البيئة ، دهن عينيه الرمض وكحلهما التراب ، وشميم أنفه الروث وثنايا فمه الذباب ، وغذاؤه مص الحشفة ومسرحه مربط الدواب ، وقد ترفق به أمه فتطعمه الزعاف فى قطعة اللحم وتلقمه الداء فى القطيرة الملتهبة ولاتزال توليه من هذا وأمثاله بما تحسبه جديرا أن يضخم به جسمه ويغلظ دماغه ، وهى إذا أخذته لترضعه أعطته من وسخ ثديها مع كل رشفة داء وبيلا وهما ثقيلا .

إن من الشر الأكبر أن تلفح هذه النار أطفال الريف فى العهد الذى يكونون فيه أرق من أعواد الريحان ، على أنه ليس أعظم الشرين ، فقد تكفلت شمس الريف وهواؤه باصلاح مافسده البيئة المطبوعة على هذه الغفلات ، والشمس والهواء أكرم من أن يكلا نبات الله إلى الجهل وسوء الحساب ، أما الشر الأعظم ففى تطبيب المرضى الذين لايستطيعون الشكوى ولا ينطقون أين مدب الوجع من أبدانهم ، فقد تكون علة الطفل نزلة معوية فلا يعرف الدلالة عليها بغير الصراخ ، وقد يكون مرضه دفتريا تدب فى حلقه فلا يطيق التعبير عنها بغير الأنفاس المبهورة والخفقات المنقطعة ، وقد يكون وجعه فى رأسه أو آذانه أو أى جارحة سواهما من جوارحه ، ولكنه مع ذلك فى رأى الأهل والجيران مريض فقط ، وأول أنواع المرض أن يكون محسودا فدواؤه الرقية والبخور ، فان طالت العلة فالدواء عند فلانة المتطببة ، وفلانة المتطببة تعطى علاجها كما يقع فى خاطرها ، فهى تارة تضرب اصبعيها فى فمه لترفع حلقه الساقط ، وهى تارة تشير أن يلقموه بيضة مشوية قبل أن يبرد حميها ، وهى تارة تذيب العجوة فى الماء وتسقيه ملء الإناء ، وفى كل ذلك قسوة الجهل فى قلوب الرحماء ، وقتل الضعيف البرىء بيد من يفدونه بنور الأعين وحبات القلوب .

ان تصاريف القدر هى التى تجرى الآجال بين أطفال الريف ، والله القادر على أن يطلق الأسباب فتتخلف عن مسبباتها هو الذى ينقذ أولئك المتخلفين من ركب الموت ،

وهو الذى ان شاء رزقهم العافية فأصبحوا بين الأحياء أحياء ، وان شاء ألزمهم السقم فعاشوا لا فى الأحياء ولا فى الأموات .

فى هذه الصورة أو فيما لا يختلف عنها من الصور تعانى الطفولة الدارجة فى بلدان الريف المصرى وقراه حظها المقسوم من الشقاء والبؤس ومما يعقبانه من موت أقسى منه الحياة أو حياة لا رجاء فيها ولا خير .

وفى المدن على مثال هذه الصورة ألوان من تعس الطفولة و بأسائها لا تختلف نهايتها عن نهاية الطفولة فى الريف ، فأى أحد امتدت خطاه الى مسابح الانسانية المضطجعة من ضيق الفقر، وظلمة القبر، وعفن المأوى، وجهل المنفعة، وضيعة الفهم، وغلبة الخرافات بين نواجذ الأمراض — تقذفها إلى شدق الموت، لا يروعه أن تتسق الطفولة هنا أيضا وتأس ولا يدهشه أن تأكلها الآفات وتمضغها المهلكات من نحو ما رأيت من وصف الحالة فى الريف ، ثم لا فرق إلا أن للريف المطهرين المنقذين من شمس وهواء ، وللأحياء المائجة بالفقراء والمساكين فى المدن مضايق تصد الشمس عنها وتمنع الهواء أن يمر بها

لا أدرى كم يحسب فى جملة الأمة الأطفال الذاهبون فى الريف والمدن ضحايا هذه النقائص الاجتماعية على التحقيق ، ومهما يكن الحساب فهم كثرة لا يعتدل بضياعها بناء الوطن ، فإذا أنجاهم قدر السماء من الموت أصبحوا من الهزال والضعف أنحاس رجال وأسداس نساء ، وعاشوا بين الأمة رجالا ونساء على أطراف الحياة ، كما كانوا يعيشون أطفالا على أطرافها .

إن من أوجب حق الوطن على المستبصرين والفهماء من أبنائه أن يتداركوا الطفولة الصانية البريئة بما تصح به وتسلم ، فإن المناعة المدخرة منذ الصغر جديرة أن تكون فى الكبر حائطا تتكسر عليه زواحف الأمراض ، وإنه لمن المسلم أن الشباب المستوفز فى البيئات الدنيا والوسطى فقد الحماية الواقية من هذه المناعة فلم تزل الأمراض المتوطنة تغالبه حتى غلبته ، وهو الآن مرعى خصيب للبلهارسيا والانكلستوما والبلاجرا والرمد الصديدى والحميى ولما يتبعها من أمراض الكلى والكبد والطحال ، والقلب مع ذلك يجاهد وحده بين الضلوع حتى يدركه الوهن والانهزام .

و بعد : فإن للأمة فى وزارة الشؤون الاجتماعية رجاء مضمون التحقق ، وثقة مكفولة الصدق ، فقد كان العلاج المأمول يجىء مبدد المصادر فتجىء آثاره مبددة الفائدة ، والآن والشمل مجتمع وعين الطبيب ساهرة لا يبقى إلا أن تتكاتف على الخير جماعة هذه الوزارة ، ويد الله مع الجماعة .

محمد المهياوى

التعاون

الحركة التعاونية المنزلية

فى مصر

للدكتور ابراهيم رشاد بك مدير التعاون

ثلاثون عاما مضت منذ قامت الحركة التعاونية فى مصر على يد رجل القانون والاصلاح عمر لطفى يناصره أبو الفلاح الأمير حسين كامل ، وفى خلال هذه الحقبة من الزمن ، صادفت الحركة نجاحا و إخفاقا ، تقدما وتأخرا ، اقبالا و إعراضا ، ولا شأن لنا الآن فى التعرض لسبب هذا أو ذاك .

على أننا نقول إن الحركة التعاونية المصرية مرت فى تلك المدة بأدوار ثلاثة : الدور الأول هو الدور الشعبى الذى استمر من سنة ١٩٠٨ إلى سنة ١٩٢٣ . والدور الثانى هو دور الحكومة من سنة ١٩٢٣ إلى سنة ١٩٢٧ . والدور الثالث هو الدور الحكومى الشعبى الذى بدأ من سنة ١٩٣٧ وما زلنا فيه حتى الآن . وسأقصر كلامى فى هذا المقال على الدور الأخير الذى هو فى الواقع أكثر الأدوار الثلاثة بركة . ففيه تضافرت جهود الأمة والحكومة فى إقامة صرح حركة تعاونية عامة ، احتلت مكانها بين الأوضاع الاقتصادية الاجتماعية التى يعم نفعها الجميع .

وإنى لواضع تحت أنظار القراء عهودا ارتبط بها الشعب والحكومة فأصبحا مسئولين معا مسئولية قومية عن الوصول بهذه الحركة إلى جادة النجاح !

أولا — انشاء مجلس التعاون الأعلى وقد مثل فى عضويته مجلسا الشيوخ والنواب ورجال الاقتصاد والزراعة والمال والتعاون ، يستشيره الوزير المختص فى وضع السياسة العليا للحركة.

ثانيا — جعل الادارة الحكومية المشرفة على الحركة التعاونية فى نظامها وروحها وكأنها " اتحاد تعاونى " وثيق الصلة بالجمعيات وأعضائها ، يتبادل معهم الرأى فى كل ما يعود عليهم بالخير والمنفعة .

ثالثا — اشتراك الحكومة والشعب فى تمويل الحركة بشكل يزداد كل عام اقترابا من الأوضاع التعاونية الصحيحة بحيث لا يمضى وقت " طويل " حتى يكون للحركة بنكها التعاونى المركزى .

إن هذا التضامن بين الحكومة والشعب فى مصر الحديثة العهد بالانظمة الديموقراطية الاقتصادية كالحركة التعاونية ، لهو أقوى كفيل بنجاحها ، فإن الشعب وحده فى حالته الحاضرة لا يقدر أن يستأثر بقيادة تلك الحركة . والحكومة كذلك بأوضاعها البيروقراطية لا يمكنها أن تنفرد بتسيير التعاون الذى هو شعبى أصلا والشعبية منه بمثابة الروح من الجسد .

نشطت الحركة على هذا الوضع . ونجحنا فى إيجاد ٨٠٠ جمعية تعاونية فى مختلف أنحاء البلاد بلغ عدد أعضائها نحو ١٠٠,٠٠٠ عضو ورأس مالها المسهم المدفوع ٢٢٠,٠٠٠ جنيه ومالها الاحتياطى ٦٠,٠٠٠ جنيه وقيمة معاملاتها السنوية مليون جنيه .

غير أن العنصر الزراعى من هذه الحركة هو الغالب لدرجة أصبح معها التعاون وكأنه يسير على ساق واحدة بدلا من ساقين ، فوجب والحالة هذه أن نقومه بحيث يوازن جانبه الاستهلاكى جانبه الانتاجى ، وكلاهما من الأهمية بمكان . ولو أن السواد الأعظم من الأهالى يشتغل بالزراعة ، إلا أن الجميع مستهلكون ، وهؤلاء وأولئك محتاجون الى خدمات التعاون الجليلة .

يتضرر الناس — وخصوصا ذوو الدخل المحدود — من غلاء المعيشة ، ويتلمس كثير من التجار أسبابا لجنى الأرباح الفادحة . ولولا يقظة الحكومة لأصبح الشعب تحت رحمتهم . ونحن لا ننسى ما قامت به الحكومة فى الحرب العظمى ، ثم فى هذه الحرب من عمل حاسم للضرب على أيدى الطامعين من التجار . غير أن تهالكهم على طلب الربح يدفعهم الى التلاعب ويغريهم بالتحايل على الإفلات من طائلة القانون ، مما يصعب معه أو يستحيل ضبط الأمور الضبط كله . ولو كان فى البلاد الكفاية من الجمعيات التعاونية المنزلية التى بلغت درجة محمودة من الانتشار والقوة ، لانتظمت الحالة من تلقاء نفسها ، لأن مهمة الجمعيات التعاونية هى أن تبقى الأسعار عامة فى المستوى العادل ولا تتعداه ، فيضطر الجميع بحكم أصول التجارة إلى التزام ذلك المستوى قدر إمكان . ولست أقول هذا استنادا الى نظريات اقتصادية أو خبرة أجنبية فحسب ، بل اعتمادا على خبرة البلاد نفسها فى خلال الحرب العظمى حين كانت الجمعيات التعاونية المنزلية ، على قلة عددها ، أكبر عون لمصلحة التموين على أداء مهمتها ، ويؤيدنى كذلك الواقع الملموس بين ظهرانينا ، فعندنا خمسون جمعية تعاونية منزلية قيمة معاملاتها نحو ١٠٠,٠٠٠ جنيه فى السنة وهى سائرة بنجاح مطرد . والأمل

معقود على تدعيمها ، والإكثار من أمثالها حتى يأتى يوم لا نعود نخشى فيه تسلط التجار على توريد حاجاتنا المعيشية ، وقد أجدت جمعياتنا المنزلية القائمة — على تواضعها — نفعا كبيرا فى مكافحة الغلاء فى مناطق عملها ، وصارت تورد لأعضائها وللأهالى صنوف البقالة والخضر والفواكه واللحوم والوقود والمنسوجات والخردوات . وقد ساهمت هذه الجمعيات كذلك بنصيب فى الناحية الاجتماعية ، فأقام بعضها أندية وملاعب للرياضة . وأقامت جمعية الاسماعيلية مثلا دارا للسينما تعد أضخم دورها فى تلك المدينة. فضلا عن مساهمتها جميعا فى مواساة المعوزين من أعضائها وأسراتهم .

إن ما نطلبه من جمعية التعاون المنزلى لا يعدو أن تكون بضائعها من النوع الذى ينطبق عليه المثل العامى القائل " رخيص وكويس وابن ناس " أى معتدل السعر ، جيد النوع ، خال من النقص ، وهذا بعينه هو الذى ينطبق على بضاعة التاجر الشريف البعيد النظر ، الذى يغار على سمعته ويحافظ على بقاء تجارته . ومثل هذا التاجر لا يخاف من نزول جمعية التعاون الى الميدان إلا بمقدار ما يخشاه من نزول تاجر مثله . ففى ميدان التجارة متسع للجميع . وفى المدن التجارية الكبرى مثل ما نشستر وغيرها من المدن الأوربية نجد العدد الوفير من المحال التجارية ، الى جانب الجمعيات التعاونية المنزلية ، وإنما يخشى التعاون ويخاف من مزاحمته ذلك التاجر الذى يعمد الى الغش ، والذى يستغل الجمهور ، والذى يتحين الفرص للاستزادة من ربح غير مشروع .

ولقد ذكرت فيما سلف طرفا من أعمال جمعياتنا المنزلية القائمة . أما جمعية القاهرة فان البضائع التى ستقدمها ، ستشمل كل ما تحتاج اليه المنازل من مأكل وملابس وأدوات وأثاث . وستتخذ لنفسها محلا كبيرا فى وسط العاصمة وتفتح لها فروعا فى مختلف الأحياء حسب الحاجة اليها ، والمأمول أن يكون ذلك المحل المركزى ، وتلك المحال الفرعية بالغة الغاية من حسن النظام ، وحمال التنسيق ، وتيسير التوزيع ، بحيث تتضارع أرقى المحال التجارية فى العاصمة . وهنا استثنى من البضائع المنزلية التى توردها الجمعية الخمور بأنواعها ، فان المتفق عليه بين التعاونيين أن تحجم الجمعيات عن اقتناء الخمور وتوريدها ، لما فيها من ضرر بالصحة والأخلاق ، ولأن توزيع " عائد " عليها فيه تشجيع خفى على الإكثار من تناولها .

وهناك مبدآن أساسيان من مبادئ التعاون المنزلى سوف تتبعهما جمعية القاهرة ولن تحيد عنهما بحال : وهما البيع نقدا والبيع بسعر السوق . أما الأول فلأن البيع بالأجل يفتح للأعضاء باب الإستدانة ، ويغريهم بشراء ما يزيد على حاجتهم الحقيقية ، وفى ذلك إرباك لحالتهم المالية ثم إرباك لمالية الجمعية فى النهاية . وأما البيع بسعر السوق ، فالحكمة فيه أن الجمعية

لاترمى إلى مزاحمة التجار ولا تريد أن تدخل معهم فى مسابقة لخفض الأسعار إلى مادون الحدّ المشروع ، على أن توزع فى ختام السنة " عائدا " على الأعضاء من صافى الربح بنسبة تعاملهم معها فتكون لهم بمثابة صندوق ادخار .

* * *

إذا جاز لنا — جدلا — أن نغفل دور المرأة فى حركة عامة ، فلا يجوز ذلك فى حركة التعاون المنزلى بوجه خاص ، لأنها هى مدبرة البيت وصاحبة "الكار"، فاذا لم تكسبها الجمعية التعاونية المنزلية فقد ضاع عليها " زبون صقع " لايعوّض بحال ، والذى يهمنا من عضويتها فى الجمعية قبل كل شىء أن تقصر معاملتها عليها حتى تستورد منها جميع حاجاتها المنزلية، وتكون خير مرشد لها إلى البضائع المطلوبة. ولما كانت المرأة المصرية تقتحم الآن ميادين فى الحياة العامة والحياة الخاصة ، فاذا صارت لها يد فى توجيه الجمعية التعاونية وأثر فى تقدّمها ، فانها تكون قد أفادت أسرتها وعاونت زوجها بالاقتصاد فى نفقات المعيشة ، كما تنفع المجموع فى الوقت نفسه باشتراكها فى حركة عامة ذات أثر بالغ فى حياة الشعب بأجمعه .

ابراهيم رشاد

الصدق والكذب

إن الصدق عمود الدين، وركن الأدب، وأصل المروءة، فلا تتم هذه الثلاثة إلا به. وقال أرسطوطاليس : أحسن الكلام ما صدق فيه قائله، وانتفع به سامعه . وإن الموت مع الصدق خير من الحياة مع الكذب .

الأبشيهى

الفلاح والتعاون

للدكتور محمد أبوطائله رئيس قسم الارشاد الاجتماعى بادارة الفلاح

الجهود كلها متضافرة على النهوض بالفلاح ، والعزائم جميعها متجهة إلى رفع مستوى معيشته . وقد آمن ولاة الأمور بأن أى إصلاح لا يساهم فيه الفلاح ذاهب سدى ، لأنه بناء على غير أساس ، فلا بد من أن يحس الفلاح سوء حاله وأن يشعر بضرورة تحسينها ، ولا بد من أن يشترك بنفسه فى كل جهد يبذل لإصلاح شأنه ، وأن يقبل على مشروعات الإصلاح برغبة صادقة ، وأن يفيد منها ويصونها ، إبقاء عليها ، وحفظا لها من الفساد والزوال .

ولقد كان فى إمكان ولاة الأمور — لو شاءوا — أن يجترعوا الفلاح الدواء كرها ، وأن يلبسوه ما يحلو لهم من البرد غصبا ، وأن يقولوا له فى إيجاز كن راقيا فيكون ... ولكنهم بذلك إنما كانوا يعالجون مظهره ولا يبلغون إلى جوهره ، أو كانوا إنما يسكنون داءه ولا يبرئونه ، ثم لا يلبث الفلاح أن يعود عليلا هزيلا ، مثقلا بالدين ، ذليلا بالفقر ، رازحا تحت طبقات من الجهل والجمود .

وما كان للفلاحين أن ينتظموا فى الإصلاح فرادى مشتتين ، فإن الضعيف يظل وحده ضعيفا ، وإنما تولد القوة من رغبات موحدة ، وعزائم مجتمعة ، وجهود متآزرة متساندة ، إذا كان كل منها ضعيفا وحده فهو قوى بسواه ، و "الفلاح" قليل بنفسه كثير بإخوانه !

ومن ثم كانت مهمة التعاون سامية ، وكان عمله عظيما جليلا ، فإنه هو الذى يجمع بين الضعفاء ليخلق منهم مجموعا قويا ، ويوحد بين الفقراء ليجعل من شملهم هيئة غنية قادرة ، ثم لا يلبث أن يسخر هذه القوة الجديدة لخدمة المجموع وخدمة الأفراد فى آن واحد .

وقد اتخذت الحكومة من التعاون أداة لإنهاض الفلاح وإصلاح حاله ، وعمدت إلى الجمعيات التعاونية ، تنشرها فى القرى ، وتدعمها ، وتغذيها بالمال ، وتمدها بالإرشاد والنصح والمعونة ، علما منها بأن هذه الجمعيات هى الهيئات المنظمة التى تضم الفلاحين وتجمع شملهم وتوحد جهودهم ، برغبة منهم صادقة ، وإقبال لا ضغط فيه ولا إكراه .

فلننظر الآن ماذا تفعله هـذه الجمعيات ، وما يؤديه التعاون للفلاح من خدمات ، فى ميدانى الاقتصاد والاجتماع .

١ — إنقاذ الفلاح من المرابين :

كانت المهمة الأولى للتعاون فى مصر وغيرها من البـلدان الزراعية ، هى إنقاذ الفلاح من براثن المرابين الذين كانوا ينتشرون فى القرى ، ويستغلون حاجة الفلاح إلى المـال ينفقه على زرعه أو بيته ، وعلى ماشـيته أو أهله ، فيرهقونه بالربا الفاحش ، ويثقلون كاهله بالدين يتضاعف عاما بعـد عام ، وكلما حل التعاون فى قرية رحل عنها شياطينها من المرابين غلاظ القلوب ، لأن الجمعية التعـاونية تغنى أعضاءها عنهم ، بمـا تقدمه لهم من قروض قليـلة الفائدة ، لأغراض زراعية شتى ، كسـد نفقات الزرع ، أو شراء المـاشية ، أو اقتناء الآلات الزراعية أو غير ذلك .

ولقد وفق التعاون فى مصر إلى إنقاذ الفلاح من المرابين ، وحفظ لكثير من الزراع كبارا وصغارا أراضيهم العزيزة ، وأبقى للاقتصاد القومى هـذه الثروة الغالية . وكان لبنك التسليف الزراعى كذلك عمل مشكور فى هذا المجال .

(٢) خفض تكاليف الإنتاج :

توالت سنوات الأزمة على الفلاح ، وضـاع التناسب بين دخله وخرجه ، وهبطت قيمة المحاصيل ، فكان لزاما على ولاة الأمور أن يستنبطوا الوسائل لخفض نفقات الإنتاج ، حتى يلقى الفلاح بين ما ينفقه على أرضه وما يجنيه من غلتها ، جزاء حسنا على كدّه طول العام . وهـذه أيضا مهمة التعاون ، إذ تقدم جمعياته لأعضائها بذورا وتقاوى بأقل سعر مستطاع ، وإذ تمدهم بآلات زراعيـة للحرث والدرس والرى توفر لهم كثيرا من الوقت والعمل ، وإذ تقرضهم المـال الذى يحتاجون إليه بفائدة لا يحسون وقعها .

(٣) تسويق الحاصلات :

لا يقف التعاون عند مساعدة الفلاح على إنتاج محاصيله ، بل يعاونه كذلك على بيعها بأحسن الشروط وأعلى الأسعـار . فقد رأى الكثير من التجار يستغلون جهل الفلاح بالسوق أو حاجته العاجلة إلى المـال ، فيشترون منه محصوله بثمن بخس ، وبشروط فيها غبن كثير .

وقد أقبل التعاون على بيع بعض المحاصيل الهامة لأربابه ، خصوصا القطن والفواكه والخضراوات والبصل والبطاطس .

أما القطن فإنه يباع تعاونيا إما فى القرية ذاتها فيكون "بيعا محليا" ، وإما فى عاصمة المديرية أو أحد بنادرها فيكون "بيعا مركزيا" يشمل أقطان عدة جمعيات فى عدة قرى . وقد ثبت بالتجربة أن البيع التعاونى للقطن ، سواء أكان محليا أم مركزيا ، يكفل للفلاح أعلى الأسعار وأحسن الشروط .

وأما الفواكه فإن لها ثلاث جمعيات تعاونية كبيرة فى مناطق اشتهرت بإنتاج الفواكه ، والموالح منها على الخصوص ، وهى جمعيات الفيوم و بنها وشبين الكوم . وقد دأبت هذه الجمعيات على إصدار محاصيل أعضائها من الموالح إلى الدول الأجنبية حيث تباع بأسعار مربحة ، فضلا عن تخفيف الضغط على السوق المحلية بهذه الطريقة ، وتزيد جمعية الفيوم على ذلك أنها تشتغل بتصريف أنواع الفواكه — كالتين والعنب والبطيخ الخ — فى داخل البلاد .

وأما الخضر فقد جرب التعاون تسويقها فى جمعية الاسكندرية التعاونية الزراعية التى تشمل زراع الخضر فى منطقة ممتدة من الاسكندرية إلى كفر الدوار ، وقد أنشأت هذه الجمعية سوقين كبيرين لهذا الغرض ، وفيهما تباع خضر الأعضاء صباحا ومساء ، وكانوا قبل ذلك تحت رحمة نفر من الوسطاء أصحاب "الوكالات" فى المدينة ، الذين كانوا يفرضون أسعارا وخيمة وشروطا مجحفة .

وأما البصل فقد أنشئت لتسويقه جمعية تعاونية مركزية فى سوهاج ، تتولى جمع محصول الأعضاء وإرساله إلى القبارى وبيعه بما يحقق مصلحة منتجيه .

وأما البطاطس فقد أنشئت له كذلك جمعية تعاونية مركزية مقرها الجيزة تساعد زراع هذا المحصول عند إنتاجه وعند تصريفه .

(٤) تحسين الإنتاج :

يعمل التعاون على تحسين الإنتاج بطرق شتى : فمن ذلك أنه يورد للزراع أحسن التقاوى والبذور ، ويجتهد فى توحيد أنواعها سعيا وراء تجانس المحصول . وكذلك ينشر الإرشادات الزراعية بين الفلاحين ويشرح لهم أحسن الطرق للزراعة ولمقاومة الآفات . ويخطو فى ذلك

خطوة أخرى فيقاوم الآفات بواسطة " فرق تعاونية " تقاوم دودة القطن و "لجان تدخين" تكافح آفة أشجار الموالح ، وقد نجح فى ذلك كله نجاحا كبيرا شهدت به وزارة الزراعة فى تقاريرها الرسمية .

ومن وسائل تحسين الإنتاج نشر الآلات الزراعية بمختلف أنواعها وهو من أغراض التعاون كما رأينا .

(٥) تحسين القرية :

تعمل الجمعيات التعاونية على تحسين القرى بأن تعبد الطرق وتغرس الأشجار على جوانبها وتضيئها ليلا بالمصابيح . وقد تيسر المواصلات بين القرية وخارجها بإقامة قنطرة على ترعة أو اقتناء سيارة كبيرة للانتقال أو " معدية " تعبر النهر بالأهالى . و بعض الجمعيات التعاونية — كجمعية درشابة مثلا — تعمل على بناء بيوت الأهالى بالطوب الأحمر بدلا من الطين ، وبعضها الآخر — كجمعية بشبيش — تقيم متنزها عاما لتجميل البلدة . وكثير من الجمعيات التعاونية قد انشأت لنفسها بيوتا تجتمع فيها فأصبحت هذه المبانى ظاهرة حسنة فى القرى .

(٦) نشر التعليم والثقافة والرياضة :

أنشأ عدد من الجمعيات مدارس أولية وابتدائية للبنين والبنات مثل جمعيتى درشابة والعزيزية ، وأنشأت جمعيات أخرى معامل لتعليم صناعة الغزل والنسج مثل بهناى ودرشابة وبوش ، وقد زادت جمعية درشابة على ذلك فأنشأت فصلا ليليا يتعلم فيه الأميون من الكبار القراءة والكتابة والحساب .

وأعدت الجمعيات كذلك مكتبات عامة وقاعات للمحاضرات واقتنت أجهزة الراديو للترفيه على النفوس .

ومن الجمعيات أيضا ما تعمل على نشر الألعاب الرياضية ، وخصوصا القومى منها مثل " التحطيب " ، وبعضها ينشئ الملاعب الرياضية كذلك .

٧ — تحسين الصحة العامة :

استطاعت بلاد يوغوسلافيا أن تحسن الصحة العامة بين شعبها بتأسيس جمعيات تعاونية خصيصا لهذا الغرض . أما فى مصر فان هذه الغاية هى ضمن الغايات الاجتماعية العديدة التى

يتوخاها التعاون . فهناك عدد من الجمعيات أعدت ما تسميه " صناديق الاسعاف " وهى عبارة عن صيدليات صغيرة تحوى الأدوية الضرورية للعلاج . وجمعيات أخرى ساعدت على إنشاء مستشفيات فى بلادها . وجمعيات غيرها لم تستطع ذلك فاتفقت مع بعض الأطباء على عيادة أعضائها وأسراتها فى فترات معينة . ومن الجمعيات أيضا ما تردم البرك منعا لانتشار الملاريا وما أو الصهاريج لماء الشرب .

٨ — التربية الخلقية والمدنية :

الاعتماد على النفس هو المبدأ الأساسى الذى يقوم عليه التعاون ، والخلق الأول الذى يدعو إليه ويبثه فى النفوس . فالفرد التعاونى يعتمد على نفسه أولا ثم يتآزر مع إخوانه لخيره وخيرهم . والجمعية التعاونية تعتمد على نفسها ولا تلتمس معونة من الخارج .

كذلك يعود التعاون أربابه على أساليب الأخذ والعطاء ، ويدربهم على الاتصال بالعالم الخارجى وتتبع الأسواق المحلية والخارجية . ولهذا أثره فى توسيع مدارك الفلاحين ومعالجة ما يعيبهم من سذاجة بالغة .

والتعاون بعد ذلك يعلم أربابه أساليب الانتخاب والنيابة والمناقشة ، ويعودهم تقدير المسئوليات والواجبات والاحتفاظ بالحقوق ، وليست الجمعية التعاونية فى إحدى القرى إلا بمثابة برلمان صغير كفلت فيه الحرية والمساواة والشورى . فالتعاون على ذلك هو إحدى الوسائل لنشر التعاليم الدستورية الصحيحة فى مصر الحديثة العهد بالدستور .

هذا شأن التعاون مع الفلاح : يثبت وجوده ويحفظ كرامته ويقيم لشخصيته وزنا كبيرا ، ويقدم له خدمات مادية وأدبية واجتماعية تكاد تسد حاجاته كلها . وهو فى كل ذلك يعتمد على الفلاح لإصلاح شأن الفلاح ، ويشركه معه فى الرأى والعمل . بل يبدأ منه وينتهى إليه .

أفتوجد إذن وسيلة كالتعاون لتحسين حال الفلاح ، ورفع مستوى معيشته والنهوض به من كل وجه بأقل كلفة ، وفى أقرب وقت ، وبأضمن ثمرة .

محمد أبو طائلة

قرية تسعد بالتعاون

هذا مثل صالح يضربه عمدة لزملائه العمد، وتضربه قرية مصرية لمثيلاتها من القرى المصرية، أما العمدة فهو حضرة محمد عيد بك. وأما القرية فدرشابة من أعمال مركز المحمودية فى مديرية البحيرة .

ونحن إذ نشيد بفضل الرجل، ونحيي جهوده الطيبة فى اصلاح قريته، والارتفاع بمستواها الاجتماعى والمادى والأدبى، نرى من الحق أن نشيد بفضل أهل القرية الذين آزروه ولبوا نداءه كلما دعاهم إلى نهضة جديدة تتطلب مالا أو عملا أو تفكيرا .

وكذلك نشيد بفضل النظام التعاونى الذى استظلت به القرية سنين فافاض عليها الكثير من بركاته، ومتعها بحياة تآلف وتآزر ورخاء، والعمدة رئيس الجمعية التعاونية وأهل بلدته ينتظمون فى سلكها، ويتشاركون فى أعمالها، وينتفعون جميعا بخيراتها .

وسيرى القارئ مما نعرض عليه من آثار هذه الجمعية، ومن ثمرات التضامن بين زعماء القرية وأهلها أن النهضة والرخاء لا يتوقفان على المال ولا على الجاه ولكن يقومان أولا وأخيرا على صدق العزيمة، وتوافر الرغبة فى الاصلاح، وإيمان كل فرد بأن ما يصيب المجموع من خير فله منه نصيب وأن الفرد مهما يكن خصب العقل أو وافر المال أو حسن الحيلة فلن يبلغ من النجاح فى الحياة الحظ الذى يناله إذا آزرته جهود الجماعة وأموالها وأفكارها .

على هدى هذه المبادئ نهض محمد بك عيد بقريته ونهضت قريته به وبنفسها، واستطاعوا أن يجعلوها قرية نموذجية نادرة المثال، وأن يمتعوها بأكثر ما تختص به المدن من النعم والمباهج، حتى أصبحت مزارا لمختلف الهيئات والجماعات، ومقصدا للوزراء والعظماء ورجال الصحافة وسواهم، ممن يتعقبون بأبصارهم وبصائرهم خطى الاصلاح والعمران فى البلاد .

كفل التعاون ترقية الحالة المادية للبلدة، ثم سما بمستواها الاجتماعى، وإلى التعاون قبل كل شىء اتجه تفكير العمدة المصلح فدعا الأهالى الى الاكتتاب لإنشاء جمعية تعاونية، فما أسرع مالبوا واستجابوا دعاءه، واذ رأى أن الجزء المخصص من مال الجمعية لصندوق المعونة الاجتماعية

لا يفى بأغراض الاصلاح الذى يريده لقريته عمد الى طلب الاكتتاب لكل مشروع اصلاحى يطرأ، فكانوا دائما عند حسن الظن بهم، كرماء سريعى البدار .

فبجانب القيام باقراض الأعضاء ما يحتاجون اليه من المال لشراء البذور وحرث الأرض وريها وشراء المواشى وغير ذلك ، وبجانب جهودها فى تصريف محصولات الأعضاء بأثمان رابحة أدت لهم خدمات زراعية جليلة كتطهير الترع والمصارف والمساقى ، ومعالجة المواشى من مرض التسمم الدموى بواسطة مفتش بيطرى يعمل لحسابها . وقد اشترت من مالها اللقاح الواقى من ذلك المرض .

وعدا هذا فقد عملت على مقاومة دودة القطن بطريقة تعاونية ضمنت بأقصى ما فى الوسع سلامة المحصول من هذه الآفة الفتاكة .

أما فى الميدان الاجتماعى والأدبى والصحى فهاك بعض ما أدت من الخدمات :

(أولا) حملت مجلس مديرية البحيرة على انشاء مدرسة أولية للبنين والبنات تبرع لها العمدة ببيت من بيوته ليكون مقرا لها وهى الآن تحت اشراف مجلس المديرية .

(ثانيا) أنشأت مدرسة ابتدائية منظمة تولاها مجلس مديرية البحيرة حينما كان يرأسه حضرة صاحب المعالى عبد السلام الشاذلى باشا الذى أولى هذه المدرسة عنايته واهتمامه ، وأكثر خريجيها يرسلون إلى مدرسة دمنهور الصناعية ومنها يلحقون بشركة مصر للغزل والنسيج .

وقد أرسل أحد النابهين من أبناء القرية بعد تخرجه من مدرستها ثم من مدرسة دمنهور ثم من مدرسة الفنون التطبيقية فى بعثة إلى بلاد الانجليز للتمرن فى معامل لانكشير وصار من الممتازين فى صناعته ، كما انتظم آخرون بعد إتمامهم الدراسة الابتدائية بمدرسة القرية فى سلك التعليم الثانوى ثم العالى . ويتجه عدد آخر إلى المدارس المتوسطة زراعية وتجارية وكلهم يشقون فى الحياة طريقا سويا ، ومنهم الآن محامون وأطباء ومدرسون وعلماء دينيون .

(ثالثا) أنشأت مدرسة ليلية لتعليم الفلاحين القراءة والكتابة والحساب والدين . ويديرها الآن مجلس المديرية وبفضل هذه المدرسة تنهزم الأمية عاما بعد عام .

(رابعا) أنشأت مكتبا لتحفيظ القرآن ضمه مجلس المديرية اليه أخيرا .

(خامسا) نجحت مساعيها لدى مجلس المديرية على عهد معالى الشاذلى باشا وبفضله فى إنشاء مدرسة للنسيج وصنع السجاد تسير سيرا موفقا وتنتظم عددا محترما من التلاميذ .

(سادسا) أنشأت مكتبة تشمل الآن ألف مجلد فى مختلف العلوم والفنون، وقد تفضل سمو الأمير الجليل عمر طوسن فتوج هذه المجموعة بمؤلفاته القيمة ، بذلها هدية محبوبة ومنة مشكورة، وكذلك تبرع مجلس مديرية البحيرة ومجلس دسنهور البلدى بـ ٤٣٧ كتابا وتبرعت شركة الصناعات الامبراطورية وغيرها من الجمعيات وأفاضل الأدباء بعدد من المؤلفات . عدا مجموعة أخرى اشترتها الجمعية كما اشتركت فى عدد من الصحف والمجلات .

واقتنت الجمعية جهاز راديو أعدته ليستمع اليه الأهالى فينتفعوا بما يلقى من محاضرات اجتماعية وخلقية، ويتسلوا بالأغانى والأناشيد ، ويحاطوا بأخبار مصر والعالم ، ويتعظوا بما يسمعون من آيات الذكر الحكيم .

(سابعا) قدرت الجمعية ما للوعظ الدينى من أثر فى تهذيب النفوس ونهيها عن البغى والعدوان ، فندبت واعظا من علماء الازهر الشريف يلقى دروسه على الناس فيعلمهم أمور دينهم ويأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر وقد تبرع حضرة صاحب السمو الأمير عمر طوسن بمرتب هذا الواعظ من جيبه الخاص ، ولبى الأهالى نداء عمدتهم حين أراد تجديد مسجد القرية الشرقى وإصلاح دورة مياه المسجد الغربى وأعانهم وزارة الصحة ومجلس المديرية بعد أن بذل الأهالى مئات الجنيهات من أموالهم لهذا الغرض الدينى الشريف .

(ثامنا) عنيت الجمعية بالناحية الصحية والعمرانية فاستفادت أولا من هبة روكفلر وأنشأت ٢٢٥ مرحاضا صحيا فى ٢٢٥ منزلا ولمعالى الشاذلى باشا الفضل الأكبر فى تنفيذ هذا المشروع .

وعملت الجمعية على تجديد منازل القرية وفق تصميم وضعته مراعية فيه جميع الشروط الصحية فاكتسبت البلدة رواء وفخامة ولم تعد تظهر بشكلها القاتم العتيق .

وتمضى الجمعية فى إصلاح شوارع البلدة وتنظيمها وغرس الأشجار على جوانبها، وتعبيد الطرق المؤدية إلى القرية، ولها فى كل عام مجهود جديد فى هذا السبيل . ومقر الجمعية اليوم هو المركز الرئيسى لكل أعمال القرية وشئونها، والجمعية هى المرجع فى فض الخصومات ورسم خطط الإصلاح، ولها تليفون خاص بها غير تليفون رئيسها العمدة لتسهيل الاتصال بينها وبين مختلف الجهات .

هذه أمثلة من جهود عمدة ومن ثمرات التعاون والتآزر فى قرية . وإن مصر لفى حاجة إلى الكثير من أمثال هذا العمدة المصلح . وإن فى قريته هذه لأسوة حسنة لسائر المصريين.

زيارة تعاونية :

جمعية الاسماعيلية التعاونية المنزلية

حدثنا القراء فى العدد السابق من هذه المجلة عن جمعية تعاونية زراعية استطاعت أن تسعد قريتها (دماص) . ونحدثهم فى هذا العدد عن جمعية تعاونية منزلية أمكنها أن تحدث أثرا ملموسا فى مدينتها .

ولا شك أن القراء يعرفون الفرق بين الجمعية التعاونية الزراعية والجمعية التعاونية المنزلية. فالأولى للريف والثانية للحضر. والأولى تمد الزراع بحاجات الزراعة، والثانية تمد الأهالى بلوازم المنزل من بقول وخضر ولحوم ومنسوجات الخ . على أن التعاون المنزلى قد يخدم الزراع أيضا ،لأنه تعاون المستهلكين عامة ، والزراع مستهلكون مثل غيرهم .

و جمعيتنا التى نحدث القراء عنها فى هذا العدد هى جمعية الاسماعيلية المنزلية و إذا ذكرت " الاسماعيلية " اتجهت الأذهان إلى مدينة مصرية ولكنها شبه أجنبية لوفرة من اجتمعوا فيها من الأجانب موظفى شركة قناة السويس حتى لقد طبعوا المدينة بطابعهم . فأسماء شوارعها أجنبية ، وغالبية حوانيتها أجنبية ، حتى التعاون فيها نشأ أجنبيا ممثلا فى جمعية فرنسية للتعاون المنزلى .

فى هذه البيئة الأجنبية نشأت جمعية الاسماعيلية ، وقوامها فى البداية عمال مصريون فى شركة القناة ، فاستطاعت بعد عدد قليل من السنين أن تثبت وجودها وقوميتها فى تلك المدينة ، وأمكنها بما قدمته من خدمات وما حققته من فوائد وما أقامته من منشآت أن ترفع رأس المصرى بين الأجانب ، وأن تبرهن على نجاحه فى التعاون وفى العمل وفى الادارة التجارية .

وقد تفرعت الجمعية فى سنة ١٩٢٠ من نقابة عمال الصنائع اليدوية وأسست برأس مال لا يزيد على ثمانين جنيها وعاونتها النقابة بمثل هذا المبلغ . وأنشأت دكانا صغيرا لا تزيد مساحته على اثنى عشر مترا مربعا ولا تعدو قيمة مبيعاته ستين جنيها فى الشهر .

أما الآن فقد أصبح رأس مال الجمعية ٢٥٠٠ جنيه و٥٠٠ مليم . وعدد أعضائها ٣٣٦ عضوا .

أما محلها فقد صار بمثابة سوق كبيرة يقبل عليها الأعضاء وغير الأعضاء من المصريين والأجانب على السواء .

وينقسم هذا المحل إلى خمسة أقسام : قسم البقالة ، وقسم الخضر والفواكه ، وقسم القصابة ، وقسم الحلويات ، وقسم البنزين .

ولا تقل قيمة المبيعات بهذه الأقسام المختلفة عن اثنى عشر ألف جنيه فى السنة . وقد امتازت بضائع الجمعية بالجودة ورخص الثمن ، وهذا سر الإقبال عليها .

ومع وجود جمعية تعاونية فرنسية بالمدينة كما ذكرنا فان الأجانب يقبلون على الشراء من جمعيتنا المصرية حتى لقد يشترى الواحد منهم بما لا يقل عن ٢٥ جنيها فى الشهر . ولما كان " العائد " على المشتريات لا يدفع فى نهاية العام إلا للأعضاء فان الجمعية تمنح زبائنها الأجانب مكافأة بنسبة ٢٪ من مشترياتهم لتغريهم بدوام معاملتها . خصوصا أن منافستها الجمعية الفرنسية تدفع عائدا لا يقل عن ٨٪ .

على أن الجمعية لم تعرف فى المدينة بمحلها الكبير وحده ، بل كذلك بالدار السينمائية التى أنشأتها ، وهى أضخم دور السينما هنالك ، ولا يقل صافى إيرادها عن ١٧٥٠ جنيها فى العام . وقد احترقت فى السنة الماضية قضاء وقدرا ، فلم يمض شهران حتى جددت كلها ، وعادت كما كانت وعاد إليها زبائنها الكثيرون من مصريين وأجانب . ولعل سر إقبالهم عليها أنها تبدل برنامجها ثلاث مرات فى الأسبوع ، مع حسن اختيار الروايات فضلا عن فخامة المكان وحسن رونقه .

ويقع المحل ودار السينما فى بناء كبير أقامته الجمعية ، ويحوى كذلك ناديا لأعضائها ، وقد بلغت تكاليف إقامته نحو ستة آلاف جنيه .

والخلاصة أن جمعية الاسماعيلية من مفاخر التعاون المتزلى فى مصر ، وقد شهد لها بذلك جميع من زاروها من زعماء التعاون فى الخارج .

العامل المصرى

وإدمانه الشاى والدخان

كفاءة العامل المصرى ملحوظة منذ القدم . وآثارها لا تزال ماثلة سواء فى حضارة الفراعنة أو فيما تلاها من حضارات . بل لقد انتفعت الأمم التى أغارت على مصر بهذه الكفاءة، كما نرى فى ما فعله السلطان سليم حين حمل إلى الأستانه آلاف العمال المصريين لكى يزينوا عاصمة آل عثمان بآثار الصناعات المصرية . ويشهد جميع أصحاب المصانع والمقاولون من الأجانب فى مصر بقدرة العامل المصرى على التعلم السريع والدربة والذكاء الذى يبدو فى جميع ما يكلفه من أعمال .

وأجور العامل المصرى ليست عالية بالنسبة إلى الأجور التى يتناولها زميله فى بعض الأمم الأخرى . والحركة الصناعية التى تنمو فى بلادنا سوف تزيد هذه الأجور . ولكن الأجرة العالية لا قيمة لها بل إن قيمتها لتصغر إذا أساء صاحبها التدبير فى انفاقها . كما أنها عند ما تكون قليلة المقدار يمكن بالتصرف الحسن أن تكفل الحاجات التى لا تكفلها الأجرة الكبيرة مع الإسراف وسوء التدبير . ولذلك يجدر بنا أن نتعرف حياة العامل وأن نسدى اليه النصيحة فى أسلوب معيشته حتى يتجنب الإسراف ، وخاصة لأن كل قرش بل كل مليم ينفق من أجرته فى غير وجهه يؤدى إلى حرمانه أو حرمان أسرته من غذاء أو كساء أو غير ذلك من الحاجات .

ونحمد الله على أن عاملنا لا يكاد يعرف الخمور ، والفضل فى ذلك للدين الاسلامى الذى يحرمها . ونحن لا نعرف قيمة هذا التحريم إلا اذا وقفنا على الكوارث الفادحة التى تقع بالعامل فى أوربا لانغماسه فى الشراب . فان الخمر من المفاسد التى كثيرا ما تؤدى الى خراب الأسرة الأوربية وتفكك أعضائها . وقد تبعث بعائلها الى المارستان .

ولكن عاملنا الذى يتمتع بهذه الفضيلة ما يزال ينغمس فى عادات أخرى تختزل مكاسبه وتؤثر فى معيشته المنزلية بالضيق والحاجة يعانيها أولاده . وربما كان أعظم ما يستهلك أجرته

هو التدخين . فان العامل فى المدينة والفلاح فى الريف كلاهما يدخن فى إسراف لا يكاد يصرفه العامل فى أية أمة أخرى . وعربات الترام بالدرجة الثانية تزدحم بالمدخنين الذين لا ترى مثل عددهم — بالمقارنة — فى عربات الدرجة الأولى . وقد بلغ من إدمان الطبقات الفقيرة عندنا للتدخين أن اقترح بعضهم أن تستعمل شواشى الذرة بدلا من الدخان . ولكن هذا الاقتراح لا يمكن أن يلقى تأييدا ، لأن المدخن يطلب من التدخين تنبيها وتخديرا لا يوجدان فى غير النيكوتين وهو المادة الفعالة فى الدخان .

وقد فشت فى السنين الأخيرة عادة جديدة ربما كانت أسوأ أثرا من التدخين هى الإقبال على الشاى . والشاى فى ذاته اذا استعمل بالاعتدال ليس مضرا . ولكن غلاء ثمنه يحمل الفقراء على استنقاعه باعادة غليه فتخرج منه عناصر سامة . وهذه العادة تجعل نقيعه مرا فيحتاج شاربه الى الكثير من السكر لكى يسيغه . وهذا أو ذاك يعودان بالتلف على صحة العامل والفلاح وعلى أجرتيهما بالانتقاص . فان نقيع الشاى الذى تكرر غليه — وهو ما يعبر عنه بالشاى الأسود — يؤذى الصحة . وتحليته بالسكر الكثير يقلل الشهوة للطعام . ولذلك لا تكاد ترى أحدا من هؤلاء المدمنين إلا وهو شاحب هزيل . كما أن أسرته تجد الضيق فى تحصيل القوت الضرورى لأن أجرة عائلها يذهب القسم الكبير منها فى شرب الشاى .

ولم يقم أحد ببحث عن توزع النفقات فى أجور عمالنا . ولكن مما لا شك فيه أن الدخان والشاى عند المدمنين من العمال يستهلكان نحو نصف الأجرة . وهى أجرة كما قلنا صغيرة تحتاج اليها الأسرة بكاملها . ولذلك فان انتقاصها بهذا المقدار يحتاج الى علاج . والعلاج الميسور فى الوقت الحاضر هو إسداء النصيحة الخالصة لكل عامل بأن يغير من عاداته حتى يوفر أجرته لنفسه ولأعضاء أسرته . وبديهى أن العامل يطلب الدخان والشاى فى أول الأمر للتسلية ثم تنقلب عادة يصعب الاقلاع عنها . والتسلية هنا يراد بها الترفيه عن النفس واراحة الأعصاب . فلو أنشئت الأندية للعمال حيث يجدون المؤانسة والمسامرة والألعاب البريئة مع الأطعمة السائغة الخفيفة لخف نزوعهم الى الدخان والشاى ، لأن بعض هذا النزوع يعزى الى الجوع . ونعنى هنا جوع الجسم أكثر من جوع المعدة . ومما يدل على ذلك أن الشبعان قلما يستمرئ الشاى أو الدخان إلا أقلها وقد يستغنى عنها بتاتا .

وهذا يجرنا إلى بحث الأطعمة التى يقتات بها العامل . لأننا نستطيع أن نخفف من إدمانه الشاى والدخان اذا وفرنا له الغذاء الوافى الكافى . وبلادنا الزراعية تستطيع أن تزوده بحاجته من هذا الغذاء فى حدود أجرته . فان حبوب القطانى مثل الفول والعدس واللوبياء وكذلك البيض واللبن ، كلها تباع رخيصة وهى من الأطعمة التى لا تغذو فقط بل تقى الجسم من الأمراض لما تحتويه من فيتامينات لا توجد فى اللحم الذى تغلو أثمانه وتتجاوز طاقة العامل

الاقتصادية . ولكن زوجة العامل فى المدن كثيرا ما تجهل هـذه الحقائق وهى تنفق الكثير من أجرة زوجها على شراء اللحوم التى يمكن أن تقوم القطانى مقامها .

وقد فشت بين بعض العمال فى القاهرة والاسكندرية عادة المقامرة على السباق . وهذه العادة لاتزال فى طور البداية ، ولذلك يرجى قمعها إذا تنبه الى ذلك ولاة الأمور قبل أن تستفحل بين العمال . كما أن بعض المشارب يجيز اللعب بالورق . واذا أخذت هذه المشارب بالشدة أمكن منعها من توزيع الورق على زبائنها . ويجب ألا يذهب عن بالنا أن عاملنا يحتاج الى الرعاية . وهو يستهويه الجديد من العادات و يغريه الطمع فى الكسب العاجل . والقمار أوسع الأبواب لهذا الدمار الذى يثيره هذا الطمع .

وربما يكون من الرعاية البارة به أن نعوده الاقتصاد بادخار جزء من أجرته بدفاتر التوفير بالبريد . فلو أن المتاجر والمصانع عمدت الى عمالها وأحضرت لهم هذه الدفاتر وافتتحتها بمبلغ صغير ثم واظبت على معاينة هذه الدفاتر مرة كل ثلاثة أشهر لكى تقف على مقدار ما ادخره كل عامل لكان من مكانها ونفوذها ما يحمل العامل على الادخار و يعوده هذه العادة التى تحمله على السلوك الحسن والتدبير واجتناب ألوان الاسراف والتبذير .

إن عاملنا — كما قلنا — ممتاز بكفاءته . فيجب أيضا أن يمتاز بتدبيره وحسن تصرفه فى أجرته .

قيمة الشخصية فى النجاح

بحثت "المؤسسة الأمريكية للبنوك" سجلات الموظفين فى إحدى الشركات الكبرى لتعرف العوامل التى أخرت هؤلاء الموظفين عن الترقية فوجدت أن ٢٣ فى المائة منهم قد تخلفوا لقلة الكفاءة فى حين أن ٧٧ فى المائة تخلفوا لنقص فى شخصيتهم مع أن كفاءتهم لم تكن ناقصة وهذه الشخصية تتكون من حسن الأخلاق والهندام ولطف الحديث واعتدال القامة والرشاقة الخ .

ووجدت أيضا بعد البحث فى ٧٦ شركة و بيتا تجاريا كبيرا أن ٩٠ فى المائة من حوادث فصل الموظفين يعود الى ضعف الأخلاق عندهم لا إلى قلة الكفاءة .

ومن هنا نعرف أن العبرة بالأخلاق والشخصية فى إحراز النجاح .

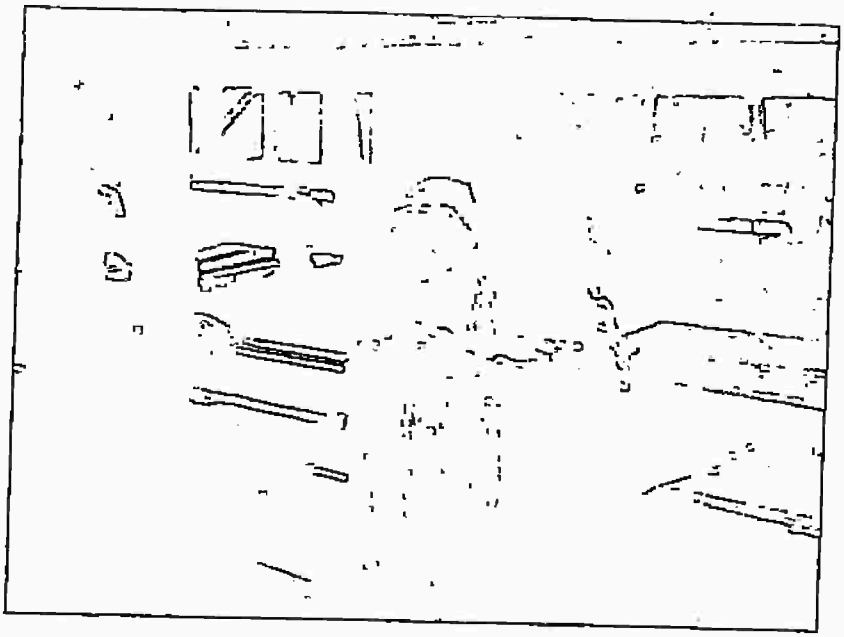

معمل النسيج الذى انشأته الجمعية التعاونية بدرشابة

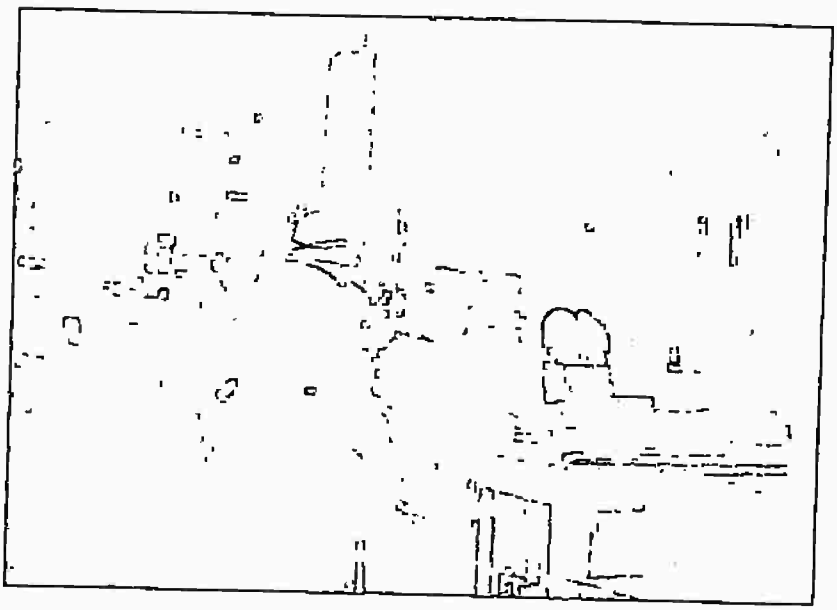

قسم البقالة بمحل الجمعية التعاونية المنزلية بالاسماعيلية

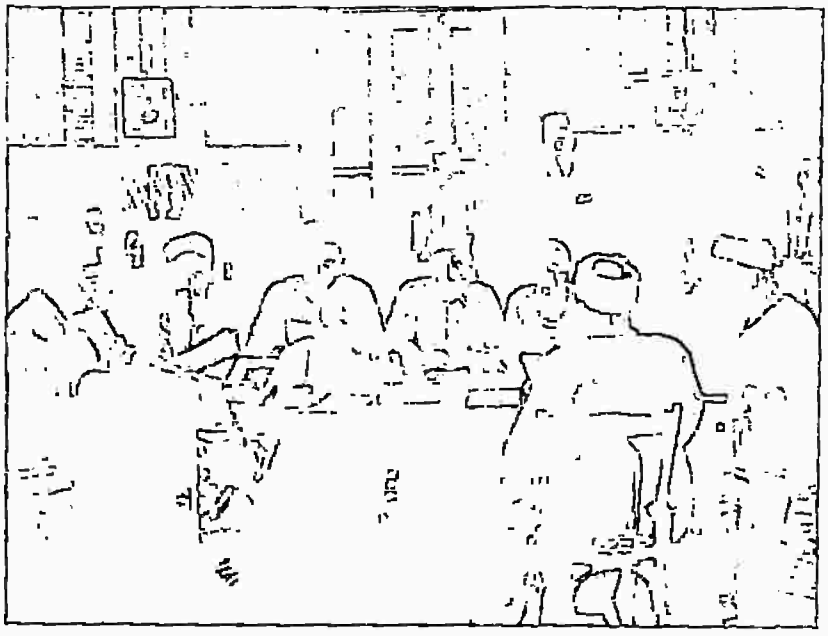

المكتبة التى أنشأتها الجمعية التعاونية الزراعية فى بهناى وترى الأعضاء
يطالعون الكتب فى حجرة المطالعة

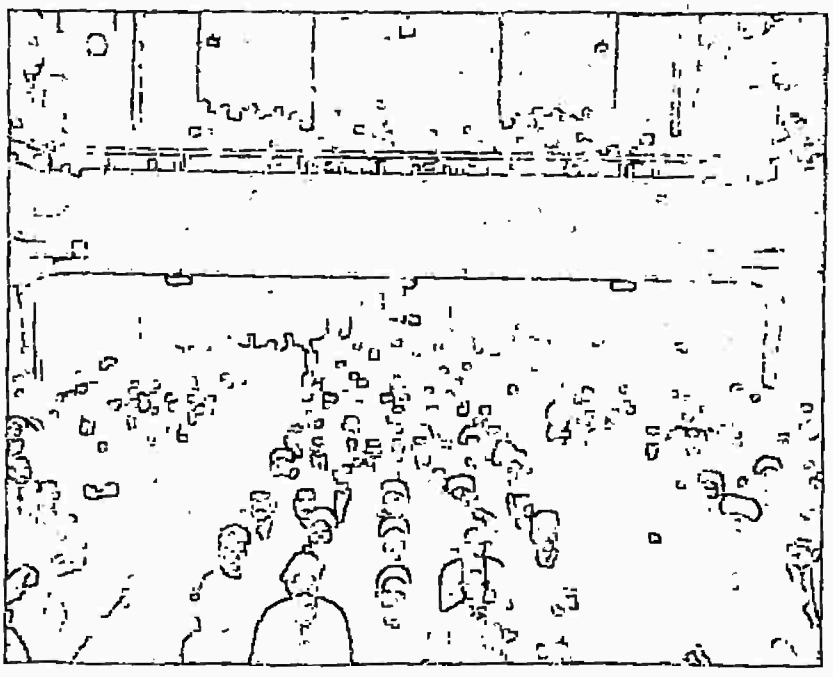

دار السينما التى أنشأتها جمعية الاسماعيلية التعاونية المنزلية

حق الصانع والتاجر على الجمهور
وحق الجمهور على الصانع والتاجر

بقلم الأستاذ عبد الحميد عبد الغنى

أثبتت نظريات الاجتماع تؤيدها تجارب الشعوب أن القومية السياسية إنما تنهض على دعائم القومية الاقتصادية . فالمصرى الذى يبذل الان كل ما يسعه من التضحية الغالية ليدفع عن حرية وطنه أى أذى وليحمى كرامته من كل سوء حتى يبيت هذا الوطن فى رغد وأمن وسلام ، هذا المصرى ما يزال مطالبا بواجب آخر أيسر حملا وأسهل سبيلا و إن لم يكن أقل أثرا ولا أهون شانا ، إذ هو يحقق لشعبنا الناهض ما لا غنى عنه للشعوب المستقلة من القومية الاقتصادية . هذه القومية التى نهيب بالمصريين جميعا أن يأخذوا أنفسهم صادقين مخلصين متضافرين متعاونين بتهيئة أسبابها وتدعيم أركانها . وذلك بأن يولوا الإنتاج المصرى والمنتج المصرى كل التشجيع والمعاونة والتعضيد .

كل مصرى مكلف قبل وطنه وقبل كرامته أن يعضد الزارع المصرى فلا يأكل إلا مما تنتجه أرضه الخصبة ، وأن يعاون الصانع المصرى فيتخذ أكثر ملبسه وأثاثه مما تصنعه يداه الماهرتان ، وأن يشجع التاجر المصرى فيقبل عليه وينصرف إليه إلا إذا لم يجد عنده مالا غنى عنه من المطالب .

ولن يلقى أحد فى تأدية هذا الواجب مشقة ولا عسرا . فأرض مصر الخصيبة وفلاح مصر النشيط ينتجان كل ما نريده من ألوان الطعام الشهى المغذى . بل ينتجان — فضلا على هذا — ما نستطيع أن نصدره إلى أسواق الخارج حيث يقبلون عليه ويؤثرونه لوفرة ما فيه من المزايا . وكذلك الصناعة المصرية قد نمت وترعرعت فقامت المصانع الحديثة فى أرجاء مصر تمدنا بما نحتاج اليه من الأقمشة والطرابيش والأحذية ومن الأثاث والزجاج والسجاد وغيرها ، وأظهر الصانع المصرى من المهارة والكفاءة ما دل على أنه حفيد الصانع الاسلامى وسليل الصانع الفرعونى اللذين سحرا العالم الحديث بدقة ما صنعت يداهما . أما التاجر المصرى فأبرز صفاته هذه الفضيلة الحميدة التى يتخلق بها أبناء الشرق جميعا أعنى فضيلة القناعة التى تحمله على أن يكتفى بأيسر الربح وأبسط الفائدة بدنيا يدفع الطمع سواه الى ارهاق المشترى بأثمان لا مبرر لها .

ولذلك لا تكتفى وزارة الشؤون الاجتماعية بأن تدعو المصريين الى أن يقبلوا على المنتج المصرى بل هى تهيب بكل منهم أنه يؤدى واجب الدعوة الى تشجيع هذا المنتج قدر ما يستطيع، تهيب بالأب والأم أن يغرسا فى ابنهما بذور الوطنية الصحيحة التى تحمله منذ نشأته على إيثار الطعام المصرى وتفضيل اللباس المصرى . وتهيب بالشاب والفتاة أن يتجها بأملهما وصحبهما الى طريق القومية الصادقة بمعاملة التاجر الوطنى والصانع الوطنى .

وبذلك نمهد للفلاح الذى تقوم مصر كلها على منكبيه طريق اليسر والرخاء . ونهيىء للصناعة التى تعد مصدر الثروة والقوة فى هذا العصر أسباب النمو والارتقاء . ونمكن التاجر المصرى من أن يرقى بنفسه وينهض بمتجره الى المستوى الذى بلغه التاجر الأجنبى .

إن مصر التى ظلت منذ نشأة التاريخ تفتح بابها لتكرم وفادة كل ضيف وكل قاصد، وتمهد طريقها لتغذى نفسها بكل حضارة وكل ثقافة . لن تحيد عن هذه الخطة التى كانت سرا من أسرار بقائها على الدهر، صامدة لأحداثه، قوية على صروفه . فهى تقدر حق التقدير ما أداه نزلاؤها الكرام من الخدمات التى تشهد آثارها فى جميع مرافق البلاد، وهى تبذل كل ما فى وسعها لتقيم بينها وبين ضيوفها جميع أسباب التعاون الصادق والأخاء الوثيق . ولكنها ترى أن الوقت قد حان لأن يحمل المصريون بأنفسهم وفوق أكتافهم النصيب الأعظم من أعباء مصر القومية وأن يمسكوا بأيديهم مقاليد نهضتهم الصناعية والتجارية .

نعود الى الحديث عن واجب الأمة حيال انتاجها المحلى وصناعتها القومية، فنقول إن الواجب المفروض على المستهلك يقابله واجب مفروض على المنتج، فليس من الانصاف أن أدعو المنتج الى بذل التضحية إيثارا وتعضيدا للصانع أو التاجر المصرى إلا إذا وجدت هذا الصانع أو ذلك التاجر يبذل جهده فى إجادة انتاجه وإحسان معاملته وإرضاء الشارين .

ولهذا نتجه الى الصانع فندعوه الى أن يخلص لله فيما تصنع يداه وليكن رائده دائما الحديث الشريف " إن الله يحب إذا عمل أحدكم العمل أن يتقنه " ولا حرج عليه إن طلب زيادة فى الربح تضارع ما يبذله فى إجادة صناعته . وعليه أن يكون دقيقا فى مواعيده وفيا بها كل الوفاء فيهذه أيام لا يتيسر للمرء فيها من الفراغ ما يضيعه فى التردد على الناس بغير جدوى، ولا حرج عليه إن طلب من عميله مدة طويلة تكفيه بدلا من أن يلجأ إلى الإخلاف والتسويف. كما إن عليه أن يسلك طريق الأمانة والصراحة ويبرئ نفسه عن التزييف والخداع فيبين وجه النقص فى عمله كما يظهر وجه الكمال . وليكن على يقين من أن هذه الصفات هى العدة التى يشق بها طريقه الى التوفيق والثراء .

ولنتجه الى التاجر لنقول له عن ثقة و يقين إن حسن السمعة وطيب الشهرة هما سبيله الى النجاح والتفوق فى أسواق التجارة . ولهذا ندعوه أولا الى أن يجعل فضيلة الأمانة رائده فى جميع المعاملات . فلا يعلو بالأسعار استغلالا لظروف طارئة وانتهازا لفرص عارضة ولا يبخس الناس حقوقهم فى الكيل والوزن ولا يزيف لهم بضاعته و يخفى ما يتلفها أو يفسدها . ذلك أن هذه الأمور إن درت عليه بعض الربح أياما أو شهورا فانها تصم اسمه بوصمة سيئة تنتهى به الى الخسارة والإخفاق . كذلك ننصح له أن يسلك فى معاملته طريق العرف والحسنى فالتجارة مسارمة حرة لا اكراه فيها للبائع ولا للشارى ولكن قد تكون الكلمة الطيبة يجرى بها لسان التاجر والابتسامة الراحنية تشرق بها أساريره ، السر الذى يجذب اليه الشارين من كل جانب و يروج تجارته فى كل سوق . ومن الخير له أن يعرض تجارته و يبرز متجره فى صورة جميلة من النظافة والترتيب والتنسيق نفضلا عن أن ذلك يحفظ بضاعته مما يتسرب اليها من التلف والفساد ، فانه يستهوى اليه أفواج الجمهور الذى يغريه من متاجر الأجانب ما يبدو فيها من الرواء والأناقة والنظام .

هذه هى دعوتنا الصادقة الى كل من يساهم فى مرافق الانتاج المصرى فاذا استجاب لها فقد أدى ما يفرضه عليه الوطن تحقيقا لحريته وكرامته الاقتصادية .

و بهذه الدعوة نتجه الى كل فرد فى هذه الأمة الناهضة ليبذل ما يسعه من الجهد تشجيعا لانتاجنا المحلى . فاذا لباها نقد وفى نصيبه فى تشييد صرح قوميتنا الاقتصادية . و إنا لعلى يقين من أن كل مصرى يشعر بأن إرضاء ضميره و إعزاز كرامته و إبراز قوميته و إنهاض هذا الوطن العزيز — كل أولئك يدعوه إلى تشجيع إنتاجنا المحلى وتعضيد صناعتنا القومية . فهذا هو السبيل الوحيد إلى نشر اليسر والرخاء فى أرجاء البلاد و إلى فسح مجال العمل أمام جميع الأيدى العاملة و إلى رفع مستوى الحياة الاجتماعية والاقتصادية فى مصر إلى مثل مستواها فى البلاد الراقية أى أن هذا هو السبيل الذى يجب أن تتخذه مصر فى سعيها إلى الحياة السعيدة والمجد المنشود .

عبد الحميد عبد الغنى

أسعد الناس

أسعد الناس ، سواء أكان ملكا أم صعلوكا ، هو الذى يجد السلام فى بيته .

جيته

شذرات اجتماعية

فى آداب السلوك :

بين الحقوق والواجبات

لو أن كل أحد يدرك الواجب فيؤديه على وجهه ويعرف الحق فيتركه لصاحبه لذهبت مساوئ الحياة وصفت مشاربها ، ولكن الناس كالظباء النافرة ، لا يستمتع بمحاسنها إلا حيث تكون فى متناول الأبصار ، وهى لا تكون فى متناول الأبصار إذا بقيت من نفارها طليقة تفعل ماتشاء وتذهب كيف تشاء .

وقد تتعين الحقوق والواجبات بتشريعات تضبطها وتقيم معالمها فيرجى حينئذ أن تستقيم على الطريق السديدة والنهج الواضح ، ولكن القانون لا يصب طاعته فى القلوب ، ولا يطبع النفوس من قرب على هذه الطاعة ، فان وراءه شيئا آخر هو الذى ينشئ الطباع ويوجه الى الطاعات ، وهذا الشيء الآخر هو التربية .

وليس العلم من التربية فى شيء ، ولكنه وإياها يجتمعان ويفترقان ، وهو جدير أن يكون هكذا حين يكون علما خشنا غليظا تستوعبه العقول ولا تستوعبه الأرواح ، فاذا رأيت من صاحب العلم الغزير طغيانا على الحق ونكولا عن الواجب فلا تظلم العلم بقسوة الحكم عليه وسوء الرأى فيه ، ولكن أندب فى مثل هذا الصاحب هداية الخلق الشارد والتربية النائمة .

وإنك لتجد فى طريقك من دلائل هذه الحقيقة مالا يحصى ، فأنت تقبل على الترام أو الأومنو بيس اتركبه فاذا ذراعان تمتدان من حيث لا تعلم فتدفعانك يمينا وشمالا حتى إذا تبينت الأمر وجدتهما ذراعى آدمى وجيه الثوب عريض القفا يريد أن يسبقك الى ما أنت مقبل عليه وقد كان لولا فقره إلى أدب السلوك جديرا أن يرعى هذا الأدب الواجب ويرعى حقك فيه .

وإماطة الأذى عن الطريق عبادة فى رأى الدين لها ثوابها عند الله ، وهى أدل لأن تكون فضيلة فى نظر العقل السليم والعرف المحمود ، ولكنها أصبحت فيما يشبه الاجماع وظيفة تؤديها مصلحة التنظيم بهذه المكانس التى تضعها فى أيدى الكناسين ، غير أنه إذا كان هؤلاء الكناسون قد ذهبوا بالثواب المنتظر والفضيلة المطلوبة يستمتعون بهما وحدهم فلا

أقل من أن يكف الآخرون أنوفهم وأيديهم وأنوفهم أيضا عن تقذير الطريق بما يلقونه عليها وهم قاصدون أو غافلون ، فان أيسر ما فى ذلك من الخير أن يكف بعضهم عن بعض أذى الأوساخ والفضلات التى تنشرها الأيدى هنا وهناك ، وأن لا يعرض بعضهم بعضا للعدوى بما فى سوائل الأنوف والأفواه من المكروبات والجراثيم .

وفى الأمكنة العامة كالحدائق والأندية وما إليها تتضاعف البلوى كلما غفل الناس عما يجب لهذه الأمكنة من آداب وحقوق ، فالحدائق هى الملاذ المرجو لمن تضيق صدورهم بضجة المدينة وعكر الجو فى أرجائها ، ففى الحدائق تنظر الأبصار بما أسبغ الله على كونه من جمال وحسن ، وفيها تسترد الأعصاب سكينتها الشاردة ، وتأنس العقول الى راحتها المكدودة ، وتستجمع الأرواح صفاءها المبدد ، وهى مع ذلك بهجة الأطفال وقرة عين النساء والرجال ، ولكن أكثر الناس يجحدون نعمتها فلا يرعون حقها ، ويقسون عليها فلا يمنعون عنها أذاهم ، فهنالك حيثما دخلت حديقة من هذه الحدائق أوشكت أن تسمع شكوى الأطيار وبكاء الأزهار ، ونحيب الماء وعويل الهواء ، بجيعة وألما لما يصيبها من تكدير وتحطيم ، وهم عظيم .

وفى بعض الأغنياء عناد لقدر الله فى كل من عجزوا عن أن يكونوا أغنياء مثلهم ، وأظهر ما يكون هذا العناد إذا كان هؤلاء الأغنياء فى ميعة الصبا ونضرة الشباب ، فاذا اجتمع لهم الفراغ مع الشباب راحوا يطلقون على سواهم من طاق مفتوح فى الهواء ، ثم لا يرضيهم منه إلا أن يشد أهداب عينيه إلى أرجل الكراسى التى تحملهم بين الملأ الأعلى إذا شاء أن يراهم ليتقى الصواعق والرجوم ، هؤلاء هم الطائشون المغامرون الذين يطيرون فوق أرض الله بسيارات يسوقونها سوق الريح ، ويكون على من يريد الحياة أن يخلى الطريق أمامهم قبل أن يعلم أنهم مقبلون مع البرق ، فان تركوه بالصدمة الخاطفة عجينة من لحم وعظم ودم فهو المخطئ وهم المصيبون ، لأنه هو الماشى على رجليه وهم الراكبون الطائرون ! . .

ما حيلة القانون ورجاله فى هؤلاء كلما مروا كغمضة العين أو هبة الريح فلم يتركوا شيئا يدل عليهم غير ضحكات المجنون القاتل من مصرع فريسته وراء ظهره ؟ ليست الحيلة هنا حيلة القانون ورجاله ، بل ليست حيلة أى شئ آخر غير الواجب يوقظ الحس الانسانى فى النفوس ، وغير الحق يملأ جلاله القلوب رهبة وخشوعا .

وقد انتهينا من التجربة إلى أن الحق عند الأكثرين منا لا يزال مقعدا أشل ، فهو لا يجد يدا يدفع بها عن نفسه ولا رجلا يمشى بها إلى غايته ، فلا بد للحق من عكاز يعتمده وعجلة يكتر بها ، وإلا فالناس عنه لاهون أو به لاعبون .

ثم انتهينا من الامتحان إلى أن الواجب عند هؤلاء الأكثرين لا يزال أعمى أصم ، فلا عين تهديه الطريق ولا أذن تنقل إلى إدراكه ما لا بد أن يسمعه .

والذى نريد أن نقوله إن الحق والواجب كليهما يقوم فى النفوس عند التقدير على هذه الصورة ، وما داما كذلك فبعيد أن يلتفت اليهما إلا الأقلون ، أليس فى الإلتفات إلى المقعد الأكتع أو إلى الأصم الأعمى مشقة الرثاء له والعطف عليه ؟

اليك مثلا أصناف الأغذية التى تعرض فى الأسواق والحوانيت ؟ والتى يطوف بها الباعة فى الطرق والشوارع . فهلا ترى أن الواجب وحده قادر حينما تراعى حرمته على أن يصون هذه الأغذية مما يلوثها به الهواء والتراب ووسخ الأيدى وقذر الملابس ؟ ولكن الجزار لا يدرك هذا الواجب من نفسه فهو لا يفعله ، والبقال لا يفعله وإن أدركه ، وبائع اللبن لا يكاد يسمع خبره حتى يحتال للفرار منه بألف حيلة ، وهكذا يطرد القياس ويعم الحكم ، حتى بعد أن وضعت القوانين واللوائح لحمل هؤلاء وأمثالهم على معرفة الواجب وتأديته اصبحت عين المراقبة والتنفيذ أطول نوما عنه ممن كان تفريطهم فيه سبب هذه اللوائح والقوانين .

ونخشى إذا شئنا أن نستقصى من شؤون الاجتماع العام كل ما يفسده التفريط وتعم اضراره باهماله والاستخفاف به أن نطيل فى أمور يكتفى فيها القارئ بالمثال أو المثالين ليتذكر بهما ما سكتنا عنه ليقيس عليهما ما لم نطل ببيانه .

إن الحياة فى القرية الصغيرة والبلد الكبير والمدينة المستفيضة العمران شركة بين أهلها فكما يكون من الأمانة أن يحفظ الشريك فى أى شىء لشركائه الباقين حقوق المصلحة المشتركة وآداب المعاملة المتبادلة كذلك من الأمانة أن يحفظ شريك الإقامة فى الوطن الأصغر أو الوطن الأكبر لإخوانه المواطنين جميعا مثل هذه الحقوق والآداب .

عقبات النجاح

وجد " مكتب الاستشارة لاختيار العمل " فى الولايات المتحدة الأمريكية أن العقبات التالية هى أهم الأسباب المؤدية فى الاهتداء إلى عمل ما أو لإضاعة العمل بعد الحصول عليه :

١ — جهلك أن العمل الناجح يتوقف على المعيشة الهادئة المرتبة .

٢ — تركك الغير يقرر لك أسلوب حياتك أو عملك حين يجب أن تختار لنفسك العمل الذى تميل إليه نفسك وتؤهلك له كفاءتك .

٣ — عجزك عن التعاون مع غيرك .

٤ — اختيارك العمل على أساس ما يجلبه إليك من ربح مالى فقط .

٥ — إنك تصغر أو تكبر من شأن كفاءاتك ومواهبك بجهلك بها .

٦ — إنك تزحم نفسك بأعمال كثيرة بدلا من أن تتدرج على مهل من عمل إلى عمل.

٧ — بقاؤك فى عمل لا تتبدى فيه مواهبك فيتعذر عليك تكوين نفسك واستثمار هذه المواهب ومن ثم تظل مغمورا أو مجهولا .

٨ — إنك تقتصر على أن تعمل ما تطلبه منك الواجبات اليومية العادية فقط فاعمل فوق واجبك ما يلفت النظر إليك وإلى مواهبك .

٩ — إنك تعمل فى البيت عمل المكتب بدلا من أن تستخدم فراغك للنشاط المبهج والاستجمام .

١٠ — استسلامك للتشاؤم بدلا من أن تفكر فى وسائل تفريج كربك .

١١ — تعليلك التخلف عن إخوانك بأنك لا تحمل شهادة جامعية ، فاعلم ان كثيرا من العظماء لم يحملوا هذه الشهادات .

١٢ — إهمالك الصفات الروحية والمثليات العليا وهو إهمال يشيع كثيرا فى العصر الحديث .

أغانٍ أم سموم ؟

سئمت من خلّى ومن هاجرى ... ومن حبيب فى الدجى ساهر
وعفت آهات الأسى والضنى ... وعفت صوت الهاتف الزاهر
وأنت سمعى عن حديث الهوى ... وصار لا يهفو له خاطرى !

* * *

تلك الأغانى ... ... أم سموم سرت ... فى الشعب أم سحر من الساحر ؟
أم فتنة للناس أم ضلة ... أم كيد شيطان بنا ماكر
يندى جبين الحرّ من شدوها ... وما حوت من ساقط فاجر

* * *

أين أغانى المجد يشدو بها ... شباب شعب ناهض قادر ؟
وأين للفلاح أغنيّة ... يشدو بها فى حقله الزاهر ؟
وأين للجندى ترنيمة ... وأين للصانع والتاجر ؟
أين المعالى ؟ أين ما نبتغى ... من عزة المنصور والظافر
أليس فى الدنيا حديث سوى ... حديث هذا الحب فى السامر
يا ليل يا ليل طوال المدى ... أما لهذا الليل من آخر ؟ ؟

* * *

قل للغنّى دع حديث الهوى ... ودع حديث المدنف الساهر
وخذ بأسباب العلا فالعلا ... خير من الواصل والهاجر
أنت الذى تحدو لنيل المنى ... وتمنح الإقدام للخائر
فاجعل شباب النيل نحو الحمى ... كمثل ليث غاضب كاسر . .

على متولى صلاح

علاقة الصحة بالأحوال الاجتماعية

"ليس هناك شك فى أن السبب الأكبر للفروق فى القامة والمستوى الصحى والوفيات بين الطبقات المختلفة فى الشعب انما يرجع الى الغذاء، وإن كانت هناك أسباب صحية أخرى. ذلك لأنه كلما عمت الفاقة بين جماعة ما صار أفرادها أكثر اعتمادا على الأطعمة الرخيصة وأكثر استهلاكا للخبز وسائر الحبوب والسكر والمربى ولحم الخنزير والمرجرين (الزبد الصناعى) والشاى مع قلة الاستهلاك للأطعمة الواقية من مشتقات اللبن والخضر والبيض والفاكهة.

"والتفاعل بين الفقر وسوء الصحة والغذاء الناقص والأحوال الصحية فى السكنى يتجمع وينتهى الى نتيجته الأخيرة. فان الفقير لا يشترى غير الطعام السيء فيمرض فيقل كسبه بسبب المرض. فيشترى لقلة الكسب طعاما أسوأ. فيمرض لذلك أكثر".

هذا هو ما يقوله الدكتور المرميلانى من كبار الأطباء فى انجلترا فى محاضرة عن العلاقة بين الطب والاقتصاد والاجتماع. أى أثر الحالة الاقتصادية والاجتماعية فى الصحة والمرض. وقد بدأ محاضرته بابراز التقدم العظيم الذى تحقق فى مكافحة الأمراض الوبائية فذكر أنه منذ أن افتتح أرليخ المعالجة الزرنيخية العضوية كثرت العقاقير الكيماوية العضوية. وكان أحدثها مركبات السلفانيلاميد التى نجحت فى معالجة حمى النفاس والالتهاب السحائى والحمرة والنزلة الشعبية. وقد نزلت الوفيات المنسوبة عن هذا المرض الأخير فى المرضى الذين هم دون الخمسين من العمر من ١٧ ٪ الى ١,٦ ٪ بعد معالجتهم بهذه المركبات. وقد كانت الوفيات من حمى التيفوئيد فى بريطانيا عام ١٩٠٠ تزيد على ٥٠٠٠ فنزلت فى عام ١٩٣٧ الى ٢٠٦ وكان التدرن فيما بين ١٨٧١ و ١٨٨٠ يقتل كل عام فى المتوسط ٢٨٨٠ من كل ١٠٠ ألف من السكان فنزل هذا الرقم سنة ١٩٣٧ الى ٦٩٠ ونزلت الوفيات من الحمى القرمزية من ٧٢٠ فى كل ١٠٠ ألف من السكان بين ١٨٧١ و ١٨٨٠ الى ٩ فقط وكذلك الحال فى الحصبة التى نزلت الوفيات فيها فى المدة المذكورة من ٣٨٠ الى ٢٦، أما وفيات الأطفال عامة فى الأربعين من السنين الماضية الأخيرة فقد نزلت من ١٥٦ فى الألف الى ٥٣ فقط. وزاد المرميلانى أن هذه الأرقام ليست الحد النهائى لأن هذه الوفيات نزلت فى زيلندا الجديدة الى ٣١ فى الألف. ومما يدل على قلة الوفيات فى الأطفال والشباب أن الذين توفوا قبل سن الخمسين كانوا ٤٢,٥ ٪ من مجموع الوفيات سنة ١٩٢٢ وكان ٥٧,٥ ٪

من الوفيات فوق سن الخمسين. فلما كانت سنة ١٩٣٧ تغيرت هذه الأرقام الى ٢٧٪ دون سن الخمسين و٧٣٪ فوق الخمسين .

وليس التقدم مع ذلك مقصورا على قلة الوفيات فان التحسن قد عم الأجسام مثال ذلك أن فى المدة التى تقع بين ١٩١١ و ١٩٣١ زاد متوسط القامة بين من بلغوا الثانية عشرة من تلاميذ المدارس الابتدائية من ٤ أقدام و ٤ بوصات الى ٤ أقدام و ٧ بوصات . كما زاد متوسط الوزن من ٦٣,٥ الى ٧٤,٤ رطلا .

على أن هناك أمراضا زادت مثل السرطان والذبحة الصدرية وسائر أمراض القلب والدورة الدموية . وهذه الأمراض يعزى بعضها إن لم نقل كلها الى كثرة المسنين الذين زادوا على الخمسين لأنها كلها من أمراض الشيخوخة .

سجن من نوع جديد

مترجمة عن مجلة "وورلد دايجست"

ذلك هو السجن الذى أنشأته حديثا حكومة كولومبيا فى مدينة برنابى للفتيان الذين خطوا أول خطوة فى طريق الإجرام .

فلقد نجح هذا السجن نجاحا لم يكن متوقعا . لأنه نهاية ما يمكن أن تسمو اليه أحلام ذوى المثل العليا . هنالك لا تجد أبوابا مغلقة . ولا حراسا مدججين بالسلاح ، بل ترى سجنا فى صورة منزل وادع يعيش فيه كل المسجونين فى صفاء وطمأنينة وشرف . يعملون ويأكلون ويمرحون فى حرية كاملة غير منقوصة .

وفى هذا المكان الفريد فى نوعه يجد ثلاثة وأربعون صبيا الأعمال التى تلائم مزاج كل منهم وطاقته ، فلا يجهد أحدهم نفسه فى عمل شاق عليه أو منهك لجسمه ، ومن ثم تبدو فى نظرات جميع نزلائه مخايل الذكاء وبوادر الرجولة المبكرة والصحة الموفورة .

والمشروع ذاته من بنات أفكار المستر أنجاس ماك ليود . الضابط السابق لسجن أوكالا . والذى أكدت له تجاربه الطويلة مع المجرمين أنه ينال باللطف ما لا ينال بالعنف .

وطبقا لنظام المشروع يقضى المذنبون ثلاثة أيام من كل أسبوع خارج المحابس فى مرح لذيذ ونشاط مثمر مبتكر . فمن منتصف الساعة الثامنة إلى الساعة التاسعة صباحا يختلطون فى حلقات تهذيبية ثقافية . ومن الساعة التاسعة إلى الساعة الحادية عشرة يتركون على سجيتهم لهواياتهم الشخصية كلعب الورق أو الإنصات إلى المذياع ، أو السمر أو المطالعة المسلية فى قاعاتها الخاصة أو خارجها . وتنثر لهم فى قاعات المطالعة الكتب النافعة والمجلات المصورة الجذابة التى تنمى ملكاتهم وتغذى مداركهم وتؤثر فى طباعهم وأخلاقهم أيما تأثير . ويسمح لهم باستقبال أقاربهم أو أصدقائهم مرتين فى الشهر ، كما يسمح لهم بالكتابة إلى هؤلاء تحت رقابة أو إشراف موظف مختص .

وكثيرا ما يسأل الضابط ماكليود كل من يصادفه فيقول " ترى هل سمعت يوما أن مسجونا طلب إعادته إلى السجن أو رفض الخروج منه إذا انتهت مدة بقائه فيه ؟ أليس عجيبا أن ترى كل يوم على باب هذا السجن عشرات ممن غادروه يسألون بإلحاح عما يجب أن يفعلوه ليؤذن لهم بالعودة إلى حظيرته أو لقضاء عطلة آخر الأسبوع بين زملائهم السابقين ؟ ! " .

وليس المستر ماكليود هو المتحمس الوحيد لهذا المشروع ، بل هناك المستر ا. ستيفنس يراقب النشاط التهذيبي فيه وهو يقول فى حرارة المؤمن بالفكرة إن غالبية الأطفال يفكرون آليا ، والأذكياء منهم هم الذين يستطيعون هضم دروس الكهرباء والمحركات الزيتية ، والأقل ذكاء تجتذبهم أعمال النجارة وفنون العمارة ، والباقون يهربون من مدارسهم ليسطوا بخفة على العربات التى تصادفهم فى الطريق العام ، وقليل جدا من هؤلاء يستعملون العنف فى ارتكاب جرائمهم ، ومع استثناءات لا تكاد تذكر يرث أولئك الأطفال ميول آبائهم ، ولطالما وجهت السؤال الآتى إلى الأطفال الذين يزاولون النجارة " ما هى الثمرة التى ترجوها من التشبث بهذه المهنة ؟ " فيجيبنى كل منهم إجابة تصحبها ابتسامة ماكرة بأن روح التقدم فى البلاد تستتبع حتما تشييد العمائر بين حين وآخر ، وعلى هذا لا يمكن اختفاء هذه المهنة .

وفى كل عام ينظم اتحاد سانت جون للاسعاف محاضرات دورية فى طرق الإسعاف الأولية ، ويرسل نادى الروترى محاضرين فى الشئون الزراعية والاجتماعية ، أما اتحاد الكنيسة المحلى فيعقد حلقات عامة فى الهواء الطلق حيث يثير كل فتى النقاش الذى يروقه ، ويخضع فى الوقت عينه للاختبار والتحليل دون أن يشعر ، ولما سئل أحدهم عن الفائدة التى يرجوها الفرد من الحديث فى المجتمعات العامة أجاب فى رزانة طبيعية " إن من السهل على الفرد بهذه الوسيلة أن يهذب أفكاره ، فقد تجمع فى أعماق قلبه الباطن أمهات المشاكل التى يحسن إلقاؤها على بساط البحث ، أو الخواطر التى تجل إذاعتها على الناس ، ولكنه لا يشعر بالارتياح إلا اذا صاغ هذه المشاكل وتلك الخواطر فى ألفاظ رقيقة وعبارات سلسة " وإذ أتم المسئول جوابه البديع هز باقى الفتيان رءوسهم بالموافقة على كلامه .

ومن عجب أن تسود الأمانة ومقتضيات الشرف بين المسجونين على وجه ملموس برغم حداثة المشروع ، إذ لم ينس الذين انتهت مدتهم فى هذا السجن ماضيهم بين جدرانه ، ولماذا نذهب بعيدا والإحصاءات الأخيرة تذكر أن ثلاثة وخمسين خرجوا من هذا السجن فلم يجدد قضاته سوى ثلاثة منهم سقطوا مرة أخرى فى حمأة الرذيلة ، أما الباقون فلم ينكروا أياديه البيضاء عليهم حتى بعد التحاقهم بأعمال كان من السهل أن تغطى على ذكرياتهم عنه .

أسئلة وأجوبة

نشر هنا بعض الأسئلة التى وردت إلى المجلة خلال الشهر الماضى . وهى جميعها مما يتصل بالشئون الاجتماعية .

الطفل بين الشدة والتدليل

(زفتى — ف . ج . ا) أيهما أجدى فى تربية الطفل : الشدة أم التدليل ، وكيف يمكن اتخاذ طريق وسط بينهما دون الميل إلى أحدهما ؟

(المجلة) من البديهى أن الشدة والتدليل يضران ، لأن الأولى تحدث فى الطفل كراهة لوالديه وشعورا بالاضطهاد . وهو ينقل بعد ذلك هذه الكراهة وهذا الشعور إلى المجتمع . لأن خطة الدفاع التى يتخذها فى طفولته إزاء الشدة فى الوسط العائلى تستمر معه فى الوسط الاجتماعى . فلا يكون بذلك عضوا مفيدا يخدم المجتمع بالتعاون معه . وكذلك التدليل يجعل الطفل يشب وهو أنانى يعتقد أن من حقه أن يحصل على كل شىء يطلبه . وأنه يجب أن يتفضل فى المعاملة على غيره . وهذا السلوك أيضا يستمر معه مدى حياته ويشق إصلاحه . أما الطريق الوسط فلا يكون إلا بمعاملة الأولاد كأنهم غرباء أى بلا محاباة ولا إغراض فيكافأ الولد على الحسن ويعاقب على السيئ من سلوكه . لأنه سيعامل كذلك فى المجتمع .

التعليم والتعطل

(القاهرة — ص . ع) ألا ترون أن التعليم الذى يتلقاه الطالب فى مصر هو السبب الأكبر فى تعطل الشبان ، لأنه لا يؤهلهم للأعمال الحرة ؟

(المجلة) طلب العلم والثقافة ودراسة الآداب والفلسفة هى غاية فى ذاتها . مثلها مثل الصحة . وصحيح إن المرء يحتاج إلى نوع معين من المعارف لكى يلحق لعمل ما يتكسب منه ولكنه يحتاج أيضا إلى الصحة ، ومع ذلك لا يمكن لأحد أن يقول إن الغاية من الصحة هى

التكسب وتوقى التعطل . وفى العالم ما لا يقل عن ٤٠٠٠ صناعة يعيش منها الناس . وليس من المعقول أن تؤسس الحكومة أربعة آلاف مدرسة صناعية لكل صناعة حتى يتعلم فيها الشباب .

وأسباب التعطل كثيرة . وهى ترجع إلى الأحوال الاقتصادية التى تتقلب أو تتطور وتحدث زيادة فى الطلب هنا ونقصا هناك . ولكنا مع ذلك لا ننكر أن الغاية الأولى التى توختها الحكومة فى إنشاء المدارس قبل نحو أربعين أو خمسين سنة كانت تخريج الموظفين لها . وهى وقتئذ لم تكن تلام على ذلك . وقد تغيرت هذه الغاية وتنبه ولاة الأمور إلى ضرورة إعداد الشباب لميدان العمل الحر .

إصلاحيات الأحداث

(بنى مزار — ص . غ) هل فى مصر من الاصلاحيات ما يكفى صغار المجرمين وماذا يعملون بعد خروجهم منها ؟

(المجلة) الأحداث الذين يدخلون الاصلاحيات الثلاث فى مصر هم ثلاثة أنواع تختلف أعمارهم بين ٧ و ١٥ سنة :

١ — فمنهم الأحداث الذين يحكم عليهم فى جرائم ، وهؤلاء يرسلون إلى إصلاحية المرج (خط الزيتون) حيث يحترفون الزراعة .

٢ — ومنهم الأحداث الذين يعصون آباءهم ، ويطلب هؤلاء إرسالهم إلى الاصلاحية ، وهؤلاء يرسلون إلى إصلاحية الجيزة . وهم يتعلمون صناعات أخرى غير الزراعة .

٣ — ومنهم البنات الذين يحكم عليهن فى جرائم أو يطلب آباؤهم إرسالهن إلى الإصلاحية ، وهن يرسلن إلى إصلاحية خاصة بالجيزة ويتعلمن صناعات منزلية وغير منزلية .

وليست هذه الاصلاحيات الثلاث كافية للأحداث . فان كثيرين ممن يحكم عليهم لا يجدون المكان لهم فيها . وقد أسس معهد أو مصنع حكومى يضم بعض الصناعات وسيعمل فيه الأحداث بعد خروجهم من الإصلاحيات ويبقون فيه إلى أن يجدوا عملا ملائما .

المجرمون بين الوسط والوراثة

(دمنهور . ر . ج . ا) هل المجرمون سلالة خاصة قد ورثوا النوازع الاجرامية من أسلافهم ولا حيلة لهم فيها ، أم هم ثمرة الوسط الذى أساء اليهم فى التربية ؟

(المجلة) عبارة " النوازع الإجرامية " من العبارات الغامضة التى لا يكاد أحد يفهم معناها . فان الرجل فى الغابة يقتل ويفخر بأنه يقتل . ورئيس القبيلة بين المتوحشين يغير على قبيلة أخرى وينهبها ويفخر بذلك . ولكن الوسط المتمدن يجعد هذه الأخلاق ويعدها جرائم منافية لمصلحته . وكل ما يمكن أن يقال إنه يرجح أن تعلل الجريمة فى كثير من الأحيان بضعف عقل يجعل صاحبه عاجزا عن الاحتيال الشريف لمعاشه والتصرف الحسن فى معاملاته .

والرأى الغالب فى عصرنا أن الجريمة تنفشى فى الأكثر لسوء الوسط وأن أعظم أسبابها هو الفقر .

الأبوان وأخلاق الطفل

(طنطا ح . ف) أيهما أكبر أثرا فى تكوين أخلاق الطفل : الأب أم الأم ؟

(المجلة) إذا صحت النظريات الحديثة فى السيكلوجية فان الأم هى صاحبة الأثر الأكبر فى أخلاق الطفل . وذلك لأنها هى التى تلازمه طول النهار والليل فى السنوات الخمس الأولى من عمره . وفى هذه المدة تتكون الأخلاق التى ينشأ عليها الطفل ثم الصبى ثم الشاب . ويصير من الشاق جدا أن تتغير هذه الأخلاق بعد ذلك . فالطفل يرى أمه أكثر مما يرى أباه ، وهو يأخذ بأخلاقها ويقتدى بها . ولا يكاد يرى أباه إلا قليلا وقت الغداء . وعلى كل حال إذا صح أن الأخلاق تتكون فى السنوات الخمس الأولى من العمر فلا مفر من التسليم بأن أثر الأم فى تكوينها أكبر جدا من أثر الأب .

الغيرة فى الزوجة

(الاسكندرية . ص . س) هل الغيرة فى الزوجة تعد ظاهرة طبيعية لا تستحق اللوم أم ميزة جديرة بالثناء ، أم هى رذيلة يجب أن تكف عنها ؟

(المجلة) هى كل ذلك فى أحوال مختلفة . فان الغيرة طبيعية فى الحيوان والانسان . وقد قيل إن " الغيرة حمية الرجل " ولكنها تعود رذيلة إذا كانت الزوجة قد نشأت على التدليل ، فهى لأنانيتها تحسب أن كل نظرة أو التفاتة من زوجها يجب أن توجه اليها وحدها ، وهى تتوجس من غيابه ريبة ، وتستخرج المغزى الكاذب من كلماته وإيماءاته . والزوجة التى منيت بهذه الغيرة تشق زوجها بوساوس واتهامات هو فى الأغلب برىء منها .

معالجة البلهارسيا

(سوهاج — ش . و) ما هو المشروع الذى عرضه الدكتور خليل عبد الخالق بك لمكافحة البلهارسيا فى الريف ؟

(المجلة) يتلخص هذا المشروع فى ذر الملح فى القنوات أيام الجفاف، أى فى بدايته حين يبدو الطين. والنظرية التى يقول بها الدكتور خليل عبد الخالق بك هى أن القواقع التى تعيش فيها ديدان البلهارسيا فى بعض أطوار حياتها لا تتحمل الملوحة. وهذه القواقع تعيش فى القنوات المعشبة، فاذا شرعت فى الجفاف أخذت هذه القواقع تغوص فى الطين، وإذا ذررنا عليه الملح ماتت . وبموتها تنفصم سلسلة حياة الدودة . والذى أدّى بالدكتور عبد الخالق بك إلى هذا الاستنتاج أنه وجد أن البلهارسيا لا تعيش فى قنوات الواحات ومنافعها لملوحتها التى تقتل القواقع .

فى الحديث الشريف :

من موجبات المغفرة إدخال السرور على أخيك المسلم، اشباع جوعته وتنفيس كربته .

* * *

خلقان يحبهما الله عز وجل ، وخلقان يبغضهما الله عز وجل ، فاما اللذان يحبهما الله فالشجاعة والسماحة ، وأما اللذان يبغضهما فسوء الخلق والبخل ، واذا أراد الله بعبد خيرا استعمله على قضاء حوائج الناس .

* * *

إن لله قوما يختصهم بالنعم لمنافع العباد، ويقرهم فيها ما بذلوها ، فاذا منعوها نزعها منهم فحولها الى غيرهم .